NO.4830
ROSE ALYOUSSEF
روز اليوسف

96
سنة حرية

فقدنا
عظيماً

10 سنوات
على
الربيع العربى

مصر.. وإعادة بناء النظام الإقليمى

أمريكا.. بين وهم الديمقراطية وواقع الفوضى

السنة 96 السبت 9 يناير 2021 م
25 جمادى الأولى 1442 هـ - 9 Jan 2021 الثمن 5 جنيهات

NO.4830
ROSE ALYOUSSEF
روزاليوسف
96
سنة حرية

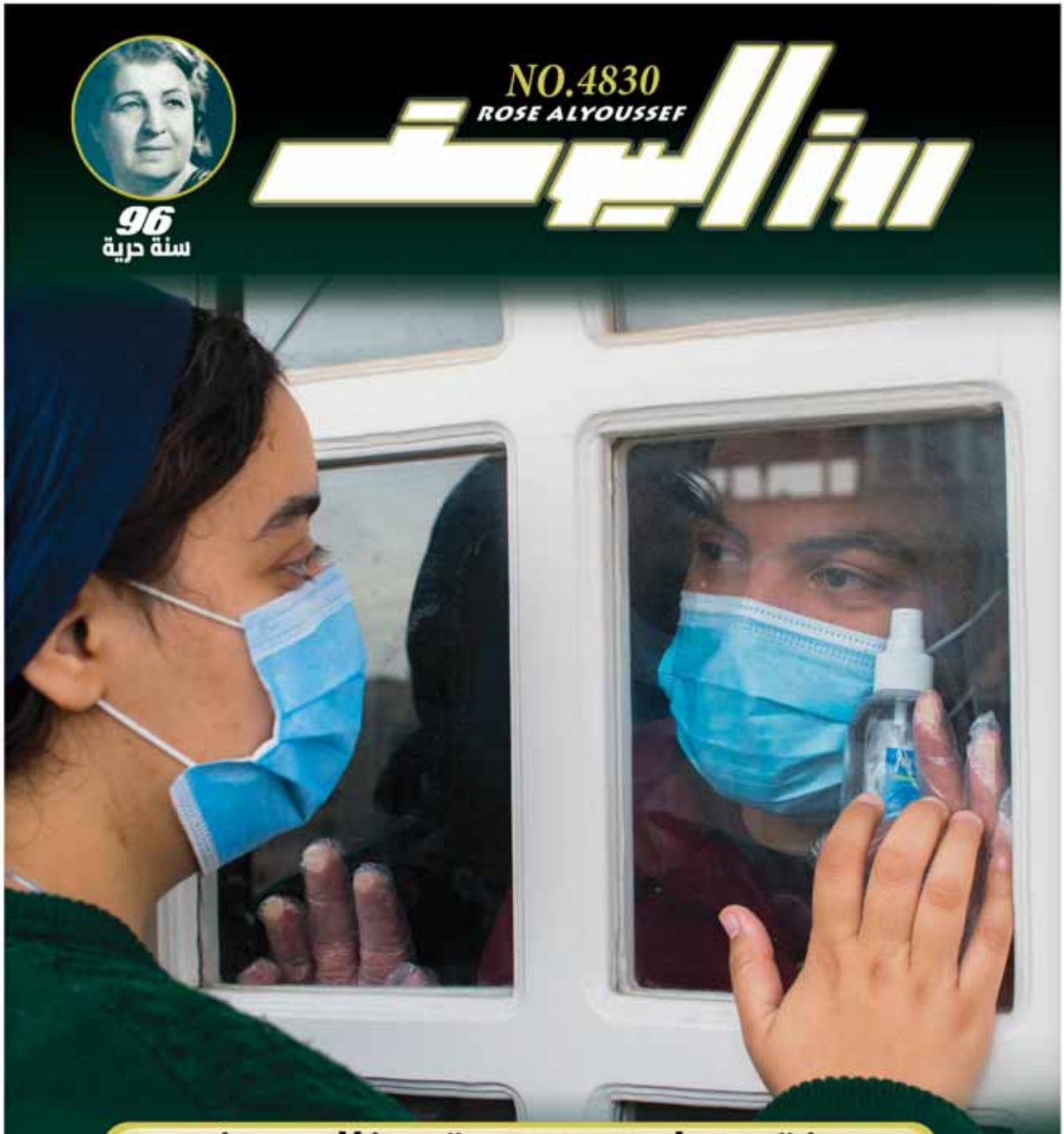

منة حسام .. مصورة روزاليوسف

24 يوما من العزلة

رئيس مجلس الإدارة
أيمن فتحى توفيق

رئيس التحرير
أحمد الطاهرى

المستشار الفنى
د.سامح حسان

المدير الفنى
محمد عبدالمجيد

عمرو سليم

سماح أنور ترد على أسئلتكم
فى باب «**بريد.كوم**»

72-70
صفحات

magazine@rosaelyoussef.com

أحمد الطاهرى

كلام فى السياسة

مصر ومهمة إعادة بناء النظام الإقليمى من المشرق العربى إلى مغربه ومن السودان إلى الخليج.. السيسى أنقذ العرب من مصير بالغ القسوة

تغيَّر العالم تغيُّرات حادة فى شهور قليلة.. يُودِّع ترامب البيت الأبيض بعد أيام – لايزال لا يتقبل الفكرة – مسار استراتيجى انطلق غير مفهوم المدى بين الدول العربية وإسرائيل أسفر عن تفاهمات سلام بين 4 دول عربية وإسرائيل.. جلس لبنان مع إسرائيل فى مفاوضات ترسيم حدود بحرية.. السودان يبحث عن نفسه الجديدة وصفحته الجديدة.. الجزائر تستوعب التغيير.. تغيُّرات كثيرة وسريعة تركت آثارها على الشرق الأوسط الذى لايزال فى حالة تفاعل لاستيعاب هذه المتغيرات.. وكل ما نعيشه الآن وسنعيشه فى المستقبل القريب خلال الأشهر القليلة القادمة.. مجرد نتيجة مباشرة قادت إليها معطيات جرت فى النصف الثانى من العام 2020 الذى انتهى تقويمه ولن ينتهى تقييمه فى ظل آثاره الممتدة والتى تعيد رسم حركة التأثير وموازين القوى فى السياسة الدولية.

> نجح الخطاب المصرى المعتدل تجاه سوريا بأن يمنع الإرهاب من تشكيل مستقبل سوريا.. ونزع فتيل انفجار الوضع الداخلى اللبنانى مرتين

التحركات المصرية أدت إلى تعميق الحضور فى العراق من خلال تجمع (مصر والأردن والعراق)

هذه التغيُّرات كانت محل رصد مصرى مبكر؛ ولذلك لم ترتبك الخطوات المصرية المدروسة والتى بدأت منذ العام 2014 تجاه المجال الحيوى للأمن القومى المصرى وبالأخص تجاه المنطقة العربية.

باختصار شديد.. إن أى مدقق فى أبعاد السياسة الخارجية المصرية خلال السنوات الست الماضية يرصد بيسر الهدف الاستراتيجى المصرى وهو (إعادة بناء النظام الإقليمى العربى) وأن تكون نواة هذا النظام ونقطة ارتكازه قائمة على فكرة (الدولة الوطنية).. وهى مهمة كانت شبه مستحيلة ولكن العمل المصرى المدروس حقَّق نجاحات متتالية بلا صخب أو ضجيج.

مصر ودول المشرق العربى

حاول أنْ تلقى نظرة على الخريطة الجغرافية للعالم العربى من المغرب وصولًا إلى العراق.. تأمل الصورة.. خُذْ ما يكفى من الوقت.. هل اكتشفت قسوة الواقع العربى؟

دعنا نُقسِّم هذه الخريطة (للوطن العربى) إلى كتل جغرافيّة وسياسيّة.. ولتكن البداية فى منطقة المشرق العربى (العراق – سوريا – لبنان – فلسطين – الأردن) باستثناء المملكة الأردنية فكل دول المشرق العربى تعيش مأساة لها تفاصيل خاصة.. مشاكل لها تعقيداتها.. تداخل معها العنصر الطائفى مع العقائدى وتم استنزاف هذه الكتلة الجغرافية سياسيًا واقتصاديًا وأمنيًا.. كانت ولا تزال أرضًا خصبة لحركة التنظيمات الإرهابية.. كانت ولا تزال أرضًا نشطة لحركة إيران الإقليمية.. كانت ولا تزال مطمعًا لتوسعات ومقايضات تركية.

خلال السنوات الست الماضية ستكتشف أن مصر نجحت بتحركات سياسيّة نشطة فى ضبط المسار الاستراتيجى لمنطقة المشرق العربى بحكمة وهدوء.. نجح الخطاب المصرى المعتدل تجاه سوريا بأن يمنع الإرهاب من تشكيل مستقبل سوريا.. نجحت التحركات المصرية فى نزع فتيل انفجار الوضع الداخلى اللبنانى مرتين خلال ست سنوات.. عمقت الحضور العربى فى العراق من خلال آلية التعاون المشترك التى تجمع (مصر والأردن والعراق) وهو تكتل اقتصادى لكن حضوره السياسى غنى عن البيان.

وفى فلسطين تمسكت مصر بثوابت القضيّة الفلسطينية على الرغم من محاولات مضنية لزعزعة هذه الثوابت خلال السنوات الماضية وبلغت هذه المحاولات مداها خلال العام 2020.. لكن ظلت مصر واقفة على أرض واضحة تجاه فلسطين متمثلة فى حل الدولتين على حدود ما قبل 5 يونيو والقدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية.. وكان ولايزال الموقف المصرى الواضح هو ركن الارتكاز الإقليمى تجاه قضية العرب المركزية.

مصر ودول الخليج العربى.. ماذا نفهم من قمة العلا؟

حضور مصر وتمثيلها على مستوى وزير الخارجية فى قمة مجلس التعاون الخليجى فى مدينة العلا السعودية الأسبوع الماضى له معنى يتجاوز مسألة (المصالحة) أو (مشروع) المصالحة – لنكن أكثر دقة – ورسالة كما فهمتها من تلك المشاركة إنها بمثابة إعلان أمر واقع، مفاده أن الشاطئ الآخر من البحر الأحمر والممتد حدوده إلى العراق شمالًا وإلى سلطنة عمان من الجنوب الشرقى وغربه المملكة العربية السعودية وفى القلب منه الكويت

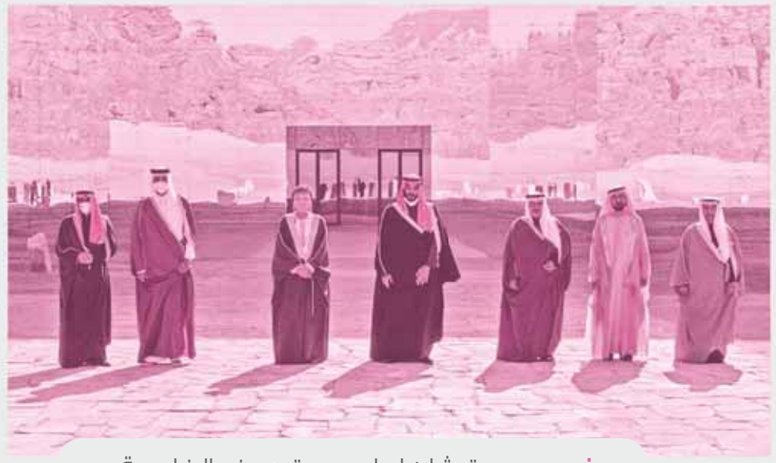

حضور مصر وتمثيلها على مستوى وزير الخارجية فى قمة «العلا» له معنى يتجاوز مسألة (المصالحة).. فهو رسالة وإعلان أمر واقع

لا يمكن تجاوز مصر فى أى ترتيبات تخص منطقة الخليج العربى لارتباط أمنها بالأمن القومى المصرى

والإمارات والبحرين وجنوبه الغربى إمارة قطر.. منطقة الخليج العربى أو دول مجلس التعاون الخليجى بات من المستحيل أن تتم أى ترتيبات تخصها تتجاوز مصر لارتباط أمنها القومى بالأمن القومى المصرى وهذه الرسالة موجهة لجيران العرب أولا وللمجتمع الدولى ثانيًا.

وبالتالى فالأمر يتجاوز مسألة موقف الرباعى العربى من قطر وتطوُّره أو جموده لأنه لا يزال الحديث مبكرًا عن إتمام المصالحة لأن مشوار المصالحة من ألف ميل قطعت منه خطوة فى قمة العلا ولكنها خطوة مهمة فى توقيت مهم كان يحتاجه البيت الخليجى لكى يرسل رسالة بموقف موحد للإدارة الأمريكية الجديدة قبل صياغة أى موقف تجاه إيران الخصم الاستراتيجى للخليج.

أزمة قطر.. أزمة عضوية ووظيفية.. بمعنى أن دولة قطر لديها تركيبة سياسية حاضنة للإسلام السياسى بفرعيه السنى ممثلًا فى تنظيم الإخوان الإرهابى والشيعى ممثلًا فى نظام الملالى فى إيران وذيوله الإقليمية وتخدم أهداف هذا الفريق وذاك، وبالتالى شكّل نجاح ثورة 30 يونيو المجيدة فى مصر مدًا إقليميًا حفظ دول مجلس التعاون الخليجى من مخططات كانت تستهدف تركيبته ونظمه الحاكمة لخدمة فروع الإسلام السياسى التى تحاصره وتستهدفه.. وبالتالى النظرة للمشكل القطرى على كونه خلافًا مع مصر أو حتى مع دول الرباعى هى نظرة سطحية.. المشكل قطرى وقطر عليها أن تثبت حسن نواياها كما طالب إعلان العلا، والكرة الآن فى ملعبها.. تغيير المنهج القطرى لا يقف عند حدود قناة الجزيرة.. تغيير المنهج القطرى تغيير فكر وسياسات ومحاور حركة.. إنه تغيير جلد شامل للدولة الصغيرة إذا جاز التعبير.. والأيام القادمة إما أن تجعل من مخرجات قمة العلا أساسًا يمكن البناء عليه أو ذكرى لمحاولة جادة لرأب الصدع أهدرتها (قطر).

مصر خلال السنوات الست الماضية ومن خلال علاقات تتسم بالخصوصية والقوة مع المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية تمكنت من صياغة محور عربى بالغ الفاعلية والتأثير فى ظل تعطيل فاعلية النظام الإقليمى العربى بفعل ما سُمى كذبًا بالربيع العربى الذى ضرب النظام الإقليمى العربى فى مقتل لأنه استهدف إسقاط الدولة الوطنية.

مصر ودول المغرب العربى.. ماذا لو لم نكن جارًا لليبيا؟

لا يختلف الحال كثيرًا بين دول المشرق العربى ومغربه.. بين العمق العربى فى آسيا والعمق العربى فى شمال إفريقيا.. نفس ملامح التهديد ولكن الفارق

مصر أنقذت دول المغرب العربى كله من امتدادات كارثية للوضع فى ليبيا فدولهم تمر بفترة ليست هينة أيضًا

ليبيا كانت ولاتزال محط أطماع جيران العرب ولولا تدخل مصر لابتلعتها تركيا بمساعدة قطر

هنا الجوار المباشر لمصر.. وهى نعمة استفادت منها ليبيا لكى تتجاوز مصيرًا بالغ القسوة.

ليبيا كانت ولاتزال محط أطماع جيران العرب وتحديدًا تركيا، ولولا ما فعلته مصر ومواقف القيادة السياسيّة المصرية والمؤسسات المصرية تجاه الشعب الليبى لكانت تركيا ابتلعت ليبيا بمساعدة قطر وتحت أنظار العرب والعالم.

كان المخطط أن يخرج البلد العامر بالثروات من حسابات التاريخ والجغرافيا وينتهى ويصبح ذكرى دولة ويتم تقسيمه ونهب ثرواته، ولكن مصر أوقفت المصير وهى بذلك لم تحم ليبيا فقط ولكن قامت بحماية دول المغرب العربى كله من امتدادات كارثية للوضع فى ليبيا على دولهم التى تمر بفترة ليست هينة أيضًا.. انظر إلى تونس الذى يطبق الإسلام السياسى على مفاصله وأنفاسه والدولة تعانى اقتصاديًا أشد المعاناة.. أما الجزائر فهو لايزال فى طور التغيير واستيعابه.. بينما المغرب – رئيس لجنة القدس فى الجامعة العربية – يمضى فى نسق جديد بالعلاقات المباشرة والمعلنة مع إسرائيل.

هذا هو بيان الحال الإقليمى وواقعه.. وهذا هو الدور المصرى فى إعادة بناء النظام الإقليمى العربى.. يمكنك رغم الشرح الموجز السابق أن تتخيل حال المشرق العربى إذا لم يكن الدور المصرى حاضرًا فى السنوات الست الماضية.. يمكن أن تتخيل حال الخليج العربى إذا لم يكن الدور المصرى حاضرًا فى السنوات الست الماضية.. يمكنك أن تتخيل الجحيم الذى كان سينطلق فى شمال إفريقيا ودول المغرب العربى قادمًا من ليبيا إذا لم يكن الدور المصرى حاضرًا.. ولا تغفل أبدًا وتسقط من حسابات الرصد التعاطى المصرى مع السودان الجديد واستيعابه ودعمه.

الآن يمكنك أن تدرك معنى أن مصر هى الدولة العربية الكبرى.. أو الشقيقة الكبرى.. الآن يمكنك أن تفهم أنه من الطبيعى أن يحتل ملف العلاقات العربية– العربية وإصلاحها أولوية استراتيجية مصرية.. الآن يمكنك أيضًا أن تفهم أن أولويات العمل المصرى راسخة بثوابت ومبادئ واضحة ولكنها تتسم بأكبر قدر من المرونة التى تجيد استيعاب المتغيرات وهضمها ودفعها نحو مصالحها الاستراتيجية.. لأن هناك تحديات مصرية خالصة.. وأهم هذه التحديات هو ملف مياه النيل الذى حمل أيضًا تغيرات فى العام المنقضى بذهاب مصر إلى مجلس الأمن ولاتزال مصر تمضى فى مسار التفاوض الصعب لكى تحفظ حق الوجود.. وللحديث بقية. ■

نشاط رئاسى × أسبوع

افتتاح الرئيس للمعرض الأول لتكنولوجيا تحويل وإحلال المركبات

◆ إسلام عبدالوهاب

أسبوع رئاسى حافل بالأنشطة الداخلية والخارجية قام بها الرئيس السيسى خلال الأسبوع الماضى.. على صعيد الشأن الخارجى استقبل الرئيس وزير الخزانة الأمريكى «منوشن»، وذلك بحضور وزير المالية، والسيد عباس كامل رئيس المخابرات العامة. اللقاء شهد التباحُث حول عدد من الملفات الإقليمية، بما فى ذلك تطورات ملف سد النهضة؛ حيث أعرب الرئيس عن التقدير لجهود الولايات المتحدة بقيادة الرئيس «ترامب» فى تلك القضية.

كما استعرض الجانبان مستجدات القضية الفلسطينية وسُبل إحياء عملية السلام.

كما استقبل السيسى السفير أنان كاتو، المبعوث الخاص لرئيس جمهورية غانا، وذلك بحضور رئيس المخابرات العامة.

وصرَح المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية السفير بسام راضى، بأن اللقاء شهد تناوُل عدد من موضوعات التعاون الثنائى بين مصر وغانا فى مجالى التجارة والاستثمار، وتبادُل الخبرات بشأن التعامُل مع تداعيات جائحة «كورونا»، وكذلك دور مصر فى مساندة جهود غانا فى التنمية من خلال نقل تجربتها التنموية الشاملة.

فى إطار الشأن الداخلى افتتح الرئيس يوم الاثنين الماضى المعرض الأول لتكنولوجيا تحويل وإحلال المركبات للعمل بالطاقة النظيفة.

حيث شهد المعرض إطلاق مبادرة تحويل السيارات للعمل بالغاز الطبيعى، وذلك بمشاركة الجهات الحكومية والشركات المحلية والعالمية المتخصصة فى هذا المجال.

يستهدف المعرض التعريف ببرامج التمويل المتاحة فى إطار مبادرة تحويل السيارات لطاقة الغاز، وكذلك التوعية بالفوائد الاقتصادية والبيئية الناتجة عن التوسع فى استخدام الغاز الطبيعى كوقود للسيارات، وعرض التعاون المشترك بين الشركات المنتجة والقطاع الحكومى لدعم عمليات نقل التكنولوجيا وبرامج البحث والتطوير فى مجال السيارات العاملة بالغاز، بالإضافة إلى عرض الخطوات المتخذة لتأسيس البنية التحتية اللازمة لمنظومة خدمة السيارات التى تعمل بالغاز.

وأكد الرئيس فى هذا السياق على الأهمية المتقدمة التى توليها الدولة لمبادرة إحلال وتحويل السيارات لاستخدام الغاز الطبيعى كوقود بديل للسيارات؛ نظرًا لأنها تحقق عوائد مباشرة لصالح المواطنين فى مقدمتها استبدال السيارات الملاكى المتقادمة بأخرى جديدة تمامًا من أحدث الطرازات وتعمل بطاقة الغاز المنخفضة التكلفة، وبتسهيلات تمويلية كبيرة وفق برامج تقسيط منخفضة الفائدة وطويلة الأجل، وهو ما يتكامل مع استراتيجية الدولة لرفع مستوى معيشة المواطنين وتقديم أفضل الخدمات لهم.

وفى اجتماع آخر للرئيس مع كل من رئيس مجلس الوزراء، ومساعد رئيس الجمهورية للمشروعات القومية والاستراتيجية، ووزيرَى البترول والثروة المعدنية، والتنمية المحلية، بالإضافة إلى اللواء مجدى أنور رئيس الشركة الوطنية لإنشاء وتنمية وإدارة الطرُق، واللواء أ.ح السيد البوصى رئيس الشركة المصرية للتعدين وإدارة واستغلال المحاجر والملاحات.

الاجتماع تناول متابعة جهود تطوير قطاع المحاجر على مستوى الجمهورية، فضلًا عن المشروع القومى لتحويل السيارات للعمل بالغاز الطبيعى.

حيث وجَه الرئيسُ بالتطوير المنظم الشامل لمنظومة المحاجر على مستوى الجمهورية وفق آلية مركزية موحدة تحقق الحوكمة، وترسى مبادئ واضحة للعلاقة ما بين المستثمرين والدولة؛ بهدف حُسن إدارة الموارد الطبيعية للدولة. ■

الآثار تؤجل عيد «الأثريين» بسبب كورونا

د.خالد العنانى

◆ نعمات مجدى

اضطرت وزارة السياحة والآثار إلى تأجيل فعالية الاحتفال بعيد الأثريين، الذى يقام فى الرابع عشر من شهر يناير من كل عام؛ نظرًا للإجراءات الاحترازية من انتشار فيروس «كورونا»، وكان الاحتفال يقام كل عام في دار الأوبرا المصرية على المسرح الكبير، ونظرًا للأعداد الكبيرة التى تتم دعوتها لحضور الاحتفال من أعضاء مجلس النواب والسفراء الأجانب والأثريين على مختلف تخصصاتهم؛ وسوف يكون الاحتفال هذه المرّة مقصورًا على الإعلان عن جائزة الدكتور زاهى حواس لأفضل أثرى حَفَار ومُرمم، من وزارة الآثار لعام 2021، وسوف يتم إهداء كل الفائزين جائزة مالية قدرها 15 ألف جنيه من داخل الوزارة. ■

البيتكوين تحقق أرقامًا قياسية... وتتخطى 33 ألف دولار

ارتفع سعر العملة الرقمية المشفرة «بيتكوين» فوق المستوى القياسى البالغ 33 ألف دولار لتواصل حصد المكاسب من الأزمات التى لاتزال تترتب على ظهور فيروس «كورونا» المستجد حول العالم؛ حيث استطاعت العُملات الرقمية المشفرة أن تفرض نفسَها كبديل للعُملات التقليدية.

وبوصول «بيتكوين» إلى هذا المستوى فإن العُملة الرقمية الواحدة من «بيتكوين» أصبحت تساوى ما يقرب من نصف كيلوجرام ذهب.

وأوائل عام 2020، كان سعر «بيتكوين» يعادل 8 آلاف دولار، لكنها انخفضت بعد ذلك إلى 4 آلاف دولار عندما تفشت جائحة «كورونا» فى الربيع.

وخلال 3 أشهُر من التداول، كسرت العُملة الافتراضية «بيتكوين»، الأسعار التاريخية المسجلة فى ديسمبر 2017، عند 19 ألف دولار، وسط تزايُد عالمى فى الطلب. وتخطت قيمة العُملة الافتراضية الأقدَم والأشهَر بين العُملات المشفرة وأكثرها انتشارًا فى العالم 20 ألف دولار للمرّة الأولى فى ديسمبر2020، لم يكن المستثمرون فى العُملة المشفرة يتوقعون تحسُن سعر العُملات الافتراضية، بل كسر الأسعار التاريخية السابقة، خلال العام الجارى، الذى يُعَد الأعقد اقتصاديًا وماليًا على مختلف الاقتصادات المتقدمة والنامية.

ويرى المحللون أن العُملة تتمتع بقدر كبير من المرونة بعكس التعقيدات التى ترتبط بالعُملات الأخرى، حتى أصبحت بديلًا جديرًا بالثقة لدى عدد كبير من الشركات العالمية والمؤسَسَات الدولية، بل على مستوى الدول.

النواب يستعد للفصل التشريعى الأول خلال أيام.. وإعلان أسماء المعينين

◆ رغدة أبو رجب

انتهى مجلس النواب من الاستعدادات الأخيرة لاستخراج كارنيه العضوية للنواب الفردى والقائمة، ومن المقرر انتهاء الفصل التشريعى الأخير يوم ٩ يناير للبرلمان السابق، وبالتالي انتهاء الحصانة للنواب المنتهية مدتهم مع انتهاء الفصل التشريعي.

ومن المقرر أن يبدأ الفصل التشريعى الأول للدورة الجديدة 2021 من الأحد ١٠ يناير، وسط إجراءات احترازية مشددة للحفاظ على سلامة النواب والعاملين بالمجلس من الإصابة بفيروس كورونا، كما تم تزويد القاعات والمداخل بالمطهرات وبوابات التعقيم، وذلك استعدادًا للجلسة الأولى عقب دعوته للانعقاد من قبل رئيس الجمهورية.

كما ينتظر المجلس أيضًا أسماء النواب المعينين من قبل الرئيس والذى يبلغ عددهم ٢٨ نائبًا نصفهم من المرأة، وتبدأ الجلسة برئاسة أكبر الأعضاء سنًا، ويعاونه في إدارتها أصغر عضوين سنًا، ومن المقرر أن يتم إجراء انتخابات هيئة المكتب واللجان بعد الانتهاء من حلف اليمين.

ويتلى في أول الجلسة قرار رئيس الجمهورية بدعوه المجلس للانعقاد وبعدها يبدا رئيس الجلسة والعضويه بأداء القسم ثم يبدا النواب بأداء اليمين وبعدها يبدا انتخاب رئيس المجلس والوكيلين وذلك بأغلبية الأصوات.

ومن المقرر أن ينعقد المجلس بحضور الأعضاء المعينين من قبل رئيس الجمهورية الذين يحظون بخبرات مختلفة فى العديد من المجالات، وتشمل الأسماء الشيخ سالم مراحيل من مشايخ رفح فى سيناء، والدكتورة عبلة الألفى، دكتورة جامعية، وعادل عبدالفضيل الاتحاد العام لعمال مصر، وندا ألفى ثابت، وكريم حلمى رزق، قيادة شعبية بالمنيا، وفرحة الشناوى نائب رئيس جامعة المنصورة.

كما تضم القائمة أيضًا الدكتور على جمعة، مفتى الديار المصرية السابق، ونجمي الرياضة حازم إمام، وحسام غالى، ودرية شرف الدين وزيرة الإعلام السابقة، ودينا عبدالكريم، والدكتورة ونجلاء الأهوانى وزيرة التعاون الدولى السابقة فى حكومة محلب. ■

10 سنوات على الربيع العربى

أمريكا بين وهم الديمقراطية.. وواقع الفوضى!

مروة الوجيه

مشهد فوضوى ساد العاصمة الأمريكية واشنطن منذ الساعات الأولى من صباح يوم الأربعاء، مع توافد أنصار الرئيس الأمريكى المنتهية ولايته «دونالد ترامب» من جميع الولايات فى يوم اجتماع الكونجرس بغرفتيه «النواب والشيوخ» للتصديق على نتائج الانتخابات الأمريكية بفوز المرشح جو بايدن، بدأ باقتحام أنصار ترامب إلى مبنى الكابيتال هيل يحملون فيه الأسلحة والأعلام المؤيدة لزعيمهم، الأمر الذى أدى إلى تشابك مع شرطة الكونجرس وإطلاق القنابل المسيلة للدموع والغازية بل ووفاة أربعة من المتظاهرين من بينهم امرأة قتلت بطلق ناري، وذلك لمنع المناصرين من «احتلال» مقر الكونجرس.

تلك كانت صورة أخرى من صور الديمقراطية الأمريكية، التى طالما تفاخر بها زعماؤها أمام العالم، ولكن كانت صور المتظاهرين فى مكاتب الكونجرس خير دليل على هشاشة هذه الديمقراطية المزعومة.

الديمقراطية الزائفة

«سيذكر التاريخ هذا اليوم كلحظة عار لأمتنا» كانت هذه آخر تغريدات الرئيس الأمريكى السابق باراك أوباما على صفحته الرئيسة بموقع «فيس بوك»، واصفًا الرئيس دونالد ترامب بالكاذب الذي يستمر فى إلقاء «ادعاءات دون أساس» بشأن تزوير العملية الانتخابية وحشد أنصاره للوقوف أمام إعلان التصديق على نتائج الانتخابات، ونرى الرئيس السابق يقف أمام أكثر من 74 مليون صوت أمريكى رافضا لنتائج الانتخابات، وللديمقراطية الزائفة، وللمفارقة أنه فى نفس التوقيت منذ 10 أعوام، يناير 2011، كان نفس الرئيس يدفع الشعوب العربية لتصديق ما يسمى بـ«الربيع العربي» أو الوهم العربى مناديًا باتباع خطوات أمريكا فى الديمقراطية، وجاء اليوم لتنكشف الحقيقة الزائفة لوهم «الديمقراطية الأمريكية».

ومنذ إعلان نتيجة الانتخابات الأمريكية، وفوز الناخب جو بايدن، بدأ الرئيس الأمريكى دونالد ترامب فى حشد أنصاره بكل الطرق للوقوف أمام التصديق على هذه الانتخابات أو التسليم بهذه النتيجة، وكان آخر خطواته طلبه من نائبه مايك بنس الرفض على التصديق بفوز بايدن فى جلسة الكونجرس، الأمر الذى قابله بنس بالرفض وقال: «قسمى بدعم الدستور والدفاع عنه يمنعنى من المطالبة بسلطة أحادية، لتحديد أى الأصوات الانتخابية يجب احتسابها وأيها لا ينبغى احتسابها».

ويأتى ذلك فى الوقت الذى يجتمع فيه الكونجرس برئاسة بنس لفرز الأصوات الانتخابية من كل ولاية أمريكية وتأكيدها، وهى عادة ما تكون خطوة روتينية فى تأكيد المرشح الفائز فى الانتخابات الرئاسية.

فوضى و«انقلاب»

مع بدء جلسة الكونجرس الأمريكى اقتحم المئات من أنصار الرئيس الأمريكى المنتهية ولايته، دونالد ترامب، مبنى الكونجرس، وسيطروا على عدد من شرفاته وغرفه، وقام ضباط من قوات إنفاذ القانون باستخدام القنابل المسيلة للدموع لفض الحشود من مهاجمة أعضاء الكونجرس، وأظهرت مقاطع فيديو عددًا من أنصار ترامب داخل مبنى الكونجرس، وأعلن مجلس الشيوخ تعليق جلسته، فى الساعة 2:15 بعد الظهر بالتوقيت المحلي، كما أعلنت عمدة واشنطن، موريل باوزر، حظر التجول فى المدينة ابتداء من الساعة السادسة مساء، حتى السادسة صباحًا، وتم تقديم الدعم من قبل الحرس الوطنى من ولايات فرجينيا وبالتمور ونيوجرسى لتأمين محيط مبنى الكونجرس، وأعلن المتحدث باسم البنتاجون أن هناك تعبئة للحرس الوطنى لتقديم الدعم لقوات إنفاذ القانون فى واشنطن.

من جانبه، قال قائد شرطة مدينة واشنطن، إن ترامب هو من طلب من أنصاره التظاهر والتوجه إلى مبنى الكونجرس الأمريكي، وشدد فى مؤتمر صحفي، مساء الأربعاء، على محاسبة كل المشاركين فى أعمال الشغب التى وقعت داخل مبنى الكونجرس.

كما أعلنت سلطات إنفاذ القانون الفيدرالية والمحلية عن وجود قنابل أنبوبية فى عدد من المناطق بالعاصمة الأمريكية، واشنطن، وقال مسئول بالحزب الجمهورى لشبكة CNN الأمريكية، إنه عثر على قنبلة أنبوبية داخل مقر الحزب الجمهوري، كما عثر على ما يشتبه بأنه قنبلتين أنبوبيتين إحداهما فى المجمع الذى يضم مبنى الكونجرس وتم التعامل معهما من قبل عناصر الأمن، وتم تفجيرهما بصورة آمنة.

من جانبه، وصف الرئيس الأمريكى المنتخب جو بايدن، اقتحام أنصار دونالد ترامب مقر الكونجرس بـ«التمرد»، ودعا ترامب إلى الطلب من أنصاره وقف «حصارهم» مضيفًا: «أشعر بالصدمة أن بلدنا الذى هو رمز للديمقراطية وصل إلى هذه المرحلة».

كما ندد أعضاء فى الكونجرس بمحاولة الـ«انقلاب»، فغرد النائب الديمقراطى وليام باسكريل بالقول «نشهد محاولة انقلاب بتشجيع من مجرم البيت الأبيض»، وقالت النائبة ديانا ديجيتى «هذه ليست تظاهرة، إنها محاولة انقلاب» منددة «بالفوضى التى خطط لها رئيسنا»، كما قال آدم كينزينجر «سيناتور جمهورى من إلينوى»: «ما يحدث هذا محاولة انقلاب»، وأعلن السيناتور الديمقراطى جيف ميركلي: «تم إنقاذ مجموعة من صناديق التصويت فى المجمع الانتخابى من هؤلاء العصابات».

وبعد العديد من المناشدات على كافة الوسائل الإعلام الأمريكية ظهر الرئيس دونالد ترامب فى فيديو مصور على مواقع التواصل الاجتماعى مناشدًا أنصاره بالانصراف وقال: «أشعر بألمكم، انتخاباتنا سُرقت منا، فوزنا فيها كان ساحقًا، والكل يعلم ذلك، لكن عليكم الذهاب إلى دياركم. لا بد من أن ننعم بالسلام ونحترم القانون» وأضاف: «هذا ما يحدث عندما نجرد من فوز ساحق».

وبعد وقت قريب أعلن موقع «تويتر» تعليق حساب دونالد ترامب، لمدة 12 ساعة بسبب «انتهاكات متكررة وجسيمة» لقواعد النزاهة الخاصة بمنصة التواصل الاجتماعي.

كما حذفت شركة «فيسبوك» وشركة «يوتيوب»، تسجيل ترامب المتلفز، وقال جاى روزين، نائب رئيس فيسبوك للنزاهة.

وقالت «يوتيوب»، إن الفيديو ينتهك سياستها المناهضة للمحتوى، الذى يزعم أن «تلاعبًا واسع النطاق أو أخطاء قد غيرت نتيجة الانتخابات الأمريكية لعام 2020».

وأضافت الشركة فى تغريدة أيضًا أن أى انتهاكات فى المستقبل للقواعد ستؤدى إلى تعليق الحساب بشكل دائم.

بوابة الانفجار

وعلى الرغم من أن هذا المشهد يعتبر سابقة لم تحدث من قبل فى الولايات المتحدة على مدار تاريخها، الا أن كل التوقعات قد أشارت مسبقا إلى حدوث أمر مختلف فى انتخابات 2020، فمشاهد الفوضى التى سبقت هذه الانتخابات منذ وفاة جورج فلويد، فى مايو الماضي، وظهور بعض الحركات الشعبوية المناهضة لحكم ترامب منها حركة «Black Lives Matter» وحركة «أنتيفا» التى وصفها ترامب بالحركات الأناركية وتشكل امتدادًا لتيار يسارى منضو تحت جناح الحزب الديمقراطى.

وقد تنبأ «روزاليوسف» فى مقالين بعنوان «أمريكا على المحك» و«الهستريا» الصادرين فى العددين 4820 و 4821 واللذين تناولا تغطية الانتخابات الأمريكية 2020، حيث أوضحا أن المظاهرات التى أعقبت مقتل جورج فلويد مجرد «بروفة» لما ستشهده الولايات المتحدة خلال الفترة القادمة، كما أن «الترامبيست»، أو أنصار ترامب، قد ينزلون إلى الشوارع ويأتون من كل أروقة الولايات لوقف إقرار نتيجة الانتخابات «وإذا ما وقع ذلك تكون الميليشيات قد وجدت طريقها إلى السياسة الأمريكية»، وأصبحت انتخابات 2020 هى «بوابة الانفجار» التى ستفتح على عصر جديد من الانتقال «الفوضوي» لأكبر قوة عالمية فى القرنين الماضيين.

عزل واستقالات

وبعد ساعات من اندلاع أعمال العنف استئنفت جلسة الكونجرس مرة أخرى، ووفق موقع «أكسيوس» الأمريكى فقد يدرس مسئولون جمهوريون عدة خيارات ضد الرئيس دونالد ترامب، ومن بين الخيارات المطروحة إقالة ترامب، أو عزله عبر التعديل الخامس والعشرين من الدستور، حسب ما ذكر الموقع نقلا عن مساعدين حاليين وسابقين فى البيت الأبيض والحزب الجمهوري.

وبموجب التعديل الخامس والعشرين لدستور الولايات المتحدة، يمكن لنائب الرئيس وأغلبية أمناء مجلس الوزراء إعلان ترامب «غير قادر على الاضطلاع بصلاحيات وواجبات مكتبه»، وإقالته من منصبه، حسب وسائل إعلام أمريكية.

ودعا النائب الجمهورى تيدى ليو قد إلى عزل ترامب باستخدام التعديل الخامس والعشرين من الدستور، وقالت النائبة إلهان عمر من ولاية مينيسوتا إنها شرعت فى إجراءات الإقالة وأضافت: «أعمل على إعداد مواد الإقالة، يجب عزل دونالد ترامب من قبل مجلس النواب والشيوخ، لا يمكننا السماح له بالبقاء فى منصبه، إنها مسألة حفاظ على جمهوريتنا ونحن بحاجة إلى الوفاء بالقسم» الذى أديناه.

من جهة أخرى جاء رد سريع من قبل إدارة ترامب، حيث شهدت الساعات التالية لاقتحام الكونجرس موجة من الاستقالات فى إدارة دونالد ترامب، حيث أعلنت كبيرة موظفى السيدة الأمريكية الأولى ستيفانى جريشام استقالتها عقب أحداث الكونجرس، كما استقالت نائبة السكرتير الصحفى سارة ماثيوز من إدارة ترامب.

وذكرت مصادر فى البيت الأبيض أن مستشار الأمن القومى روبرت أوبراين ونائبه ماثيو بوتينغر يتجهان إلى الاستقالة بسبب أحداث الكونجرس.

ووفقا لوسائل الإعلام الأمريكية، أصدر ترامب أوامره بمنع دخول مارك شورت كبير موظفى نائبه مايك بنس إلى البيت الأبيض.

كما ندد وزير الخارجية الأمريكى مايك بومبيو باقتحام المقر معتبرًا أن العنف الانتخابى «لا يمكن التساهل معه» لا فى الولايات المتحدة ولا خارجها، وقال: «لقد سافرت إلى العديد من الدول وكنت دائمًا أؤيد حق كل إنسان فى التظاهر السلمى دفاعًا عن معتقداته أو قضاياه.. لكن العنف الذى يهدد سلامة الآخرين، بمن فيهم المسئولون عن ضمان سلامتنا جميعًا، أمر لا يمكن التساهل معه لا فى الداخل ولا فى الخارج».

وبعد هذه الليلة العصيبة التى شهدتها أمريكا يبقى السؤال: إلى أى مدى ستستمر هذه الفوضى الأمريكية؟ وهل حان الوقت لتشرب أمريكا من كأس «الفوضى» التى طالما طالت الكثير من الشعوب تحت مسمى «الديمقراطية»؟، وربما تكون هذه الفوضى هى بداية لـ«الربيع الأمريكى». ■

أعضاء من الكونجرس يصفون الاقتحام بمحاولة «الانقلاب».. ومطالبة جمهوريين بعزل ترامب

روزاليوسف تتنبأ بالفوضى الأمريكية.. وترامب أصبح نهجًا للانتقال «الفوضوى» للسلطة

انفراد

د . فاطمة سيد أحمد تكتب:

القضية «2011/173 جنايات القاهرة»

التمويل وأربابه داخليًا وخارجيًا

تعتبر القضية «173 تمويل» القضية الأولى من نوعها فى مصر والتى بدأت خيوطها فى الظهور أواخر عام 2011 وأسدل الستار عليها نهائيًا فى 2018، ولكن ما ملابساتها؟ ولماذا حصلت على كل هذه الضجة؟ هل لأنها حدثت فى سنوات عجاف بتاريخ الوطن وما اعتراه من فوضى وأمراض اجتماعية تفوق بكثير السبب السياسى الذى نشأت من أجله؟ أم لأن القضية كانت تمويلا لبيع الوطن تحت ستار التدريب على ممارسة الديمقراطية المزيفة؟ أم لأنها كانت نتاج حرية غير مسئولة منحها نظام مبارك بشكل واسع فى 2005 لمنظمات المجتمع المدنى لتعمل دون شرعية أو غطاء رقابة مجتمعية من أجل أن يحصل نظام التوريث على الصك الأمريكى لجواز مروره؟ أم أنه سعى لضعاف النفوس لحصد الدولارات مقابل عمل باترون انتهاكات يكون ذريعة للتدخل الأجنبى فى شئوننا ومطالبته بتدويل سيناء وقناة السويس؟ أم لكل الأسباب السابقة مجتمعة؟

ديفيد وولش

د. هدى بدران

البداية الأولى كان عام 2005 باقورة هذه القضية عندما ضغطت أمريكا على نظام مبارك أن تكون هناك عملية ديمقراطية مكتملة الأركان على الغرار الأمريكى فى الانتخابات الرئاسية ممثلة بأكثر من شخص متقدم للانتخابات، وأن الصندوق الحكم بينهم، وكان هذا العام هو الفارق الأساسى لنهاية حكم مبارك أو استمراره بالتوريث ومباركته أمريكيًا وأوروبيًا، وإذ بنا نجد السفارة الأمريكية بالقاهرة تعلن عن طريق بيان نشره السفير وقتذاك «ديفيد وولش» يقول: صدق الكونجرس الأمريكى على 115 مليون دولار لصرفها كمنح لجماعات ومنظمات محلية تعمل فى دول عربية وإسلامية «نلاحظ هنا ذكر كلمة جماعات وإسلامية» من أجل بناء وتقوية المؤسسات الديمقراطية على النمط الأمريكى، منها 80 مليون دولار لدول شمال أفريقيا وأن ذلك بناء على اقتراح مقدم من الإدارة الأمريكية، وذكرت السفارة بالقاهرة عبر موقعها على الإنترنت بأنه على المنظمات والجمعيات غير الحكومية المصرية والتى لديها مشروعات لنمو الديمقراطية على الغرار الأمريكى أن تتقدم بمشروعها للسفارة، وتهافت كثير من الجمعيات لتقديم مشاريعها للسفارة، إلا أنه تم اختيار ست جمعيات مصرية فقط أعجبت السفارة بمشاريعها رغم أن هذه الجمعيات قد أسست

لماذا ردت السفارة الأمريكية فى 2005 بشكل «ملتو» على الحكومة المصرية لمنح 6 جمعيات مجتمع مدنى مليون دولار؟

حديثًا للحصول على تلك المنحة ولم تختبر لنجاحها مجتمعيًا لكى تقبل مشاريعها، وكان على رأس تلك الجمعيات حديثة العهد «الجمعية المصرية التى تترأسها رابحة فتحى» و«جمعية آفاق جديدة والتى يرأسها نادى كامل» و«الجمعية المصرية لدعم الديمقراطية والتى يرأسها محمود على» وحصلت كل جمعية على منحة قدرها 100ألف دولار، أما باقى الجمعيات الست، فمنها اثنتان مسجلتان كشركتين مدنيتين، وليستا جمعيتيْ مجتمع مدنى، وهما «مركز ابن خلدون ورئيس مجلس إدارته د .سعد الدين إبراهيم» و «المجموعة المتحدة ورئيس مجلس إدارتها المحامى نجاد البرعى»، أما الكيان السادس الذى حصل على منحة السفارة الأمريكية فكان «رابطة المرأة العربية والتى تترأسها د. هدى بدران» وقد قال لى وقتها السفير أحمد أبوالخير مستشار وزيرة الشئون الاجتماعية للعلاقات الخارجية وكانت الوزيرة وقتها د. أمينة الجندى، والتى وجدت نفسها فى مأزق عندما استفسرت الأجهزة الأمنية عن وضع تلك الجمعيات التى لم تشهر حسب القانون بالوزارة، يومها قال لى أبوالخير إن كل من منحوا أموال السفارة ليست لهم ملفات بالوزارة فيما عدا رابطة المرأة العربية كونها حصلت على مليون جنيه مصرى على فترات من مركز الخدمات غير الحكومية منذ عام 2001 بشكل قانونى ومقنن من خلال اتفاقية بين حكومتى مصر ممثلة فى مركز الخدمات غير الحكومية التابع لوزارة التعاون الدولى، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وقد تم توقيع بروتوكول بينهم عام 98 وتم تفعيله فى 99 وقد انتهى هذا البروتوكول فى مايو 2005 ولذلك تقدمت الرابطة لمنحة السفارة الأمريكية بعد أن صار مركز الخدمات غير الحكومية هيئة مصرية، لأنه يرعى حوالى 300 جمعية أهلية مصرية، كما ذكر لى وقتها مدير المركز الدكتور مجدى سيدهم، فى حين أن الجمعيات المصرية المشهرة بوزارة الشئون 16 ألف جمعية .

■■

وقد سحبت أمريكا منحها لتعطيها لأى جمعية أو مركز غير حكومى، وقالت سفارتها وقتها «إنه قد آن الأوان أن تعمل هذه الجمعيات بمفردها ودون غطاء أو إشراف حكومى» عند ذلك اعترض الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء والذى من شأنه منح أى مركز أو جمعية تصديقا يسمح له بمزاولة بحوثه الميدانية فى المجتمع المصرى، وقال: أرفض السماح لهم حتى تكون لهم الشرعية القانونية التى تمنحهم هذا الحق، أما وزارة الشئون الاجتماعية فقالت: أرى أن هذه الجمعيات خرجت عن الإطار القانونى والشرعى لإثبات تواجدها والسماح لها بالعمل، وجاء رد السفارة الأمريكية بالقاهرة على استفسار أرسلته إلى إحدى الجهات المصرية المختصة عما تم الإعلان عنه من منح 6 جمعيات مصرية مليون دولار، قامت السفارة بالرد بشكل ملتو، حيث ذكرت أن هناك مشروعًا له قرابة الخمس سنوات كان يخضع لمؤسسات الدولة مثل وزارة التعاون الدولى ووزارة الشئون الاجتماعية، بالاشتراك مع الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وبناء على ذلك تم إنشاء مشروع «مركز الخدمات للمنظمات غير الحكومية» قامت بإدارته هيئة إنقاذ الطفولة الامريكية بالمشاركة مع المؤسسة الأمريكية للتنمية وشركة إيفونكس، وأن هذا المركز كان خاصًا بالموضوعات ذات الطابع الاجتماعى والتى لا تدخل فى إطار سياسى أو دينى «نلاحظ ذكر كلمة دينى» وأن ذلك معمولا به منذ صدر القرار الجمهورى رقم 120 لسنة 99، وأضافت السفارة أن مصر شكلت بناء على هذه الاتفاقية بينها وبين أمريكا لجنة إشراف على عشر منظمات غير حكومية تعمل فى هذا المجال وهى «الهلال الأحمر والتى ترأسه سوزان مبارك – رابطة المرأة العربية – جمعية الحرية لتنمية المجتمع – مؤسسة على حسن وزينب كامل للتنمية البشرية – جمعية حماية البيئة – الجمعية القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية – جمعية الغد المشرق والتى تترأسها زوجة وزير الإسكان وقتها إبراهيم سليمان – جمعية نهضة مصر الطبية – جمعية توعية الأسرة للوقاية من الإدمان – جمعية التنمية الحضارية للقاهرة الإسلامية» وأنه قد خصصت ميزانية لهذه المراكز حوالى 32.5 مليون دولار حصلت هذه الجمعيات الكبيرة كل منها على مليون جنيه مصرى، وحصلت الجمعيات الصغيرة التى قامت برعايتها هذه الجمعيات الكبيرة على 350 ألف جنيه مصرى.

■■

وأضافت السفارة الأمريكية بخطابها هذا: «لقد انتهى بروتوكول التعاون بشكل حكومى مع الدولة وأنه يجب أن يكون هناك جمعيات أخرى تعمل فى الإطار السياسى ولا تخضع للإشراف الحكومى من أى نوع، ولكن يسمح لها وحسب ما تراه السفارة المانحة من أهمية مشروعات هذه الجمعيات بتطبيق النمط الأمريكى على اتباع السياسة الديمقراطية»، وحسب ما ذكره السفير الأمريكى، فإن الجمعيات الست التى حصلت مؤخرًا على منحة بمليون دولار مشروعاتها تشمل دعم الشفافية فى انتخابات 2005 الرئاسية وما بعدها، ودعم الديمقراطية بين الأحزاب السياسية، وتمكين الشباب فى مصر القديمة، وبرنامج الحقوق السياسية والانتخابية، ومكافحة الإرهاب من خلال المشاركة المجتمعية، وورش تدريب قادة شباب المستقبل، وتفاعل المجتمع، وأن كل هذه المشاريع تركز على دعم المجتمع المدنى ككل وتحليل السياسات وتوفير التدريب اللازم بهدف إبراز رأى المجتمع باعتباره شريكا فى عملية صنع القرار، وأن المشاريع المقدمة تستهدف المرأة والشباب والفئات المهمشة كأعضاء فاعلين فى المجتمع، وأن هذه الجمعيات ستكون النواة لعمل تشبيكى يشمل عددًا كبيرًا من الجمعيات المترابطة معها فى الهدف والتى ستمنح الجميع فرص التدريب العملى والنظرى فى مشاريع تضعها المراكز الأمريكية الراعية لتلك المنظمات. ■

«يتبع»

مبارك فى انتخابات الرئاسة 2005

أحمد أبوالخير

نجاد البرعى

بالرغم من كورونا

الكنيسة

تقيم مغارة الميلاد وسط الإجراءات الاحترازية

للمرة الثانية خلال أقل من عام تضطر الكنيسة المصرية تعليق احتفالاتها حرصًا منها على حماية المواطنين من تداعيات تفشى وباء كورونا، واحتفلت مساء أمس الأول الكنيسة الأرثوذكسية بعيد الميلاد المجيد وسط أجواء احترازية شديدة، إذ صلى البابا تواضروس قداس العيد من دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون، وذلك للمرة الأولى.

وفاء وصفى

وفى حضور عدد قليل من الآباء الرهبان والأساقفة وبعض الكهنة والشمامسة، وهو القدّاس الذى تم نقله عبر القنوات المسيحية وبعض القنوات الرسمية، مع الاعتذار عن استقبال المهنئين الرسميين، ومن المتوقع أن تستمر هذه الإجراءات خلال قداس عيد الغطاس المجيد.

وعلى الرَغم من ذلك، اختلفت كل إيبارشية عن غيرها فى طريقة الاحتفال بقداس ليلة العيد، بناءً على قرار البابا تواضروس بأن لكل أسقف الحق فى وضع ضوابط وفقا للوضع الصحى للإيبارشية التابعة له، لذلك قامت بعض الإيبارشيات بصلاة القداس بدون حضور شعبى مع نقله عبر صفحات الكنيسة الرسمية على فيسبوك، والقنوات المسيحية، فيما قررت أخرى أن تكون نسبة حضور القداسات فى حدود 25 فى المائة.

من أبرز الإيبارشيات التى ألغت الحضور الشعبى نجع حمادى، والتى نشرت ترتيبات قداسات العيد عبر صفحتها الرسمية وأكدت على اقتصار قداس العيد وقداس عيد الغطاس على الآباء الكهنة وعدد محدود من الشمامسة دون حضور شعبى، وكذلك مطرانية الإسماعيلية للأقباط الأرثوذكس، إذ شدد الأنبا سارافيم أسقف الإسماعيلية وتوابعها بعدم حضور أى من أفراد الشعب لحضور قداس عيد الميلاد المجيد وعيد الغطاس، وقال فى بيان: «نظرًا لتزايد أعداد الإصابات بفيروس كورونا المستجد وحرصًا على سلامة الجميع، نوصى بعدم حضور أى من أفراد الشعب فى قداس عيد الميلاد المجيد وعيد الغطاس، على أن تكون الصلوات مقصورة على الآباء الكهنة فقط».

وهو القرار ذاته الذى اتخذه الأنبا مقار أسقف الشرقية ومدينة العاشر من رمضان، حيث اقتصرت صلوات قداس عيد الميلاد على الكهنة والشمامسة فقط، مع إلغاء حفل العيد صباحًا، كما اقتصر استقبال التهانى بعيد الميلاد المجيد عبر الهاتف، مع إيقاف خدمة مدارس الأحد والأنشطة الكنسية والاجتماعات والرحلات، على أن يتم بث الخدمات عن طريق الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعى.

بعض الكنائس اكتفت بالسماح للأطفال بزيارة «المزود» كأحد مظاهر الأحتفال

كما أقامت مطرانية طما بمحافظة سوهاج، قداس ليلة عيد الميلاد بحضور كهنة الكنيسة وعدد 25 شماسًا؛ وعدم مشاركة الشعب، مع تلقى التهانى عبر الهاتف، مع الالتزام بجميع الإجراءات الصحية والوقائية بكل جدية».

ورغم عدم تواجد أو حضور شعبى فى قداسات عيد الميلاد فى أغلب الكنائس على مستوى الجمهورية، فإن هناك البعض الذى أقام احتفالا بسيطًا للأطفال عن طريق تحديد موعد لكل طفل يلتزم بالتواجد فيه مع أحد ذويه وسط الإجراءات الاحترازية، ويقوم الطفل بالصلاة مع أهله داخل الكنيسة مدة لا تزيد على 5 دقائق ثم يأخذ الهدية من سانت كلوز أو بابا نويل ثم يقوم بزيارة مغارة المزود، والتى كانت أغلب الكنائس حريصة على إقامتها هذا العام وهى من أهم رموز عيد الميلاد المجيد.

■ قصة المغارة

المقصود بـ«المزود» هو معلف الدابة، وهو المكان الذى وضعت فيه السيدة العذراء المسيح بعدما فشلت فى إيجاد مكان آخر لتضع فيه ابنها.. والمزود عادة عبارة عن حوض محفور فى قطعة من الصخر، أو قد يكون مصنوعًا على شكل صندوق من الخشب أو المعدن أو البناء. والكلمة اليونانية «فاتنيه» المترجمة «بمزود» فى إنجيل لوقا، استخدمتها الترجمة السبعينية وترجمت فى العربية إلى «معلف»، وإلى «مزاود»، أى مرابط أو حظائر حيث توارى الماشية. ويذكر إنجيل لوقا «كيف أن العذراء مريم بعد أن ولدت ابنها المسيح قمطته وأضجعته فى المزود إذ لم يكن لهما موضع فى المنزل». ويقول تقليد مسيحى قديم إن ولادة الرب يسوع حدثت فى «كهف» بالقرب من بيت لحم، وهناك مواقع كثيرة يفترضونها لهذا الكهف.

البابا يصلى فى الدير.. واقتصار القدّاس على الكهنة والشمامسة

أما «كنيسة المهد» الموجودة حاليًا، فقد بنيت فى أحد هذه المواقع على سفح تل فى بيت لحم. ولا تذكر قصة الميلاد، أى نوع من المزاود كان ذلك المزود، لأن الأمر المهم الذى تبرزه القصة هو أن المسيح ولد فى أكثر الأمكنة تواضعًا، وأقلها شأنًا، وظل طيلة حياته على الأرض «ليس له أين يسند رأسه»، لذلك نجد أن من أهم رموز عيد الميلاد إقامة مغارة المزود، حيث يوضع تمثال للطفل يسوع داخل مزود صغير ويلتف حوله الرعاة والمجوس وبعض الحيوانات أهمها الخراف وبعض الماشية.

■ قصة الرعاة

من أهم شخصيات عيد الميلاد هم الرعاة، إذ ظهر لهم الملاك ليبشرهم بميلاد المسيح، ووفقا للعقيدة المسيحية، فإن سبب اختيار الملاك للرعاة هو أنهم فى حالة سهر استعداد دائم، لذلك دائمًا ما تنتشر تماثيل الرعاة وتتزين بها مغارة الميلاد.

■ المجوس

من أبرز شخصيات الميلاد المجوس الثلاثة، أو الحكماء الثلاثة من الشرق، هم ثلاثة أشخاص ذكروا فى إنجيل متى (إصحاح 2) الذى يقول إنهم أتوا «من المشرق إلى أورشليم». وبسبب ذكر ثلاث هدايا، افترض أنهم ثلاثة أشخاص رغم من أن الإنجيل لا يذكر عددهم. وهم من الشخصيات المرتبطة فى الروايات التقليدية عن احتفالات عيد الميلاد، وجزء من التقاليد المسيحية. ومن مظاهر الاحتفالات تقديم الهدايا من قبل المجوس الثلاثة ويرافق تقديم المجوس الهدايا مواكب واحتفالات ضخمة ترافقه موسيقى عيد الميلاد والزينة والأضواء والمفرقعات.

تُذكر رواية الميلاد فى إنجيل متى زيارة المجوس الثلاثة، وهى من أشد الأحداث اللاحقة للميلاد ارتباطًا به، ولا يُعرف من رواية إنجيل متى عددهم، غير أنه قد درج التقليد على اعتبارهم ثلاث للهدايا الثلاث التى قدموها وهى الذهب والبخور والمر إشارة إلى أن المسيح هو ملك الملوك ورئيس الكهنة.

وتشير أغلب الدراسات الحديثة إلى أنهم جاءوا من بلاد المشرق، إذ أرشدهم نجم من السماء من بلادهم إلى موقع الميلاد، وكان النبى بلعام قد أشار إلى «نجم من يعقوب» سابقًا، وأشار الباحثون إلى أن النجم اللامع المذكور فى إنجيل متى قد يكون اقتران كواكب المشترى والمريخ وزحل الذى تم بين عامى 6 و4 قبل الميلاد، وقدّم باحثون آخرون تفسيرات مختلفة وبكل الأحوال، فإن قدوم المجوس مع الرعاة يحوى إشارتين الأولى لاجتماع الأغنياء والفقراء حول المسيح والثانية اجتماع اليهود والشعوب الأخرى حوله أيضًا، بما يعنى عمومية رسالة المسيح للجميع. ■

حقائق و هواجس

حسين عثمان
husseinosman95@gmail.com

أحلام اليقظة وحدها لا تكفى

يخطئ مَن يظن أن الحياة المهنية أحد الهوامش على حياة الإنسان، هى فى تقديرى العمود الفقرى لحياته بشكل عام، فأنت لا تعمل والسلام ضمن أنشطة عديدة تقوم بها فى حياتك، العمل هو أساس باقى مقومات الحياة، هو مبدأ ومنتهى الإحساس بالوجود، بل وبقيمة هذا الوجود الإنسانى فى مجموعه، وإذا كنت تبحث عن بصمة تتركها فى حياتك، تجعلك حاضرًا فى كل وقت حتى وإن غبت، فلا بُدّ أن تحمل هذه البصمة الوجهين؛ المهنى والإنسانى على حدّ سواء، وهو ما لا يتأتى فقط باختيار مهنة تجيدها فتنجح فيها، ولكن عليك أن تضيف بصمتك إلى هذه المهنة، لا أن تكرر فيها نجاح الآخرين وفقط.

والمدخل إلى تحقيق البصمة المهنية، يتمثل فى قرار ألا تكون مفعولًا به فى مسارك المهنى على الإطلاق، اجعل من «المبادرة» واحدة من مجموعة القيم التى تؤسّس من خلالها لحياتك المهنية، وشرارة «المبادرة» فى التفكير الإيجابى، فكّرْ بشكل إيجابى حتى حين تصادف مواقف مهنية سلبية، وأعلم أنها جزء أصيل من الحياة المهنية، كما أن المواقف السلبية فى مجموعها من ضمن مقومات الحياة ككل، يتصور البعض أن ما نقوله عبث، ولكنه واقع عشناه ضمن محصلة خبرات مهنية وإنسانية متراكمة، واجهنا فيها الفشل مثلما عشنا فيها نجاحات متوالية، ولم يكن تجاوز الفشل، إلا بالتفكير الإيجابى، اخرج عن دائرة النمطية فى تفكيرك، الحق نفسَك.

حين تمسك بزمام مسارك المهنى، وتؤمن أن أمانك الوظيفى فى كفاءتك والتزامك وتراكم خبراتك، وقتها سوف تدرك أن تطور مسارك الوظيفى بترقية تستحقها، ليس بالضرورة أن يكون فى نفس مكان العمل، تخطئ إذا انتظرت دورك فى الترقية فى نفس مكان عملك، بادر فاحصل على ترقية تستحقها فى مكان عمل آخر، وسوف تلمس أن ثراء الخبرة أهم كثيرًا من طول سنوات الخبرة، خبرات متنوعة وثرية متراكمة لعَدد معقول من السنوات، أثقل فى الميزان من خبرة سَنة واحدة متكررة بذاتها لأكثر من عشرين عامًا، لا تحدثنى عن عدد سنوات خبرتك فى المكان، كلمنى عن إنجازاتك وقصص نجاحك فيه، هكذا يكون حديث الخبرة.

ولا تنسَ أن تضع لنفسك أهدافك، وأنت تأخذ قرار الانضمام لمحل عمل جديد، افعل مثلما تفعل معظم المؤسَّسات، حين تضع لك أهدافها من وراء استخدامك، وتسألك أن تعمل على تحقيقها كما تراقب أداءك وتقوّمه، إذا حادَ عن الطريق المخطط نحو تحقيق هذه الأهداف، واحرص على أن تُلم بكل مقومات الصناعة التى تعمل بها، فلا يكفى أن تعلم كل شىء عما تقوم به وفقط، ولا تخنق روحك بسقف لأحلامك، فكم من معجزات لم تبدأ إلا بحلم، وأنت لست بقاصر عن تحقيقّ ما حققه الآخرون إن لم تفقهم، وفى هذا لا بُد من توافر ثلاثية «الرغبة والقدرة والإرادة»، أحلام اليقظة وحدها لا تكفى.

عادة ما يتزامن العام الميلادى الجديد، مع عام مهنى جديد، ونحن الآن فى بداية عام ميلادى جديد، فإذا كنت صبرت معى، فواصلت القراءة حتى ختامى هذا، فلا أتمنى سوى أن تؤدى سطورى دورَها، فى أن تبدأ عامَك المهنى الجديد، بنظرة مختلفة لمسارك المهنى، نظرة تخرج بك إلى آفاق رحبة من الطموحات، فلا ترتضِى إلا أن تسعى وراءها سعى الشقاء، مؤمنًا أن لكل مجتهد نصيبًا، يأتى آجلًا إن لم يأت عاجلًا، كُن فى تحقيق أحلامك إلى الجرأة أقرب من الخوف، فالجرأة من الإيمان، ولعل قراءة سطورى فى مجموعها، تفتح عينيك على أبواب «المعرفة» كقيمة تصنع الفارق، فلا شىء أهم من المعرفة. ■

روزاليوسف

وزراء ورجال دولة

وشخصيات عامة

شيخ الطريقة

العالم الخفى للصوفية فى مصر

تحقيق: صبحى مجاهد

ناصر و السادات

رئيسان أحبا الصوفية

يُعدّ تاريخ مصر الصوفى حافلًا بالعديد من المواقف التى أبرزت دور مشايخ الصوفية فى الحياة الاجتماعية فى مصر؛ لدرجة وصلت إلى حد تأثر كبار الشخصيات فى مصر بالتصوف، واقتناعهم ببعض المشايخ ونصائحهم.

ومن أبرز العلاقات التى جمعت بين الرؤساء والتصوف علاقة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بشيخ الطريقة الرضوانية ومؤسسها الشيخ أحمد رضوان؛ حيث كانت هناك علاقة وطيدة بين العارف بالله الشيخ أحمد رضوان والزعيم جمال عبدالناصر بالتقريب فى أواخر فترة الخمسينيات من القرن الماضى حتى وفاة الشيخ.

وكان الدكتور حسن عباس زكى الذى تقلّد مناصب وزارية خلال الفترة من عام 1958 إلى سنة 1965 قد ذكر فى أحد مؤلفاته أن عبدالناصر لم يكن صوفيًا فى بداية حياته؛ لكن كان على الطريق ويعتقد أنه ساهم فى ذلك باعتباره صوفيًا أيضًا وينتسب للبيت المحمدى من ناحية والدته «كان بيننا خلوات روحية وإشراقية، ولقاءات لا يحكمها البروتوكول التقليدى بين الرئيس والوزير».

ومن داخل أكبر ساحة فى الصعيد لاتزال علاقة الشيخ أحمد رضوان بالرئيس عبدالناصر محفورة فى الذاكرة الشعبية لأهل الصعيد، حيث بدأت علاقة الصداقة بينهما حينما كان يمر الرئيس الراحل بأزمة نفسية فشكا لأحد وزرائه تحديدًا د. حسن عباس زكى ما يمر به فأشار عليه بالجلوس مع الشيخ المبجل الذى ذاع صيته وعُرف بالكرامات والبركات والزهد ففعل عبدالناصر وأرسل وزيره للشيخ فحضرا سويًا عند الرئيس ثم انفرد الشيخ بعبدالناصر وفى نهاية اللقاء قدّم له عبدالناصر علبة صدفية وبها بعض النقود فرفضها وغضب ومن فى مشهد مهيب، وأذن القصر بإعداد عربة مكيفة من الدرجة الأولى لنقل المعزين من القاهرة إلى الأقصر بالسكة الحديد، وذلك لتوقف حركة الطيران بعد الاعتداء الإسرائيلى فى الخامس من يونيو 1967، وهناك تمت الصلاة عليه مرة أخرى ودُفن فى مقامه بمسجد ساحته بالبغدادية.

عبدالناصر جمعته علاقة وطيدة بشيخ الطريقة الرضوانية.. والسادات وضع أول قانون للطرق الصوفية

هنا بدأت علاقة صداقة متينة بين الرجلين.

ويروى أحفاد الشيخ أحمد رضوان قصة أنه عندما اشتد المرض على الشيخ أحمد رضوان، أرسل الرئيس جمال عبدالناصر طائرته الخاصة، لنقل الشيخ إلى القاهرة للعلاج فى المستشفى العسكرى، وصحبه فى هذه الرحلة فريد باشا زعلوك، الذى استضافه فى منزله قبل التوجه للمستشفى ولما دخل الشيخ بيت فريد باشا زعلوك بمصر الجديدة، رفض الذهاب إلى المستشفى، وظل يعالج فى البيت، وكانت الحاجة زينب شقيقة الباشا هى التى تقوم على تمريضه والعناية به، وتقديم الطعام له، وانتقل فى هذه الفترة مجلس الشيخ الذى كان يحضره الشيوخ «عبدالحليم محمود والشرباص والباقورى وأبوالعيون» بالإضافة إلى كوكبة من علماء الأزهر وغيرهم إلى بيت آل زعلوك، حتى انتقل الشيخ أحمد رضوان إلى جوار ربه فى العاشر من يونيو سنة 1967، وقد أمر القصر الجمهورى بتغسيله وتجهيزه وتكفينه والصلاة عليه فى القاهرة، والشيخ عند المتصوفة هو الأساس فى كل طريقة، وما تفرقت الطرق إلا اتباعًا لشيخ، وتسمى كلها باسم مشايخها ومؤسسيها، ومع الزمن تتفرع الطريقة الواحدة إلى طرق كثيرة تحمل أسماء مشايخها الجدد، وهو ما أقره القانون المنظم للطرق الصوفية؛ حيث نصت المادة رقم 28 من قانون تنظيم الطرق الصوفية أن يكون لكل طريقة من الطرق الصوفية شيخ وشيخ الطريقة هو الرئيس الروحى والإدارى لها.

ولقد أورد الصوفية العديد من الحديث عن الشيخ المربى وجعلوه فى مرتبة عالية فوق الناس، فيقول عبدالقادر الجيلانى: من لم يعتقد فى شيخه الكمال لا يفلح أبدًا، ويقول عبدالوهاب الشعرانى (أحد أقطاب الصوفية): إذا صدق المريد مع شيخه وناداه من مسيرة ألف عام، أجابه حيًا كان الشيخ أو ميتًا.

ويرى كثير من خارج الطرق الصوفية أن 90% من أتباع الصوفية يقدسون مشايخهم ويرونهم امتدادًا لمنهج آل البيت ولذلك أصبح أتباع بعض الطرق يرفعون مكانة شيخ الطريقة إلى مكانة قد يراها غيرهم بأنها تجاوز فى العقيدة.

إلا أن مشايخ الطرق يرون فى اتباع مريديهم لهم بصورة قد يراها البعض تقديسًا، ما هو إلا أدب تعلموه من خلال التصوف؛ حيث إن الشيخ هو القيم أو الأستاذ الذى يقوم بتطبيق برنامج تربوى، يهتم بتطهير النفس من كل أمراضها التى تحجب الإنسان عن الله عز وجل، وتقويم انحرافاته النفسية والسلوكية فيما يتعلق بعلاقة الإنسان مع الله ومع الآخر ومع الذات،

■ **التابع المطيع**

والمريدون فى الصوفية يرون فى شيخهم المدد، ويقول د. عمار على حسن الكاتب والمحلل السياسى: المريد هو تابع مطيع أمين لشيخه بشكل تكاد أن تنتفى فيه شخصيته تمامًا. فالمريد فى طريق إذا ضرب يده بيد شيخه أصبح مملوكًا لشيخه ملكًا تامًا لا يصدر إلا عن رأيه ولا يعمل عملًا كبيرًا أو صغيرًا إلا بإرشاده ولا يغادر مجلسه إلا إلى سعيه فى طلب الرزق، وللشيخ الحق فى أن يتحرى خصائص حالته ودقائقها ويعرف ما يجول بخاطره من أفكار وما يتركز فى قرارة نفسه من اتجاه.

ولذلك نرى للمريدين فى الصوفى أقوال كثيرة توضح مدى إجلالهم لمشايخهم فى الطريقة الصوفية التى ينتمون إليها. فمن أقوال مريدي الطريقة الحامدية الشاذلية مثلا فى شيخهم سلامة الراضى: إن الشيخ سلامة أكثر من أمة كاملة تجمعت فى هذا الجسم الذى هزه الجهاد وأبراه الكفاح وأبعده طول السير فى طريق الله.

ويتحدث مريدو الطريقة الخليلية عن شيخهم على المنوال نفسه فيقولون: «إن التحدث عن العارف الربانى والقطب الصمدانى سيدنا وأستاذنا الشيخ محمد أبو خليل رضى الله عنه هو فى الواقع تحدث عن الفضل الإلهى العظيم الذى اختص الله تعالى به أحد الأئمة من أوليائه والخلص من أصفيائه ومن سبقت له العناية الأزلية».

■ **إرشاد لا تقديس**

من جهته، يرى الشيخ أحمد التسقيانى شيخ الطريقة التسقيانية أن تقديس المريدين للشيخ موجود لدى بعض الطرق الصوفية، وهو مرفوض؛ حيث يرفعون الشيخ مرتبة عالية، ويجمعون لهم الأموال تحت مسمى النفحات ويتمسحون بهم.. لكنْ هناك طرق معتدلة ترفض هذا التقديس والشيخ فيها يخدم المريدين ويرشدهم.

وأوضح قائلًا: «عاتبت شيخ طريقة فى طريقة معاملة المريدين له بصورة تصل للتقديس»، فالرسول صلى الله عليه وسلم نفسه لم يكن بينه وبين الصحابة تقديس؛ بل كان «صلى الله عليه وسلم» متواضعًا، مؤكدًا أن الطريق فى التصوف إرشاد وليس تقديسًا.

■ **آداب المريد**

وحول طاعة الصوفية لمشايخهم طاعة عمياء يقول أمين عام الاتحاد العالمى للطرق الصوفية، والمتحدث باسم الطريقة العزمية د. عبدالحليم العزمى إن الشيوخ عند الصوفية ثلاثة: شيخ بركة، وشيخ تعليم، وشيخ تربية. فأما شيخ البركة فهو شيخ متغير، لا يحتاج لربط المريدين به، فالمريدون يطلبون البركة والدعاء من جميع المشايخ، وقد قال عنه الصوفية: (اعرف شيخك، وحبّ الكل).

وأما شيخ التعليم:فهو الشيخ الذى يأخذ المريد منه العلم، وقد لا يكون شيخا واحدا؛ بل يستمع لشيخ فى الفقه، وآخر فى الحديث، وثالث فى التفسير، ولا تجتمع العلوم كلها إلا فى وارث محمدى واحد فى كل عصر، وحتى هذا الوارث لا يطلب من مريديه التسليم المطلق وعدم أخذ العلم من غيره، فيقول الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبوالعزائم:

«

يُمثّل مشايخ الطرق الصوفية فى نظر أتباعهم حالة من الطاعة غير المسبوقة أو المعهودة بين الناس؛ حيث يرى المريد فى الطريقة الصوفية أن الشيخ له قدرات خاصة، تصل لحد التعلّم بالنظرة، وتجعل المريد فى حالة انصياع دائم للشيخ فى الطريق.

الشيخ والمريد

فى الصوفية.. «تقديس» أم «اتّباع»؟

عبد الحليم العزمى

الشيخ أحمد التسقيانى

(يـا بنى إذا وجدت من هو أعلم منى، فخذ بيدى كـى أبايعـه معـك، واستغفر لى اللـه أنى قد حجبتك عنه).

أضـاف أن شيـخ التربيـة فهـو كالطبيـب المعالـج، يتزكى ويتربى علـى يديه المريد، ولأن التربيـة الروحيـة كالعـلاج الطبى، فلا يستحب الاستماع فيـه لأكثر من طبيب معالج، ولذلك يرتبط به المريد.

وكما الحال فى المدارس التعليمية، من وجود ضوابـط وآداب، فـإن المدارسـ التربوية عند الصوفية فيهـا آداب، يلتزم بهـا المريد تجاه شيخه.

وقال العزمي إن آداب المريد مع شيخه نوعان: آداب باطنة، وآداب ظاهرة، فأما الآداب الباطنة فهى الاستسلام للشيخ وطاعته فى جميع أوامره ونصائحه، وليس هـذا من باب الانقياد الأعمى الذى يهمل فيه المرء عقله ويتخلى عن شخصيته، ولكنـه مـن بـاب التسليـم لـذى الاختصاص والخبـرة؛ بعد الإيمان الجـازم بمقدمات فكرية أساسيـة، منها التصديق الراسخ بإذنه وأهليته واختصاصه وحكمته ورحمتـه، وأنه جمع بين الشريعة والحقيقة، وهذا يشبه تمامًا استسلام المريض لطبيبـه استسلامًـا كليًا فـى جميع معالجاته وتوصياته، ولا يُعَدّ المريض فى هذا الحال مهملاً لعقله متخليًا عن كيانه وشخصيته، بل يُعْتبَرُ منصفا عاقلاً لأنه سلم لذى الاختصاص، وكان صادقا فى طلب الشفاء.. ولفت إلى أنه لا يجوز للمريد فى الصوفية الاعتراض على شيخه فى طريقـة تربية مريديه؛ لأنـه مجتهد فى هذا الباب عن علم واختصاص وخبرة، كما لا ينبغى أن يفتح المريد على نفسه باب النقد لكل تصرف من تصرفـات شيخه؛ فهذا من شأنـه أن يُضعف ثقته به ويَحجُب عنه خيرًا كثيرًا، ويَقطعَ الصِلة القلبية والمدد الروحى بينه وبين شيخه.

كمـا يوضح العزمـى أن الشيخ فى الصوفية ليـس معصومًـا فـلا يعتقد المريد فـى شيخه العصمة، فإن الشيخ وإن كان على أكمل الحالات فليـس بمعصـوم؛ إذ قـد تصدر منـه الهفوات والزلات، ولكنـه لا يصر عليها ولا تتعلق همته أبدًا بغيـر الله تعالى؛ لأنه إذا اعتقد المريد فى شيخـه العصمة، ثم رأى منـه ما يخالف ذلك، وقع فـى الاعتراض والاضطراب ممـا يسبب له القطيعـة والحرمـان، لافتًا إلى أنـه لا ينبغى للمريـد حين يعتقد فى شيخـه عدم العصمة أن يضع بين عينيه دائمًا احتمال خطأ شيخه فى كل أمر من أوامره أو توجيه من توجيهاته؛ لأنه بذلك يمنع عن نفسه الاستفادة.

ومـن الآداب الباطنة من المريد للشيخ، التى أوضحها العزمى، تعظيمه وحفظ حرمته حاضرًا وغائبًا، وأن يحب شيخه محبة فائقة شريطة ألا ينقص من قدر بقية الشيوخ، وألا يصل غلوه فى المحبة إلى حد فاسد؛ بأن يخرج شيخه عن طور البشريـة، وإنمـا تقوى محبـة المريد لشيخه بموافقتـه له أمرًا ونهيًا مـا دام ملتزمًا بصريح كتاب الله تعالى وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكمال معرفته لله تعالى فى سيره وسلوكه، فالمريد كلما كبرَت شخصيته بالموافقة ازدادت معرفته، وكلما ازدادت معرفته ازدادت محبته. ■

الشاذلية والبرهامية والأحمدية والخلوتية أصل الطرق الصوفية فى مصر

81

طريقة معترَف بها رسميًا.. بعضها بلا أتباع

تُعدّ مصر من أكبر دول العالم التى تنتشر بها الطرق الصوفية؛ حيث بلغ عددها رسميًا 81 طريقة بينما توجد طرق متعددة لم يتم حتى الآن الاعتراف بها أو تسجيلها رسميًا، وتعد من أشهر تلك الطرق التى لم تسجل رسميًا حتى اليوم رغم كثرة عدد أتباعها هى الطريقة الإدريسية وهى إحدى الطرق الصوفية التى تعود إلى السيد أحمد بن إدريس الفاسى.

رغـم هذا العـدد الكبير للطـرق الصوفية فى مصـر؛ فإنه يوجـد أربعة روافـد للصوفية هى أساس معظـم الطـرق فى مصر هـى الشاذلية والأحمدية، والخلوتية، والبرهامية.

والشاذليـة تنتسب إلى أبـى الحسن على بن عبداللـه بن عبدالجبـار الشاذلى، المولود عام 591هـ فى غمـارة، بالقـرب من مدينـة سبتة المغربيـة، ثم انتقـل أبو الحسـن الشاذلى من شاذلة إلى تونس، فترك تونس وتوجّه إلى مصر ونـزل الإسكندرية، وأخذ يدعو إلى التصوف إلى أن مـات عام 656هـ، فى صحـراء عيذاب شرقى مصر، وهو فى طريقه إلى الحج.

وقد تفرع عـن المدرسة الشاذلية ثماني طرق مـن أشهرهـا: الطريقـة الهاشميـة الشاذلية، والصديقيـة الشاذلية، والحاميـة الشاذلية، والعروسية الشاذلية، والجازولية.

أما البدويـة الأحمدية فتنسب إلـى مؤسسها السيد أحمد البدوى فـى مدينة طنطا، وقد تفرع عنهـا 12 طريقـة أحمدية المرازقـة والأحمدية الشناوية، والإدريسية والأحمدية الكناسية.

أما المدرسـة البرهامية فتنسـب إلى برهان الدين إبراهيم بن أبى المجد المعروف بالدسوقى، وهو عنـد الصوفية أحد الأقطاب الأربعة، وخرج منهـا 7 طرق أشهرهـا البرهاميـة والشرنوبية الدسوقية المحمدية.

أما الخلوتية فقيل إنها تُنسب إلى الشيخ محمد بن أحمـد الخلوتى الذى نشأ فـى بيت المقدس وتفرع منها ما يقرب من 20 طريقة منها الطريقة القصيبـة التى يتولى شيخهـا رئاسة المشيخة العـام للصوفية.. وهناك طـرق ليست مصرية وهى طـرق منفـردة وتشمل الطريقـة الرفاعية وتنسب هذه الطريقة إلـى الشيخ أحمد الرفاعى المولود فى قرية حسن بالبطائح فى العراق. أما أحمـد الرفاعى الموجود فـى مصر فيقول مريدو الطريقة أنه من نسله.

والطريقـة التيجانية شيخها من إحدى الطرق الصوفية، تنتسب إلى أبو العباس أحمد التيجانى واسمـه الكامل أحمد بن محمد بن سالم التيجانى (1737–1815)م المتوفى فى 1230 هـ، وقد بدأت هذه الطريقة فى مدينة فاس بالمغرب،

كما توجد الطريقـة الميرغنية بأسوان تنسب إلى محمد عثمان الميرغنى الشهير بـ«الختم» هو مؤسـس الطريقـة الختمية المنتشـرة فى مصر والسودان وأريتريا وإثيوبيا. وينتمى إلى واحدة من أسر الأشراف بمكة المكرمة الميرغانية شيخها سودانـى، بالإضافـة إلـى الطريقـة الكردية النقشبندية، والطريقة القادرية «الجيلانية».

فرغـم أن جميع الطـرق الصوفية فى مصر من أربـع مدارس أو طـرق رئيسية، هـى: الطريقة الرفاعيـة، التى أسّسها الإمـام أحمد الرفاعى، والطريقة الشاذلية، التى أقام صرحها أبوالحسن الشاذلـى الحسينـى بـن عبداللـه، وتعدّ هذه المدرسة من أكبر المدارس الصوفية فى مصر، أما المدرسـة الرئيسيـة الرابعة، فهـى القنائية، والتـى أنشأها عبدالرحيم القنائى بمحافظة قنا؛ فـإن هناك 80 طريقة فـى مصر تنبثق من 4 طرق رئيسية فقط.. وتتشابه الطرق الصوفية فى مصر إلى درجة تكاد تـذوب فيها الفوارق بينها؛ حيث تتشابـه جميعهـا فـى شـروط الانتسـاب، والمواصفات المطلوبـة فى الشيخ، وآلية تولى خلافة الطريقة، وحتى فى الأوراد.

وتضـم كل طريقة «أوراد» معظمهـا يعود إلى أوراد منقولة بالتواتر إلى صاحب الطريق الأول ومنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ففى الطريقة الصديقية نجد هناك أوراد الأساس التى تعتمد على الاستغفار 100 مرة ومثلها فى الصلاة علـى النبـى، ومثلها فى قـول «لا إلـه إلا الله» بالإضافـة إلـى المسبعـات، وأوراد الصبـاح والمساء المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحزب البحر، وحزب النصر.

وفـى الطريقـة الشبراويـة نجـد أيضًا «ورد الاستغفـار» و«ورد السحر» و«الصلوات البكرية» و«المنظومـة البكريـة» (والأخيـرة ذكر وتوسل بأسماء اللـه الحسنى) لمصطفى البكرى، و«ورد الستـار» لسيدى يحيى الباكوبى، و«حزب البر» و«حزب البحر» و«حزب النصر» لسيدى أبوالحسن الشاذلـى، و«المسبعـات» لسيدنـا الخضـر، و«حزب الإمام النووى» و«ختم الصلوات» للإمام النووى، و«البردة» للإمام البوصيرى، بالإضافة لأوراد ما بعد الصلوات الخمس.

■ خطوات إعلان الطريقة

ووفقًا لقانون تنظيم الطرق الصوفية الصادر بالقانـون رقـم 118 لسنة 1976 الـذى أصدره الرئيـس السادات بتاريـخ 1976/09/09 فإنه يحق لأى شخص التقدم لإعلان طريقة صوفية من خلال طلب للمجلس الأعلى للطرق الصوفية؛ حيث يشتـرط أن تكـون الطريقـة المـراد تشجيها لا تتشابه مـع طريقة أخرى فى لمنهـج والمسمى ويكـون لها أوراد خاصة لها سند، وهو أمر يرى البعض أنه لم يطبـق بصورة كاملة؛ حيث يوجد العديد مـن الطرق المتشابهة فى الوراد والأذكار لاسيمـا وأن معظمها متفـرع من مدارس أربع محددة.. وبعد موافقة المجلس الأعلى للصوفية بالطريقـة يرسـل المجلـس خطابـات للطرق المعتمـدة تفيـد بالموافقـة علـى إنشـاء تلك الطريقـة، وأنـه فى حـال وجـود أى تعليق أو اعتراض مـن أى شيخ من المشايـخ على إنشاء الطريقـة عليه أن يفيد مشيخـة الطرق الصوفية خلال 21 يومًا، وفـى حال عدم الاعتراض يصدر قرار من وزير الأوقاف وشئون الأزهر بالاتفاق مع وزيـر الداخلية بناء على موافقة المجلس الأعلى للطـرق الصوفية باعـلان الطريقـة وينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية.

■ أحدث الطرق

وتعـد الطريقـة الصديقيـة الشاذليـة وشيخها الدكتور على جمعـة والطريقـة الكرديـة النقشبنديـة وشيخها المستشار محمـد نجـم الديـن الكـردى، والطريقـة الرضوانية الخلوتية وشيخها زيـن العابديـن أحمد رضـوان هـى أحـدث الطـرق الصوفية التى تـم الاعتراف بها رسميـا. وتميـزت الطريقـة الصديقيـة منذ إعلانهـا بوضع برنامج عملى مبنى على الجانب الروحـى والعلمـى معـا وعدم الاعتراف بتصوف الدروشة والخزعبلات.. الأمر الذى يجعل التصوف العلمى هو السمة الأساسية للطريقة الصديقية الشاذلية.

توريث الأبناء مشيخة الطريقة يقره القانون

■ طرق بلا أتباع

ويقول الباحث الصوفى مصطفى زايد إنه على الرغم من هذا العدد الكبير من الطرق الصوفية فى مصر؛ فـإن هناك طرقا معترفـا بها لا يوجد بها أتبـاع أو مريدون، ولا يمكن أن يتم إلغاؤها لأنه لا يوجـد نص فى القانـون المنظم لعلم الطرق الصوفية ما يعطى الحق فى إلغاء طريقة لم يعد لهـا أتباع.. ولفت إلى أنه من المفارقات أن تلك الطـرق –التى ليس لهـا أتبـاع– يخصص لها مخصصات من المشيخة العامة للطرق الصوفية باعتبارها طريقة رسميـة، وهو أمر بحاجة إلى إعـادة نظر لأن هناك طرقـا ليس بها سوى شيخ الطريق فقط ولا يوجد لها أى نشاط أو تأثير.

■ التوريث بالقانون

وحول التوريـث أوضح زايد أن القانون أعطى الحـق لشيخ الطريق بتوريـث أكبر أبنائه أو من يليه بالتوصية، موضحًا أنه من المفترض أن يتم التعديـل بعمل لجنة اختبار لمـن يرث مشيخة الطريقـة، بحيث يتم تأهيلـه قبل تولى مشيخة الطريقة.. وفقًا للقانون فإن شيخ الطريقة يعين نوابًـا لـه وخلفـاء وخلفـاء الخلفـاء بسائر المحافظـات والمراكـز والأقسام مـن بين ذوى الكفاءة، ويشترط فيمـن يقبل من أعضاء الطرق الصوفية أن تتوفر فيه الكفاءة.

بينمـا يرى بعض الباحثين فى الفكر الصوفى أن واقع المتصوفة اليوم أدركه الضعف والانهيار الـذى أدرك معظـم قطاعـات التديُـن والحياة المصرية، وأن من أهم أسباب ذلك أن أكثر الطرق الصوفيـة لا يقودها العلمـاء الزهاد؛ بل يقودها أبنـاء الشيـوخ بالوراثـة، وإذا كان المـال أو المنصب أو الجاه يـورّث أحيانًا، فـإن الدين والإمامة فيه لا تورّث.

من جهته، يوضح الشيخ أحمد التسقياني شيخ الطريقة التسقيانية وأحـد أبناء مشايخ الطرق قائلًا: «هناك مقترح من عـام 2005 بوجود دورة تدريبيـة لمدة محـددة لأبناء المشايـخ الذين يتولـون الطريقة عقب وفـاة الشيخ واختبارهم حتى يتـم تعيينهـم، وعندما توليـت الطريقة طالبـت أن يتـم اختبارى حتـى أستحق مشيخة الطريقـة، وتم اختبارى لتولـى مشيخة الطرق التسقيانية. ■

الصديقية الشاذلية طوق نجاة للتصوف

الطريقة الصديقية الشاذلية هى أحدث طريقة صوفية تم اعتمادها فى مصر رسميًا، وهى طريقة صوفية سُنِّيَة، شيخها ومؤسسها الدكتور على جمعة محمد عبدالوهاب الشافعى المصرى، وهى طريقة معترفٌ بها من قِبَل المجلس الأعلى للطرق الصوفية بجمهورية مصر العربية، بالقرار رقم 2018/11 بتاريخ 26 فبراير 2018.

سُميت الطريقة بالصديقية نسبة إلى السيد محمد بن الصديق الغمارى الطنجى الدرقاوى، والشاذلية نسبة إلى الإمام أبى الحسن الشاذلى المصرى مستقرا، ومقامه بصحراء عيذاب فى قرية حميثرة، حيث تتعدد أسماء الطرق الصوفية فى مصر وغيرها بتعدد أوضاعها والانتساب إلى كبار أشياخها، وكل هذه الطرق على كثرتها هى شيء واحد فى حقيقتها، فكلها تبدأ بالتوبة وتنتهى بالمعرفة؛ ولذلك سُميت الطرق بالمسالك. ويتميز شيخ الطريقة الصديقية د. على جمعة بأنه أحد علماء التجديد وله إصدارات عديدة فى هذا الصدد منها كتاب «التجديد فى أصول الفقه»، كما اختير فى 13 يونيو 2012 كأحد أهم الشخصيات المصرية المؤثرة فى تفعيل منظومة العمل الخيرى والتطوعى لتنمية المجتمع ونشر ثقافة البذل والعطاء من أجل تنمية المجتمع المصرى. كما نال وسام الجمهورية للعلوم والفنون من الدرجة الأولى تقديرًا لجهوده فى الدعوة الإسلامية. ونال وسام الاستقلال من الدرجة الأولى من الملك عبدالثانى عاهل المملكة الأردنية الهاشمية، كما نال وسام نجمة القدس من الرئيس الفلسطينى محمد عباس.

■ طوق نجاة للتصوُّف

ويُعد ظهور الطريقة الصديقية الشاذلية طوق نجاة للتصوف الذى أصبح متهمًا بالخرافات، وأنه لا يعرف سوى الموالد، والرقص، حيث اعتمدت الطرقة منهجًا صوفيًا علميًا قادرًا على محاربة الانحرافات، خاصة التى ظهرت داخل الطرق الصوفية نفسها من مظاهر لا تليق بالتصوف.

وتعتمد الطريقة الصديقية الشاذلية فى منهجها على بناء عقيدة الحب ويشمل: حب الله حب سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وإخوانه من الأنبياء والمرسلين ثم الأولياء والأصفياء والمقربين، وحب كل ما أحبه الله ورسوله، والعطف على الخلق، والرفق بهم.

وتهدف الطريقة إلى تحقيق التربية الدينية والروحية، لأتباعها ومريديها ولعموم المسلمين، بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وتدعو إلى الالتزام بالعمل بالأحكام الشرعية، وتتبع فى ذلك سبيل الوعظ والإرشاد، ولذلك عُرف بأنها طريقة صوفية تحمل المنهج العلمى فلا تعترف بالخزعبلات ولا أعمال التكلف التى يقوم بها بعض المنتسبين للتصوف.

وسلسلة الطريقة الصديقية الشاذلية أُسست على يد الدكتور على جمعة حيث عرف باسم نور الدين على بن جمعة بن محمد بن عبدالوهاب الشافعى المصرى، نقلا عن عبدالله بن محمد بن الصَدِّيق الغُمَارِيّ (1328هـ- 1413هـ) عن وَالده محمد بن الصَدِّيق بن أحمد بن عبدالمؤمن الغُمَارِيّ الشَرِيف الحسنى (1295هـ- 1354هـ) عن سلسلة شملت أكثر من 40 ناقلًا بينهم الإمام أبى العباس المُرْسِيّ (. . . - 686هـ)، والإمام أبى الحَسَن الشَاذِلِيّ (571هـ- 656م) حتى تصل السلسلة إلى الإمام الحسن بن على بن أبى طالب عن والده الإمام على بن أبى طالب، عن النبى صلى الله عليه وسلم

■ مميزات الطريقة

وتتميّز الطريقة الصديقية عن بقية الطرق الصوفية بتعدد الجهات فى سندها الذى يشمل الأوراد وما عليه المريد فى الطريقة وصولًا إلى العالم الصوفى الكبير أبو الحسن الشاذلى؛ حيث اعتمدت الطريقة الصديقية على ثلاث جهات لأخذ السند وتجمعت كلها على يد الشيخ على جمعة شيخ الطريقة الذى قام بتأسيسها بناءً على هذه السلسلة، فقد تلقى إمام الطريقة د. على جمعة وأذِنَ له بالإرشاد من ثلاثة أقطاب: الأول: عبدالله بن محمد بن الصديق الغمارى، والثانى: محمد زكى الدين إبراهيم الحسينى وهو مؤسس العشيرة المحمدية. والثالث الدكتور حسن عباس زكى وزير الاقتصاد المعروف، حيث جمع د. على جمعة من خلالهم بين الفقه والزهد والعلم والتصوف.

كما تميَّزت الطريقة بأنها مبنية على الصحبة والاقتداء، لا على التلقين فقط، فالانتساب إليها يحصل بالتلقين عن شيخ الطريقة؛ حيث إن الشيوخ فى الصوفية على ثلاثة أنواع شيخ التلقين، وشيخ الخرقة، وشيخ الصحبة والاقتداء. وهذا الأخير هو الذى عليه الطريقة العلية الصديقية الشاذلية.

وتتميز الطريقة الصديقية الشاذلية أيضا بالاعتماد على المنهج الواقعى؛ بحيث يكون أتباع الطريق ممثلين للتصوُّف فى معاملاتهم ومحققين للسلام المجتمعى بين الناس ومن هذا اعتمادها ما جاء من كلام الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم فى قوله: الصوفية هم المؤثرون بخصائصهم المحبة والاتحاد والتعاون والسلام والتسامح والاحترام والبساطة والحضارة والعمارة، لا يسعون لجاه ولا سلطان ولا دنيا.

كما أنها تحظر على أتباعها إقامة موالد أو احتفالات أو أذكار تخالف ما وردت به الشريعة الإسلامية أو النظام العام أو الآداب.

وعلى عكس ما عليه بعض المتصوفة ترفض الطريقة الصديقية قضية الملابس الغريبة لإظهار التصوف والزهد، وتورد فى هذا كلام الشيخ زكى الدين إبراهيم: (ليس من التصوف لبس عمائم الريش ولا حمل سيوف الخشب والصفيح والعكاكيز، ولا القذارة ولا البلادة ولا البطالة ولا الجهالة بدين الله، ولا المواكب الهازلة، ولا ادعاء الولاية، ولا تسخير الجن فى فعل الخوارق).

وتشدّد الطريقة على أن العلم أصل العبادة والسلوك، وأنه لا بُد من الاتساق مع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهدى الشريعة الإسلامية ومقاصدها واجتهاد فقهائها وعلمائها، دون شذوذ أو تشدّد.

■ مبادئ وآداب عامة

وتعتمد الطريقة الصديقية وفق آدابها المعلنه لأتباعها والمعتمدة من المجلس الأعلى للصوفية على أربعة مبادئ هى العفاف (الزهد) والرفق بالخلق وتحمل أذاهم، والتيسير على الخلق، وموافقة الأعمال لكتاب الله وسنة رسوله.

واعتمدت فى تلك المبادئ على أحاديث نبوية صحيحة، ففي مبدأ العفاف استندت لعدة أحاديث منها عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ». وفى الرفق بالخلق وتحمُّل أذاهم استندت لحديث النبىّ –صلى الله عليه وسلم–: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا كَانَ مُخَالِطًا النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِى لاَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَلاَ يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ»، وفى التيسير على الخلق استدلت بحديث النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–: «إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ». وحديث: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا».

أما فى موافقة الأعمال لكتاب الله وسنة رسوله فاستندت الطريقة الصديقية لحديث أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: «إِنَّ اللهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِى وَلِيًا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَىَّ عَبْدِى بِشَىْءٍ أَحَبَّ إِلَىَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إِلَىَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِى يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِى يَمْشِى بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِى لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِى لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَىْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِى عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ».

كما توجِّه الطريقة الصديقية أتباعها لعدد من الوصايا والواجبات التى تحقق شخصية صوفية متوازنة ومتسقة مع الواقع والشريعة من نبذ فضول الدنيا، والتخلى عن مفاتنها، والاستعانة بالله فى كل الأمور وإخلاص الأعمال كلها لله تعالى، وتجنُّبْ فضولَ الكلام، وفضولَ النظر والتزام أمور أربعة تعد أساس الزهد هى قلة الطعام وتحرى الحلال فيه، وقلة الأنام بمعنى ترك الغيبة والنميمة على الخلق، وقلة الكلام الذى يستهدف ترك الحديث فيما لا يعنى، وعدم إيذاء الآخرين بالقول، وقلة المنام وملء الوقت بالعبادة.

■ أصول الطريق

وفى أصول الطريق كان للطريقة الصديقية عدد من الواجبات التى يلتزم بها من ينتمون إليها أهمها التقرب إلى الله تعالى بما شرعه وسنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. وحفظ الجوارح عن المحرمات، والتحلى بالصدق فى الأقوال والأفعال، وبالصبر فى كل الأمور، ومراقبة الله تعالى فى السر والعلن، وإكثار الصدقات، وحسن الظنّ بالله والناس، ومداومة الاستغفار، والتسليم الكامل للشيخ «شيخ الطريقة»، والتفانى فى خدمته، واتباع أوامره، وألا يعزم على أمر مهم حتى يستأذنه. ■

اعتمدت المنهج العلمى.. وتحارب الخرافات والانحرافات.. ولا تعترف بتصوُّف الدروشة

التصوُّف
طريق المصريين فى حب آل البيت

التَصوُّف هو شق الإحسان فى دين الإسلام، ويعرف بأنه تزكية النفس من الخَبَث، وهو إصلاح القلوب ومعالجة أمراضها، ويهدُف إلى تربية إنسان لا يعرف الحقد ولا الغل ولا الضغينة على غيره. كما يعُرف التصوُّف بأنه بناء عقيدة الحب: حب الله، حب سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وإخوانه من الأنبياء والمرسلين، ثم الأولياء والأصفياء والمقربين، حب كل ما أحبه الله ورسوله، والعطف على الخلق، والرفق بهم. معانٍ كثيرة حملها علم التصوُّف منذ ظهوره فى القرن الرابع الهجرى، وهى المعانى التى فهمها المصريون بفطرتهم النقية فأصبح التصوُّف لدى غالبيتهم منهج حياة حتى وإن لم ينتموا إلى طريقة بعينها، فتراهم يقفون على أبواب مسجد سيدنا الحسين، والسيدة زينب، ومسجد السيدة نفيسة ومساجد آل البيت بكل حب يصلون على النبى ويرددون الدعاء والأذكار، فعرفوا بأنهم أحباب آل البيت.

ووفقًا لما أعلنته مشيخة الطرق الصوفية فى كثير من المناسبات، فإنّ أتباع الطرق الصوفية فى مصر يتخطون 15 مليون صوفى، بخلاف المصريين الذين يحملون الطابع الصوفى دون انضمام إلى طريقة بعينها.

ولأن التصوُّف طريق الإحسان كان الاهتمام به فى العصور الأولى للتابعين؛ بل يذهب بعض العلماء كالدكتور على جمعة مفتى الديار المصرية السابق، عضو هيئة كبار العلماء، إلى أن التصوف كان موجودًا منذ عهد النبوة؛ حيث وُجد فى القرآن والسنة، لكن لم يكن بهذا الاسم، مثل علوم الفقه والتوحيد، ولا يعد بدعة لأن البدعة هى ما خالفت أصلًا من أصول الشريعة، لا ما أيدت الشريعة وخدمت الشريعة.

وهناك من يرى أن التصوُّف كعلم ظهر بعد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، كغيره من العلوم الإسلامية والعربية كالعقيدة والنحو وغيرهما، لكن كان هناك اختلاف حول سبب تسمية الصوفية، فالبعض يرى أنه نسبة لأهل الصفة، والبعض يرى أنه من الصفاء، وآخرون يقولون إنه بسبب لبس الصوف، إلا أنهم اتفقوا على أن التصوُّف هو السلوك الذى يرقى به المسلم إلى مرتبة الإحسان التى عرفها النبى صلى الله عليه وسلم هى أن «تعبدالله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وحقيقة التصوف كما يراها كبار علماء الصوفية هى أنه يُعلم المسلم حب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته فى الوقت ذاته، لأن الصوفى يتعلم حب آل البيت من الصحابة رضى الله عنهم، كما يتعلم حب الصحابة من آل البيت الذين كانوا يسمون أبناءهم بأسماء كبار الصحابة، ولقد عُرف المصريون بأنهم أصحاب هوى صوفى لحبهم لآل البيت التى تنتشر مساجدهم فى ربوع مصر بل ويحتفل المصريون بميلادهم وذكراهم.

■ مصر الصوفية

ويرى د.على جمعة شيخ الطريقة الصديقية الشاذلية أن الصوفية نشأت فى مصر على أساس من الوسطية والاعتدال وقد صاحبها إنشاء أول خانقاه فى مصر فى عصر الناصر صلاح الدين الأيوبى، وانتشرت من بعدها الخانقاوات والمدارس الصوفية فى ربوع مصر فعملت على إعداد المريدين والطلاب إعدادا نفسيًا وتربويًا وأخلاقيًا لمواجهة المخاطر الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى كانت تعصف بالمجتمع المسلم بين فترة وأخرى.

وأوضح أن الصوفية فى مصر بعيدة عن الغلو، وتتميز بالاعتدال وتنأى عن الشطط، فقد كانت الطرق الصوفية المصرية يجمعها طابع خاص هو العناية بالجانب العلمى والخلقى، ومع ما كان للتصوف فى مصر من حياة روحية خاصة، فقد كان له تأثيره الخاص على العديد من مظاهر الحياة المحيطة به، وكان ذلك داعيًا إلى الاعتماد عليه فى الدعوة إلى الله ورسوله، وهو ما ساعد الصوفية بقوة فى تشكيل الهوية الدينية الوسطية فى مصر، وكان سبيلها فى ذلك ببساطة العرض الذى تقوم به وسهولة الانضواء تحت لوائها فى ظل التحديات التى تعرضت لها مصر خلال الفترات المختلفة؛ حيث كانت التكايا والزوايا والخانقاوات ملاذًا آمنًا للمظلومين والفقراء والضعفاء، وغدت تلك المراكز نبراسًا دينيًا حضاريًا يتخرج فيه المسلم العامل بكتاب الله وسنة رسوله ليجاهد فى سبيل وطنه ودينه، ومن ثم شكلت الصوفية جل الحالة الدينية فى مصر التى اتسمت بالبُعد عن الغلو والتشدد.

أضاف أن التصوف ارتبط بحب آل البيت وإقامة الموالد وحلقات الذكر، ما ساعد فى جذب المريدين إلى محبة المساجد وآل البيت، وهو الأمر الذى أسهم فى بلورة الإسلام الوسطى وتشكيل الهوية الدينية، وهذه المحبة لا يشترك فيها الصوفية فقط؛ بل إن المسلمين جميعًا –سنة وشيعة– يشتركون فى محبتهم لآل البيت رضى الله عنهم، مشيرا إلى أن التصوُّف بسند متصل يعود لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل التصوف هم أهل إصلاح وإصلاحنا منطلق من نبينا صلى الله عليه وسلم.

■ الصوفية والتشيُّع

وعلى الرغم من المحاولات السلفية فى اعتبار التصوف نوعًا من التشيع، باعتبار أن الصوفى يذهب إلى مساجد ومقابر آل البيت كسيدنا الحسين، وهو ما يفعله الشيعة، إلا أن المصريين فطنوا إلى هذا الخلط الكاذب، وتمسكوا بتصوفهم وحبهم لآل البيت دون تشيع أو إفراط، لدرجة أن التصوف أصبح سمة مصرية.

ولذلك أكد د. على جمعة مفتى الجمهورية السابق وشيخ الطريقة الصديقية إن اتهام التصوف بنشر التشيع عكس الواقع، وأن الشيعة ليس بهم صوفية، وأن التصوف العائق الحقيقى لنشر التشيع؛ حيث إن الشيعة يحاولون الدخول إلى قلوب المسلمين من خلال حب آل البيت، والصوفية سنة يحبون آل البيت، فلا يجد التشيع من تجاههم بابًا.

كما يوضح الشيخ علاء أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية أنه من الأخطاء التى يحاول السلفية ترويجها عن التصوف فى مصر أن الشعب المصرى تشيع أثناء الدولة الفاطمية التى عذبتهم بالحديد والنار، وأن الصوفية وطرقها هى امتداد لتلك الدولة الفاطمية، مؤكدًا أن هذا محض افتراء، فصلاح الدين الأيوبى عندما حول الشعب المصرى من شيعة لسنة اعتمد على الصوفية فى ذلك ولم يعتمد على السلفية، فكيف بمن قاموا بتحويل الشيعة لسنة أن يتحولوا هم أنفسهم من سنة لشيعة؟.

أضاف أن المصريين فى تصوفهم يزيدون فى حب آل البيت وهذا ليس غلوًا، فإذا كنا نحب الرسول صلى الله عليه وسلم فمن باب أولى أن نحب آل البيت ومن لا يحب الرسول فلا بُد وأن يكره آل البيت. والغلو يقال عندما يصل الحب لحد التعبد، فمن يذهبون لسيدنا الحسين صوفية لم نسمع أحد يقول حسين أكبر، بل يحبون سيدنا الحسين زيادة فى حب الرسول صلى الله عليه وسلم. ■

د.على جمعة: الصوفية فى مصر نشأت على الوسطية بعيدة عن الغلو.. وتنأى عن الشطط

الشيخ علاء أبوالعزايم: التصوُّف أدى لتحول المصريين من شيعة لسنة بعد حكم الفاطميين

كلمة السر «لورانس العرب»

حقائق صادمة تجمع الإسلام السياسى بالقومية العربية!!

إيهاب عمر

لم يبدأ الصراع الدولى السياسى بين قوى الشرق والغرب بسبب الأديان كما تزعم بعض الأدبيات السياسية، فقد بدأ هذا الصراع قبل ظهور الديانات السماوية الثلاث، وتحديدًا بين قدماء المصريين والحيثيين أو قدماء الأناضول، ولاحقًا بين المصريين وشعوب البحر المتوسط، قبل أن يتبلور الصراع الدولى بين الفرس واليونانيين.

وعقب انهيار القسطنطينية أو الإمبراطورية الرومانية الشرقية، كان الغرب الكاثوليكى أو أوروبا اليوم على موعد مع لعبة «فرّق تسُد» ما بين روسيا القيصرية الأرثوذكسية والدولة العثمانية الإسلامية؛ حيث استخدم الغرب كلتا الدولتين، القياصرة والعثمانيين، من أجل فرملة تمدّد الدولتين إلى غرب أوروبا، فإذا انتصر القياصرة مالت أوروبا إلى العثمانيين وإذا انتصر العثمانيون رجّحت أوروبا كفة القياصرة.

ولقد تم الاحتلال العثمانى لمصر والشام فى القرن السادس عشر بتأييد مباشر من بريطانيا التى كانت ترى فى هذا التوجه كسرًا لدولة المماليك المصريين التى تصدت للحملات الصليبية البرتغالية، ليس فى محيط مصر والحجاز بالبحر الأحمر فحسب بل وصولا إلى مياه المحيط الهندى على مقربة من سواحل الهند.

وطيلة القرن السادس عشر كانت بريطانيا هى المُدافع الأول عن وحدة الدولة العثمانية فى وجه قياصرة موسكو، عكس فرنسا التى كانت تنادى بتعجيل التصدى للعثمانيين وتقسيم بلادهم، ولاحقا دعمت بريطانيا طموحات روسيا التوسعية من أجل ضرب فرنسا الإمبراطورية، وبعد ذلك تفهمت باريس رؤية لندن، ونسّقت الدولتان فى حرب القرم ما بين عامَى 1854 و1856؛ حيث حاربت بريطانيا وفرنسا ضد روسيا القيصرية نيابة عن الدولة العثمانية.

ولم يكن الإسلام السياسى الذى تتم صناعته دوريًا على يد عملاء بريطانيا بعيدًا عن هذه الحقبة؛ حيث صنعت بريطانيا ودعّمت حركات الصحوة والجهاد والإحياء فى آسيا الوسطى الروسية خلال القرن التاسع عشر فى إطار المنافسة مع قياصرة موسكو، ولعبت بريطانيا اللعبة ذاتها فى شرق الجزيرة العربية خلال القرن الثامن عشر بوجه العثمانيين، ومنذ عام 1850 تلقت الزعامات الشيعية فى النجف وكربلاء بالعراق العثمانى رواتب مالية ثابتة من لندن عبر مستعمرة بريطانيا فى الهند، ولم يكن هذا الاتصال بين بريطانيا والإسلام السياسى الشيعى فى العراق تمهيدًا لغزو لندن للعراق عام 1917 إبان الحرب العالمية الأولى فحسب؛ بل كان تأسيسًا لعلاقات تاريخية بين بريطانيا والجنوب الشيعى العراقى حتى اليوم، إلى درجة أن الولايات المتحدة الأمريكية حينما اعتزمت غزو العراق عام 2003 قد اتفقت على أن يكون الجنوب العراقى تحت سيطرة الاحتلال البريطانى وليس الأمريكى على ضوء تلك العلاقات التاريخية.

وبعيدًا عن ثروات الشرق ومعابره التجارية، الشرق الأوسط دائمًا ما كان حائط الصد الأول أمام الإمبراطورية الروسية وتاليًا إمبراطوريات النمور الآسيوية الاقتصادية للوصول إلى مياه المتوسط الدافئة وفتح الطريق البرى من الصين والهند إلى أوروبا.

■ **لندن تصوغ القومية العربية**

هكذا تم أواسط القرن التاسع عشر ابتكار ما يسمى بالقومية العربية على يد المخابرات البريطانية والقوى الغربية الاقتصادية الكبرى؛ استغلالا لصراع الجنس العربى مع الجنس التركى المصطنع داخل الخلافة العباسية، واستمرار هذا الصراع مع صعود السلاجقة ثم العثمانيين.

قبل منتصف القرن التاسع عشر لم يكن هنالك عبر التاريخ كله فكرة القومية العربية أو الوحدة العربية أو فكرة أن الشعوب من المحيط للخليج ذات أصل عربى مشترك، أو أن تلك الشعوب تتحدث لغة واحدة أو ذات ثقافة واحدة، فالذى جمع بين تلك الشعوب هو فكرة الوحدة الإسلامية وليس الوحدة العربية، وما فكرة الوحدة العربية أو القومية العربية إلا أحد روافد فكرة الخلافة الإسلامية والدولة الإسلامية ولاحقًا الإسلام السياسى.

لورانس العرب نظر إلى القومية العربية باعتبارها صدعًا فى الشرق الأوسط سوف يصنع دولًا ضعيفة بحاجة دائمة إلى بريطانيا

ظهر الرعيل الأول من القوميين العرب على يد المخابرات البريطانية، ونظرًا لصعوبة إيجاد تمويل لهذه التحركات وقتذاك، تكفّل المحفل الماسونى الأسكتلندى ثم الفرنسى بتمويل القوميين العرب عبر جمال الدين الأفغانى، الذى أنشأ بدوره الجمعية الماسونية العربية من أجل أن يكون المحفل الماسونى العربى هو مؤسّس ومظلة للقومية العربية.

وبحسب الباحث والمؤرخ الأمريكى روبرت دريفوس Robert Dreyfuss رئيس وحدة الشئون الاستخباراتية للشرق الأوسط فى مركز Executive Intelligence Review الخاص بدراسات تاريخ وحاضر المخابرات الغربية فى كتابه «رهينة الخمينى» Hostage to Khomeini، كانت بريطانيا تدرس أن تخرج حركة الإخوان فى تلك السنوات باعتبارها حركة تؤيد القومية العربية، ولاحقًا درست بريطانيا فكرة أن تخرج حركة الإخوان فى العقد الأول من القرن العشرين على يد الشيخ محمد عبده باعتبارها حركة تنوير إسلامى قبل أن تستقر على فكرة الإخوان نسخة حسن البنا.

وتمت صياغة مصطلح «الولايات العثمانية الناطقة باللغة العربية» عبر مفكرى المشروع الاستعمارى البريطانى وتمريره إلى الرعيل الأول من القوميين العرب، وأصبحت القومية العربية أواخر القرن التاسع عشر فى واقع الأمر هو مشروع بريطانى لفصل الجزيرة العربية وشمال إفريقيا عن الدولة العثمانية بدعوى أنها مناطق لا تتحدث التركية ويجب أن يكون لها دولة مستقلة خاصة بها.. هكذا صدح الاستعمار والإمبريالية البريطانية بخطاب عروبى ودعت بريطانيا إلى قيام الثورة العربية والوحدة العربية بوجه أى كيان عثمانى يحاول السيطرة على هذه المنطقة.

وقد تحمّس لفكرة القومية العربية، بالإضافة إلى طابور من النخب العميلة للغرب، طابور آخر من المثقفين العرب الذين رفضوا الهيمنة الثقافية التركية أو العثمانية، بالإضافة إلى الأقليات الدينية مثل المسيحيين فى الشام ويهود شمال إفريقيا، الذين نظروا إلى فكرة القومية العربية باعتبارها خلاصًا من استبداد الخلافة العثمانية، بالإضافة إلى بعض الساسة الطامعين فى مناصب سيادية حال استقلال «الولايات العثمانية الناطقة باللغة العربية»، بالإضافة إلى إشكالية الشعوب السورية؛ حيث لم تكن سوريا يومًا ما كيانًا موحدًا قط وبالتالى بحث

حسين بن على

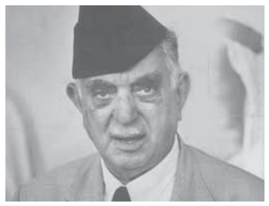

نورى السعيد

الرعيل الأول من القوميين العرب كانوا من أبناء الإسلام السياسى لتنفيذ الأجندة الغربية

الأوسط والدولة العثمانية.

فى كتابه «الإرهاب باسم الإله.. العبادة الوهابية والجذور الخفية للجهاد الحديث» ينقل المؤرخ تشارلز آلان Charles Allen من الوثائق البريطانية نصًا أن لورانس العرب قال فى يناير 1916 إن الغرض من القومية العربية وصناعة القوميين العرب والثورة العربية الكبرى وقتذاك هو «صناعة صدع وانقسام فى الإسلام، ينتج عنه دول متشرذمة غير مستقرة وغير قادرة على العمل المشترك من أجل أن تظل وتصر على طلب رعايتنا الدائمة».

God's Terrorists: The Wahhabi Cult and the Hidden Roots of Modern Jihad

■ **ثورة عربية برعاية بريطانية**

أعلن الشريف «الحسين بن على» حاكم مكة ووالى مكة العثمانى، قيام الثورة العربية الكبرى فى 10 يونيو 1916، وإعلان قيام المملكة العربية الهاشمية، بترتيبات بريطانية من أجل صناعة ثورة القومية العربية ضد الدولة العثمانية فى زمن الحرب العالمية الأولى، وفى ثنايا تلك الثورة كان الرعيل الثانى من رجالات القومية العربية، الفريق «عزيز المصرى» أول رئيس مصرى لأركان حرب الجيش المصرى فى زمن الملكية المصرية، والأب الروحى لتنظيم الضباط الأحرار.. عزيز المصرى عُيّن وزيرًا للجهادية (وزارة الدفاع) فى المملكة العربية الهاشمية وكان رئيس أركانه هو العراقى نورى السعيد، الحارس البريطانى الأمين على قيام المملكة العراقية الهاشمية وحاكم العراق الفعلى فى مناصب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والخارجية ورئيس مجلس النواب ولاحقا الشيوخ، لم يغب نورى السعيد عن العراق الملكى الهاشمى البريطانى قط وكان إعدامه وسحله فى شوارع بغداد فى ثورة يوليو 1958 العراقية إعلانًا بسقوط الملكية العراقية وسقوط النفوذ البريطانى فى بغداد.

ومع عزيز المصرى ونورى السعيد كان هنالك جوقة من الضباط والساسة والأمراء والوجهان والمشايخ السوريين واللبنانيين والعراقيين والفلسطينيين والحجاز الذين سوف يكرّسون لاحقا فكر القومية العربية فى سوريا ولبنان والعراق والأردن وفلسطين والحجاز حينما تنتهى الحرب العالمية الأولى ويقوم الغرب باسم القومية العربية بتنصيب فيصل بن الشريف الحسين ملكًا على العراق وعبدالله أخيه ملكًا على شرق الأردن والأخ الثالث على ملكًا على الحجاز، ومن أجل التنصل من وعود بريطانيا للأسرة الهاشمية بقيام مملكة عربية موحدة للقومية العربية بين الحجاز والعراق والشام يتم ترك الدولة السعودية الثالثة تسقط حكم الهاشميين فى الحجاز وينتهى الرعيل الثانى للقومية العربية الموالى لبريطانيا.

وللمفارقة؛ فإن السجلات البريطانية تنقل لنا بشكل دائم احتقار بريطانيا لفكرة القومية العربية التى ابتكرتها، حتى إن أحد رجالات الحرب العالمية الأولى والمشرفين على إدارة وابتكار القومية العربية والإسلام السياسى وقتذاك السير الجنرال والتر نورس كونجريف Walter Norris Congreveكتب يقول إن «العرب سواء مسلمين أو مسيحيين ويهود كلهم بهائم ومصيرهم لا يعادل حياة إنجليزى واحد».

ورغم أن الجيل الثالث من القومية العربية قد شكل حركات التحرّر العربى من الاستعمار الغربى عمومًا والبريطانى على وجه التحديد؛ فإن بريطانيا وبعد ذلك الولايات المتحدة وجدت أن لعبة «فرّق تَسُد» بين القوميين العرب والحركات الوطنية فى مصر والعراق وسوريا، وبعد ذلك الصراع بين القوميين العرب والشيوعيين العرب، ولاحقا بين القوميين العرب والإسلاميين العرب، سوف ينهك ويستنزف الشرق الأوسط وهو ما حدث حتى اليوم.

■ **القومية المصرية هى الحل والأصل**

وبعيدًا عن الرومانسية الثورية واليسارية فإن فكرة القومية العربية قد انتهت عمليًا عقب حرب يونيو 1967، رغم العمل العروبى الموحد فى حرب أكتوبر 1973 فإنه بدا واضحًا فى أكتوبر 1973 أن فكرة السوق الأوروبيّة المشتركة والوحدة بين الدول على الطريقة الأوروبية الحديثة وليس الخلافة الإسلامية العتيقة هى الحل، وأن إحياء الحركات الوطنية للشعوب بدلا من طمس الهوية والخصوصية الثقافية مقابل إعلاء قيم قومية صنعها الاستعمار البريطانى هو الحل الأمثل.

ويلاحظ؛ أنه عبر تاريخ مصر لم تنتصر الدولة المصرية إلا بالانحياز للقومية المصرية والدولة الوطنية المصرية والخصوصية الثقافية المصرية، وأنه حينما كانت مصر تتحرر من فكرة الجامعة الإسلامية والدول متعددة القوميات كانت تدير الشرق الأوسط حتى لو كان حاكمها ليس مصريًا، كما الحال فى سنوات الأسرة الأيوبية وأسر المماليك والرعيل الأول من أسرة محمد على باشا. ■

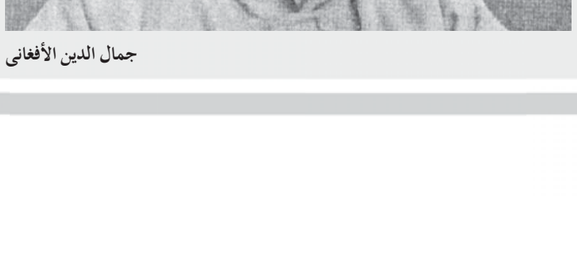

جمال الدين الأفغانى

محمد عبده

رشيد رضا

الرعيل الثانى كان رجالات لورانس العرب، وهو «توماس أدوارد لورانس» ضابط بالجيش والمخابرات البريطانية، اندس فى الحقل الأثرى والأكاديمى البريطانى فى الشرق الأوسط كما فعل أغلب عملاء بريطانيا بادعاء الاهتمام بالثقافة الشرقية والانتساب لحركات المستشرقين.

■ **لورانس العرب الأب الروحى للعروبة**

إن كتب التاريخ والمؤرخين تضج بالكيفية التى صنع بها «لورانس العرب» القومية العربية فى الجزيرة العربية والشام، وكيف أنه دعّم «جمعية العربية الفتاة السورية» وكيف أنه وضع اللبنة الأولى لتقسيم سايكس بيكو وقيام الدولة الإسرائيلية فى فلسطين المحتلة، حتى إن بعض المفكرين ينظرون إلى لورانس العرب باعتباره المؤسّس الحقيقى للقومية العربية والأب الروحى لفكرة القومية العربية والعروبة والوحدة العربية، ولكن من النادر الذهاب إلى الوثائق البريطانية التى كان يتحدث فيها لورانس العرب بخطاب إسلامى واضح عن كيفية استخدام القومية العربية لضرب الشرق الأوسط والدولة العثمانية.

فى كتابه «الإرهاب باسم الإله.. العبادة الوهابية والجذور الخفية للجهاد الحديث» ينقل المؤرخ تشارلز آلان Charles Allen من الوثائق البريطانية نصًا أن لورانس العرب قال فى يناير 1916 إن الغرض من القومية العربية وصناعة القوميين العرب والثورة العربية الكبرى وقتذاك هو «صناعة صدع وانقسام فى الإسلام، ينتج عنه دول متشرذمة غير مستقرة وغير قادرة على العمل المشترك من أجل أن تظل وتصر على طلب رعايتنا الدائمة».

God's Terrorists: The Wahhabi Cult and the Hidden Roots of Modern Jihad

■ **ثورة عربية برعاية بريطانية**

أعلن الشريف «الحسين بن على» حاكم مكة ووالى مكة العثمانى، قيام الثورة العربية الكبرى فى 10 يونيو 1916، وإعلان قيام المملكة العربية الهاشمية، بترتيبات بريطانية من أجل صناعة ثورة القومية العربية ضد الدولة العثمانية فى زمن الحرب العالمية الأولى، وفى ثنايا تلك الثورة كان الرعيل الثانى من رجالات القومية العربية، الفريق «عزيز المصرى» أول رئيس مصرى لأركان حرب الجيش المصرى فى زمن الملكية المصرية، والأب الروحى لتنظيم الضباط الأحرار.. عزيز المصرى عُيّن وزيرًا للجهادية (وزارة الدفاع) فى المملكة العربية الهاشمية وكان رئيس أركانه هو العراقى نورى السعيد، الحارس البريطانى الأمين على قيام المملكة العراقية الهاشمية وحاكم العراق الفعلى فى مناصب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والخارجية ورئيس مجلس النواب ولاحقا الشيوخ، لم يغب نورى السعيد عن العراق الملكى الهاشمى البريطانى قط وكان إعدامه وسحله فى شوارع بغداد فى ثورة يوليو 1958 العراقية إعلانًا بسقوط الملكية العراقية وسقوط النفوذ البريطانى فى بغداد.

ومع عزيز المصرى ونورى السعيد كان هنالك جوقة من الضباط والساسة والأمراء والوجهان والمشايخ السوريين واللبنانيين والعراقيين والفلسطينيين والحجاز الذين سوف يكرّسون لاحقا فكر القومية العربية فى سوريا ولبنان والعراق والأردن وفلسطين والحجاز حينما تنتهى الحرب العالمية الأولى ويقوم الغرب باسم القومية العربية بتنصيب فيصل بن الشريف الحسين ملكًا على العراق وعبدالله أخيه ملكًا على شرق الأردن والأخ الثالث على ملكًا على الحجاز، ومن أجل التنصل من وعود بريطانيا للأسرة الهاشمية بقيام مملكة عربية موحدة للقومية العربية بين الحجاز والعراق والشام يتم ترك الدولة السعودية الثالثة تسقط حكم الهاشميين فى الحجاز وينتهى الرعيل الثانى للقومية العربية الموالى لبريطانيا.

وللمفارقة؛ فإن السجلات البريطانية تنقل لنا بشكل دائم احتقار بريطانيا لفكرة القومية العربية التى ابتكرتها، حتى إن أحد رجالات الحرب العالمية الأولى والمشرفين على إدارة وابتكار القومية العربية والإسلام السياسى وقتذاك السير الجنرال والتر نورس كونجريف Walter Norris Congreveكتب يقول إن «العرب سواء مسلمين أو مسيحيين ويهود كلهم بهائم ومصيرهم لا يعادل حياة إنجليزى واحد».

ورغم أن الجيل الثالث من القومية العربية قد شكل حركات التحرّر العربى من الاستعمار الغربى عمومًا والبريطانى على وجه التحديد؛ فإن بريطانيا وبعد ذلك الولايات المتحدة وجدت أن لعبة «فرّق تَسُد» بين القوميين العرب والحركات الوطنية فى مصر والعراق وسوريا، وبعد ذلك الصراع بين القوميين العرب والشيوعيين العرب، ولاحقا بين القوميين العرب والإسلاميين العرب، سوف ينهك ويستنزف الشرق الأوسط وهو ما حدث حتى اليوم.

■ **القومية المصرية هى الحل والأصل**

وبعيدًا عن الرومانسية الثورية واليسارية فإن فكرة القومية العربية قد انتهت عمليًا عقب حرب يونيو 1967، رغم العمل العروبى الموحد فى حرب أكتوبر 1973 فإنه بدا واضحًا فى أكتوبر 1973 أن فكرة السوق الأوروبيّة المشتركة والوحدة بين الدول على الطريقة الأوروبية الحديثة وليس الخلافة الإسلامية العتيقة هى الحل، وأن إحياء الحركات الوطنية للشعوب بدلا من طمس الهوية والخصوصية الثقافية مقابل إعلاء قيم قومية صنعها الاستعمار البريطانى هو الحل الأمثل.

ويلاحظ؛ أنه عبر تاريخ مصر لم تنتصر الدولة المصرية إلا بالانحياز للقومية المصرية والدولة الوطنية المصرية والخصوصية الثقافية المصرية، وأنه حينما كانت مصر تتحرر من فكرة الجامعة الإسلامية والدول متعددة القوميات كانت تدير الشرق الأوسط حتى لو كان حاكمها ليس مصريًا، كما الحال فى سنوات الأسرة الأيوبية وأسر المماليك والرعيل الأول من أسرة محمد على باشا. ■

جمال الدين الأفغانى

محمد عبده

رشيد رضا

أكرم السعدنى
يكتب:

الحلقة 4

ناصر وحليم والسعدنى..

حريم حليم

شهد صعود العندليب «عبد الحليم حافظ» إقبالاً غير مسبوق من دولة الحريم، بل المشاهير منهن على وجه الخصوص على الاقتراب من هذه الكتلة من المشاعر والأحاسيس الماسية وصاحبها.. الكل حاول أن يجد لنفسه محلاً فى إحدى حجرات القلب الذى لم يعرف للحب طعمًا.. وكيف له أن يعرف وقد فقد حنان الأب وعطف الأم ووجود الخال والعم والحبيبة والونيسة، هل هناك أى وجود لأى مشاعر فى دور الأيتام.. هل يوزعون هناك أى حنان أو حب أو دفء؟!

عبدالحليم وسعاد

بالتأكيد هذا القلب تربى على أن الحياة شديدة القسوة من بداياتها إلى منتهاها.. ولذلك فقد منح حليم «الكل» ذلك الإحساس بأنها «الكل فى الكل»، وأن القلب ربما غنى لها وفتح أبوابه للمرة الأولى ليستقبل الزائر الأول ماذا أقول.. مذيعات متألقات كل واحدة منهن كانت تظن أن رقم حليم الخاص بالتليفون الذى يضعه فوق رأسه مباشرة على رف السرير معها وحدها.. وقد كان بالفعل مع الجميع، حتى كل الفنانات اللاتى عملن إلى جانبه، البعض وقع فى شباك عبدالحليم حافظ التى نسجها بأشعة ملتهبة من العيون السود التى تحمل سهامًا معها تخرق الشبكية وتنفذ إلى سويداء القلوب، فتعزف لحن الخلود، وأعتقد أنه لا داعى لذكر أسماء حضرات السيدات المذيعات لأن البعض لايزلن على قيد الحياة.. بل إن إحداهن كانت تحكى لنا الحواديت وللجيل الذى جاء بعدنا وهى لاتزال كما هى، بل أجزم أنها أصبحت أكثر شبابًا من الأول وأكثر جمالا.. ولكن من بعيد لأنك إذا اقتربت كثيرًا قد تنكوى بآثار المشارط والليزر الذى لعب فى الملامح والتجاعيد فى كل مسام الوجه فأصبح أقرب إلى الديكور منه إلى الطبيعة التى خلق عليها.

ما علينا.. أعود إلى العندليب ومن سقط فى شباكه.. سنجد أن هناك سيدة خلبت لبّه وانشغل بها عقله بأكثر من سواها، وسوف نكتشف أن هذا الارتباط حدث لأمر بسيط للغاية وهو أن الممنوع مرغوب، فقد كان حليم يعلم أن أى ارتباط سوف يضر بصحته أبلغ الضرر، ولكن المانع هذه المرة كما قيل كان بسبب الطرف الآخر.

ولعل حليم ظل مرتبطًا بالمجهول فى انتظار جودو الذى لن يجىء أبدًا.. ولكن تجربة أخرى شهدت خطوات أبعد ومشوارًا أطول، إنها قصة حب سعاد حسنى، الفتاة التى وقعنا كلنا فى غرامها ونحن أطفال صغار فما بالك بالذين عاصروها.. هل وقع حليم فى غرام سعاد؟ أنا شخصيًا أشك فى الأمر، ولكن سعاد حسنى بنفسها اعترفت لى ذات مرة من المرات العديدة التى تقابلنا فيها فى بلاد الإنجليز.. أن حليم بالفعل تزوجها عرفيًا وأنه طلب منها ألا يعلم بهذا الأمر أى مخلوق لا فى حياته ولا فى مماته، وأنها حافظت على السر حتى صارحت فوزى ذات يوم أمام إحدى محطات المترو فى باريس وكانت مفاجأة سارة لها.. فقد أجرت جراحة ناجحة فى العمود الفقرى كللها اللهِ بالنجاح، وكانت فى قمة السعادة لأنها تخلصت من الألم واستعادت حركتها.. ومن

سعاد حسنى بنفسها اعترفت لى ذات مرة من المرات العديدة التى تقابلنا فيها فى بلاد الإنجليز.. أن حليم بالفعل تزوجها عرفيًا ولكننى أشك فى هذا الأمر

عبدالحليم ومرفت

سمير خفاجى

فنانات شهيرات ومذيعات متألقات كل منهن كانت تظن أن رقم حليم الخاص بالتليفون الذى يضعه على السرير معها وحدها.. منهن على قيد الحياة!

شدة الفرح قالت لمفيد فوزى كل شىء وكشفت المستور، ولكنها أكدت على وصية العندليب بعدم البوح بالأمر، وصارحت الأستاذ مفيد بأن الكلام له وحده باعتباره صديقا وليس كاتبًا صحفيًا، ولكن هل أحب حليم سعاد حسنى بالفعل؟ لقد كان من حسن طالعى أن أقترب من سمير خفاجى بحكم أننى ابن للولد الشقى السعدنى الكبير طيب الله ثراه، فعرفت خفاجى ولى من العمر 4 سنوات، وكان عادل إمام وسعيد صالح وصلاح السعدنى وفؤاد معوض ينادونه بالأستاذ، فهو صاحب الفرقة المسرحية الأشهر فى العالم العربى «الفنانين المتحدين»، وهو شريك لبهجت قمر فى تأليف معظم الأعمال التى قدمتها الفرقة.

قال لى سمير خفاجى ذات يوم فى ذكرى العندليب ونحن نقلب فى أوراق التاريخ فى مكتبته العامرة: لقد عدت ذات يوم إلى البيت مبكرًا لكى أقوم بتغيير ملابسى وأعود إلى أصحابى، ولكنى فوجئت بوجود عبدالحليم فى البيت، سألت الطباخة وربة المنزل الست «رزقة»: هو حليم هنا من إمتى؟.. فقالت لى: بقى له كتير، وأثار دهشتى وجود حليم دون سابق موعد وانتظاره كل هذه الساعات.. إذن لابد أن هناك أمرًا خطيرًا.. طبعًا أمرت رزقة أن تحضر لنا الطعام، وبالفعل أصبحت المائدة عامرة بكل أنواع الطعام أمام حليم، الذى تناول بعض أنواع السلطات واعتذر عن عدم تناول الطعام لأنه لم يحضر أدويته معه.. وبالطبع تطرقنا للكلام عن الفنون وفايزة أحمد ووردة ومستقبل الغناء فى مصر وعن سفرية إلى لبنان كان ينوى القيام بها لتقديم عروض مسرحية، وسأل خفاجى أن يذهب بصحبته إلى هناك، ولم يستطع خفاجى بعد مرور أكثر من ساعتين أن يتعرف على السبب الذى من أجله جاء حليم حتى سادت لحظة صمت.. سرح العندليب بها بعض الشىء ثم عاد ليوجه سؤالا مباشرًا لخفاجى:.. أنت بتعمل مسرحية لسعاد حسنى صحيح يا سمير؟!

وهنا أدرك خفاجى سر الزيارة وهو يرد بسرعة:.. فعلاً فى مشروع أننا نستعين بسعاد فى عمل استعراضى.. بس هى قلقانة من المسرح «بين أه ولأ» وسأل حليم عن التفاصيل ورد سمير على كل الأسئلة وقال حليم بنعومته وصوته الدافئ: ولكن يا سمير دى مغامرة كبرى بالنسبة لمسرح المتحدين اللى اعتاد على النجاح وحقق أعلى نسبة مشاهدة فى المسرح فى كل العالم العربى.. والمغامرة لسعاد فى المسرح ممكن تسبب خطورة لأن سعاد ليست ممثلة مسرح لكى تقف أمام الجمهور بكل ثقة كما تفعل أمام الكاميرات فتصبح فى قمه التألق.

ولكن الكاميرا شىء والجمهور شىء تانى والوقوف فى البلاتوه أمر، والحركة على المسرح أمر مختلف تمامًا.. وأدرك يومها سمير خفاجى أن حليم ما جاء به إلى منزله وتحمله كل ساعات الانتظار سببه الوحيد كما قال خفاجى.. هو الغيرة والغيرة وحدها ولا شىء سواها.

قلت لخفاجى: أفهم أنه يغير من محرم فؤاد أو ماهر العطار أو حتى محمد رشدى أو فهد بلان.. ولكن يغير من ممثلة، من سعاد حسنى.. ده مجال وده مجال تانى خالص.. نظر إلى خفاجى وقال:.. هو عاوز يبقى لوحده وبس اللى شاغل الناس.. وبالطبع كان من حق الفنان صاحب الموهبة الأعظم فى كل أنحاء أمة العرب أن يحفظ لنفسه مكانتها الساحرة والسامية فى عالم الضوء، إنها الغيرة المحمودة والتى ستقود هذا العملاق إلى إبعاد الكثير من المنافسين ليس بقوة نفوذه، ولكن بمساحة تأثيره الأخطر والأعظم على أفئدة الناس فى عالمنا العربى.. صحيح.. «الغيرة ياما عملت فينا».

ولأن السعدنى أقرب من حليم كثيرًا فى البدايات فلم يلمس فى حليم مسألة الغيرة على الإطلاق لأن أحدًا لم يكن بالساحة وقت خرج وحده ليقلب الموازين وحتى السينما عندما اختطفته.. أصبح من خلال عدد قليل جدًا من الأفلام فتاها المدلل وصاحب الأرقام القياسية.. فيلم «معبودة الجماهير» خمسة أسابيع كاملة فى عدد لا حصر له من دور العرض فى أنحاء الجمهورية و«الخطايا» 8 أسابيع، وهو رقم قياسى فى ذلك الوقت.. لقد دانت دولة الفنون لهذا اليتيم فأصبح «معبود الجماهير» بحق، ولكن بدأت بعض الأعراض تظهر على الوجه الشبيه بالبدر عند بزوغه المشرق، وسرح الشحوب على قسمات الوجه عندما علم أنه مريض بالبلهارسيا.. إنه مرض الفقراء من المصريين الذين كانت القرية والكفر والنجع هى موطنهم والترعة هى مسبحهم والغيط هو ناديهم والزراعية هى التراك الذى يتمشون عليه، ويا سبحان الله إنه ذات الداء الذى عانى منه السعدنى الأمرّين.. وبفضله عرف طبيبًا عبقريًا هو الدكتور يس عبدالغفار.. وسأل حليم السعدنى: أنت بتاخد الحقن يا محمود فأجابه السعدنى: نعم.. نفس الراجل اللى بيدى عمك عبدالوهاب الحقن.. وكانت الحقنة عبارة عن قطع زجاجية يتم فكها وغليها فى الماء، حيث درجة حرارة عالية ثم يقوم الرجل الطيب أبو موتوسيكل الذى يلبس «البريه» على هيئة توفيق الحكيم بحقن السعدنى بحقنة لم نكن نعلم ما أسبابها وما هو المرض الذى يعانى منه السعدنى، ثم سأل حليم السعدنى عن طبيبه المعالج.. فأخذه من يده وذهبا معًا إلى يس عبدالغفار.. الذى تولى أمر حليم فيما يخص الكبد.

ولكنه بعدما اكتشف البلهارسيا كان يردد بيت الشعر الشهير لقيس بن الملوح:

لى كبد مقروحة.. فمن يبادلنى إياها بكبد ليست بذات قروح

أباها الناس على ما يشترونها.. فمن يشترى ذا علة بصحيح. ■

«منة حسام» مصورة روزاليوسف

24 يوما من العزلة

فى مطلع ديسمبر الماضى، أثبتت تحاليلى أننى مصابة بفيروس «كورونا» المستجد، وأصبح لا مَفر من العَزل المنزلى لمدة 14 يومًا، والمتابعة الطبية حتى ينتهى الكابوس.

قررتُ توثيق كل لحظة مررتُ بها، لحظات صعبة، كانت بدايتها مع أول عقار أتناوله رُغمًا عنّى من «المسكنات ومخفضات الحرارة ومقويات المناعة وغيرها»، إضافة للطعام الذى لم أرغب فى تناوله، لكن كان لا بُدّ منه مثلما نصح طبيبى، لكن حتى الطعام لم يكن يستقر فى معدتى سوى دقائق حتى أعيده أرضًا مرّة أخرى.

عقاقير العلاج كانت ملاذى الوحيد، حتى لذة استنشاق الحياة من حولى لم تعد هنا بعد. استمررتُ فى توثيق اللحظات، لكن انخفاض الأكسجين بجسدى كان سببًا كافيًا لأتوقف عن التصوير بضعة أيام، حتى إننى شعرت أننى لن أستطيع تحمُّل الإمساك بعدستى مرّة جديدة؛ حيث كانت أكبر مخاوفى هى أن ينخفض الأكسجين بصورة أكبر مما كنت عليه، فلا يبقى أمامى شىء سوى الجلوس تحت أجهزة التنفس الصناعى.

فى البداية كان الأمر صعبًا تصديقه، انهارت جميع خطط نهاية العام، وأصبحت فى مرمى العَزل وحيدة رفقة أمى، لكن عقلى أبَى أن يستسلم للأمر الواقع، وقررت بجانب عقاقيرى العلاجية، مواجهة الفيروس بعدستى، فهى سلاحى الناعم ضد كل نقطة سوداء تقتحم حياتى.

آلام الرأس صاحبت عزلتى طوال الوقت، حتى إننى لم أعد قادرة على التأكد من حقيقة شىء من حولى، فقط تأكد أن ارتفاع درجة حرارتى تسبب فى «هلوسة» عقلى بضعة أيام متتالية. الألم أصبحت رفيقته 14 يومًا من العزلة، لا أرى ضوءَ النور سوى من أشعة الشمس المنبعثة من نافذة غرفتى، وأراها كثيرًا فى ابتسامة أمّى.

أتممت 24 يومًا خلف عزلى، وثّقت بها أهم لحظات مررت بها فى حياتى.. لحظات الحياة والموت ولحظات انبعاث أمل جديد بعدما تم ثبوت سلبية المسحة أخيرًا. ■

منة حسام

البوصلة

مى كرم جبر

1

الجلوس على طاولة واحدة لا يعنى التفريط فى الحقوق.. هذه هى الرسالة المهمة من قمة العلا الخليجية.

2

فى نفس التوقيت من كل عام يطل الشيطان برأسه، ويتحين الفرصة كى يرقص هو وعشيرته على أطلال خراب يناير جديد... احذروا، الشيطان يكمن فى التفاصيل.

3

علامة على سلامتك النفسية.. إن شعرت بالارتياح وأنت بعيد عن مواقع التواصل الاجتماعى.

4

التحية واجبة لمجلس نقابة الصحفيين على إجراءات التباعد التى اتخذها مؤخرًا وتتماشى مع خطة الدولة لتقليل انتشار عدوى كورونا.

5

جدية حزب النور فى التماشى مع السياسة العامة للدولة ستظل مرهونة بتصديه فكريًا للتطرف.

6

خرجت الفنانة حورية فرغلى من صمتها فوضعتنا أمام الحقيقة العارية وهى أننا أناس ندعى الإنسانية بالكلام ولا نطبقها بالأفعال.

7

الكورونا ليست فقط جائحة مرض، هى أيضًا نمط سياسى واقتصادى عالمى يتطلب حكومة تدرك أبعاده.

8

وأنت فى غمار الحياة، إياك أن تنسى من أنت وإلى أين ذاهب.. فالحياة قد تنتهز غفلتك وتشتت خطاك.

9

كل لسان صامت يلجمه عقل ملىء بالصدمات.

10

هاجس السيطرة هو داء رجل ضعيف الشخصية.

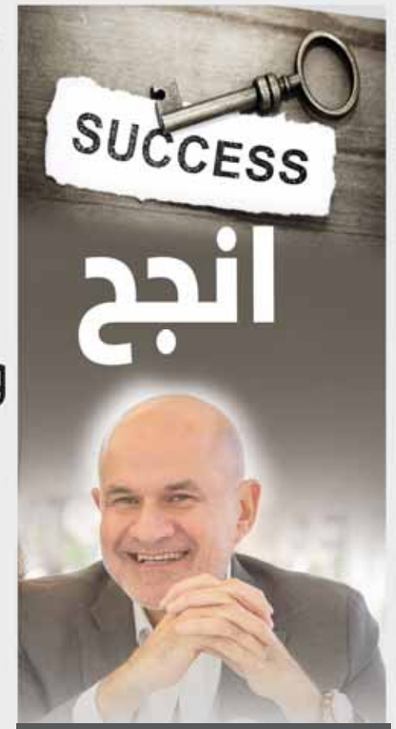

انجح

د. محمد قورة

هناك المئات من تعريفات للنجاح.. لكن التعريف الأقرب إلى الواقع هو إدراك الغاية مَهما كانت العَقبات، وهذا معناه أن النجاح مفهومه واحد، وهو تحقيق الهدف مَهما كانت المعوقات، لكن الغاية قد تختلف من شخص لآخر فقط فى نوعها، فقد تكون عينيّة كالحصول على المال أو معنوية كنيل الاحترام أو حتي الشعور بالسعادة والرضا. بل ذهب البعض إلى تعريف النجاح بأنه مقاومة الصعاب وتجاوُز المشاكل والصبر على المكاره، وبما أن النجاحَ عملية مستمرة باستمرار الحياة؛ فإن العَقبات ستستمر، ومن هنا جاءت فكرة «باب انجح»؛ حيث أشارككم كل أسبوع قصص نجاح من جميع دول العالم أبطالها شخصيات نجحت رُغمَ المعاناة؛ لتصبح صلبة فى مواجهة المعوقات والحرمان والألم، التى أصبحت فيما بعد ذكريات ووقودًا لمزيد من النجاح، لعلها تكون حافزًا ومثالا حيًا لكل إنسان يظن أن النجاحَ سهل؛ لنؤكدَ لهم أن النجاح والكفاح وجهان لعُملة واحدة.

أستاذ زائر بالجامعة البريطانية

"فخر العرب" فى عالم الموضة والأزياء

فى حوار خاص لـ «روزاليوسف»

وصف نفسه أنه مصمم أتقن إدارة الإبداع

إيلى صعب: الموهبة وحدها لا تكفى!

«إيلى صعب»، هو واحد من رُواد تصميم الأزياء فى العالم العربى، ففى كل حفل عالمى أو محلى، نجد الكثير من الفنانات من كل الجنسيات يرتدين تصميماته. فقد أصبح إيلى صعب فى غضون سنوات قليلة اسمًا له ثقله فى مجال الأزياء فى العالم كله، عبّر عن جمال المرأة من خلال تصميماته الساحرة لفساتين رائعة الجمال لا يمكننا أن نتخيّلها سوى من يدين مبدعتين.. يروى لنا فى حوار خاص مسيرة 40 عامًا من النجاحات والتحديّات وذكريات الطفولة ودور الأسرة وحجم ثروته الحقيقية، الذى قدّره بثلاثة أبناء وزوجة فى نهاية هذا المشوار رغم امتلاكه لأكثر من مائة محل وتصميمات تباع فى أكثر من 42 دولة وثروة قدرت بما يزيد على 200 مليون دولار، فهو يرى أن ما حققه بفضل رضا والديه فأنعم الله علية بثلاثة أولاد هم رأس ماله وثروته الحقيقية وهدية المشوار الذى مضى ومشروع المستقبل القادم.

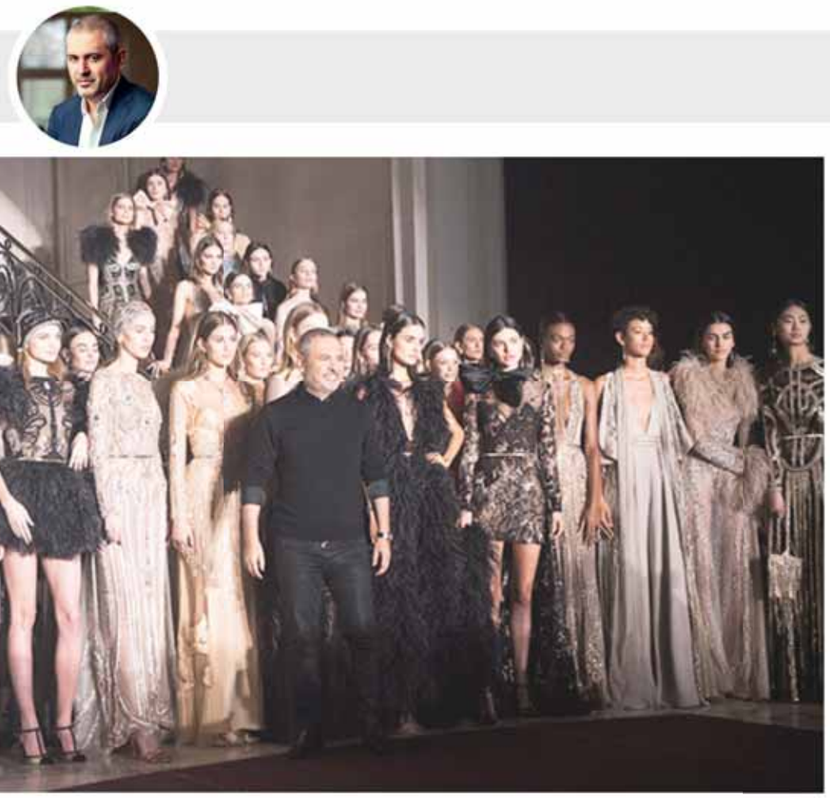

– بداية أسعد بمخاطبة إخوتنا المصريين من خلال مجلتكم العريقة، وأحرص أن أنقل للشباب ما قد يكون بمثابة طاقة إيجابية محفزة لهم للنجاح وتخطى أى عقبات؛ خصوصًا إذا علمتم أننى بدأت مشوارى عندما كان عمرى 7 سنوات وكنت أكبر إخوتى، وهما بنتان وأخ؛ ولأن أمّى كان لديها (فوبيا) الخوف علينا فكانت تخشى كثيرًا من خروجنا وحدنا من البيت واللعب مع أبناء الجيران، وكان مسموحًا أن نشاهدهم يلعبون من النافذة فأصبحنا محبوسين بالمنزل فى ظل وسائل ترفيه شبه معدومة، فقد كنا عائلة متوسطة الحال، فأصبحت أشغل وقتى بأهم هواياتى وهى الخياطة وصُنع الفساتين وغيرها؛ حيث أعشق صُنع أشياء من القماش، وقمت باستغلال الستائر ومفارش السرائر الكبيرة لأنها توفر خامة قماش كبيرة يسهل تشكيلها، ولأننى من صغرى أحب التصميمات المبهرة الضخمة حتى الفساتين التى أصممها الآن ينعكس عليها ذلك فأصمم الفساتين الضخمة ولا أحب التصميمات المنمنمة الفقيرة فى التفاصيل الفنية.

عندما وقعت الحرب الأهلية بلبنان تم تهجيرنا من بيتنا وجئنا على بيروت، وتدهورت صحة والدى الذى خسر كل أمواله بسبب الحرب؛ لأنه كان تاجرًا كبيرًا، وبسبب الصعوبات المالية التى تعرّضنا لها قرر والدى رغم ظروفة الصحية أن يقبل بأى عمل مقابل أن يستمر فى توفير حياة كريمة لنا وأن نستمر فى التعليم وننجح، وكان كل همّى أن أساعده وكنت فى الحادية عشرة من عمرى، ومن هنا جعلت موهبتى هى عملى الأساسى، فكنت أعمل ليلاً وأدرس بالنهار، وكنت أمُرّ على محلات الأقمشة فى طريقى للمدرسة، فدخلت إلى أحد المحلات وكان مشهورًا باستيراد أجود أنواع أقمشة القطن المصرى، وكان يبيع المتر بما يعادل دولارًا، نحو 3 ليرات وقتها، فعرضت عليه أن آخذ ما يكفى لصنع خمسة فساتين وأسدد ثمن القماش الذى أصنع منه الفساتين بعد بيعها.. نظر إلىّ وابتسم لأننى لم أكن تجاوزت 12 عامًا وأتحدث بهذه الجرأة والثقة، فقرر أن يخوض معى التجربة للنهاية، وهى بالنسبة له مغامرة بأمواله، فاتفقنا وأعطانى الأقمشة، وأصبحت العَقبة الأخرى أن أتخطى صعوبة الحصول على ثقة زبائنى من الفتيات والسيدات فى طفل صغير، ولكى يضمَنّ أموالهن كنت أعطيهن الخيار بأن من حقهن ترك الفستان فى حال لم يعجبهن وأخذ أموالهن، وكان الفستان يكلفنى نحو 15 ليرة وأبيعه فى حدود 50 ليرة، وبدأت بنات الجيران وصديقاتهن فى شراء فساتينى، وبدأتُ فى التوسع شيئًا فشيئًا.

وتستطيع أن تقول إننى وضعت الأساس لدار أزياء إيلى صعب وأنا لم أكد أنهى عامى الرابع عشر، فقد حققت شهرة بين الأهل والأصدقاء وسكان المنطقة وصار لدىّ عمل كثير جدًا، لدرجة أننى لم أكن أجد وقتًا للنوم بين الدراسة والعمل، ولأننا كنا نسكن على حدود منطقتين فكان القصف يشتد فى أوقات كثيرة، وفى إحدى الليالى اشتد القصف ليصيب مصنعًا بجوار منزلنا وكانت إحدى قريباتنا تعمل بهذا المصنع الذى تم تدميره، فعرضت عليها أن تحضر معها سيدة أخرى وأشترى ماكينة خياطة وتقوما بتجهيز الفساتين بالنهار وأقوم أنا (بتفنيشها) وتجهيزها للتسليم ووضع اللمسات الأخيرة عليها بعد أن أعود من المدرسة ليلاً، فوافقت فورًا.

كنت أقوم بكل هذا رغم رفض والدى ووالدتى لأن أكون (خياط ملابس نسائية)، فكانا يتمنيان لى إنهاء التعليم وأن أكون طبيبًا أو مهندسًا أو أعمل فى وظيفة مرموقة

أبنائى الثلاثة هم رأس مالى الحقيقى وثروتى التى لا تقدّر بمال

لأضمن حياة جيدة، ولكن أنا كنت مقتنعًا أن هذا هو طريقى ليس فقط على مستوى الموهبة الفنية لكن أنا لدىّ حس تجارى واضح منذ كان عمرى 7 سنوات، وكان لنا قريب لديه سوبر ماركت كان لا يأتمن أحدًا ليدير المكان فى غيابه غيرى لثقته فى عقليتى التجارية.

■ **الموهبة وحدها لا تكفى!**

وبهذا الحس التجارى كنت أعرف أنه ليس كافيًا أن يكون لديك الموهبة، يجب أن تتعلم كيف تدير هذه الموهبة لتستطيع أن تكبر وتؤسّس جيدًا لما تطمح له، ولذلك بعد أن امتلكت المال الكافى سافرت إلى باريس

التحقت بـ((Chamber Syndic ale de la Haute Couture، وهى منظمة تعنى بتنظيم صنعة تصميم الأزياء الباريسية، وبعد أسبوعين شعرت أننى أبدأ من مرحلة تخطيتها فعلا ولم أكمل الشهر حتى تأكدت أنى أضيّع وقتى وأننى لا أتعلم جديدًا، فقررت العودة إلى بيروت، لكن استفدت من الاطلاع على بيوت الأزياء المهمة هناك وخطوط الموضة بعد أن طفت باريس كلها ودوّنت ملاحظاتى، وفى بيروت عقب عودتى قمت بتأجير (مَشغل) وكان لدى موظفون ما بين 15 و20 موظفًا وقدمت أول عرض أزياء لى فى كازينو لبنان وأطلقت أول (كوليكشن) عام 1982 ولم أكن قد أتممت حتى 18 عامًا، ومن اليوم الثانى لعرض الأزياء تضاعفت أعمالى عشر مرّات، وبدأ اسمى يتردد فى الصحافة وبين الناس، وكان السؤال كيف يستطيع شخص من منطقة «عين الرمانة» التى كانت أكثر المناطق تضررًا من الحرب وتتعرض لقصف عنيف يوميًا فى ذروة الاجتياح الإسرائيلى ويروّج لموضة ويصمم أزياء ويبحث عن أمور مبهجة وسط كل هذا الخراب؟! وكان هذا السؤال هو الإجابة.

ورغم أن وقتها كان سقف طموحى هو التوسع فى لبنان؛ فإن القدر شاء أن تأتينى طلبيات من الإمارات والسعودية، فتوسّعت فى الدول العربية؛ خصوصًا دول الخليج، وسافرت لتلبية دعوات لزيارة هذه الدول وإجراء الاتفاقات، وبالتالى عندما عدت إلى لبنان ومعى كل هذه الصفقات وجدت أن عددًا العاملين معى لن يكفى فقررت التوسع وزيادة عدد العاملين معى لأستطيع الوفاء بالاتفاقات فى مواعيدها.

عملت على هذا المنوال لفترة تراوحت ما بين 7 أو 8 سنوات تقريبًا تعبت فيها كثيرًا لكى أصنع اسمًا من (برلنت) كما يقول المصريون، فالمصداقية والالتزام بالمواعيد والدقة كلها أشياء لا تقل أهمية عن الموهبة إطلاقًا، وبعد فترة لم يرضنى هذا النجاح وشعرت أن المنطقة كلها أصبحت أصغر من أحلامى وأننى أريد أن أنطلق إلى العالم كله والذهاب بأحلامى بعيدًا.

عدت لباريس لأصبح جزءًا من مشهد الموضة، وتوجهت مرة أخرى إلى (Chambre Syndicale de la Haute Couture)، وهناك لم تكن هناك حماسة كبيرة لى فى البداية فتواصلت مع مجتمع الموضة فى إيطاليا لعرض عملى فى روما، وكانت الحماسة هناك لى كبيرة جدًا؛ خصوصًا أننى وقتها كنت أريد أن أفتتح خط إنتاج ملابس جاهزة وكنت أريد تصنيعها فى إيطاليا، وذلك لأنه لكى أنافس فى أوروبا يجب أن تصنع الملابس بيد تشبه خطوط المنافسين التى تعوّد عليها الزبون الأوروبى، وعلى عكس استقبال الفرنسيين الجاف كان تحمّس الطليان لى ولمشاركتى استقبالاً حارًا، وبالفعل أطلقت أول مجموعة لى فى أوروبا، فى روما، وكانت خطوة ومسئولية كبيرة وصنعت الفارق فى مسيرتى وكنت أخشى عدم نجاح الـ(الكوليكشن)؛ لأنه تكلف كثيرًا ولكنه نجح.

قضيت أربع سنوات فيما بين روما وميلانو ثم شعرت من جديد أن هذا العالم ضيق على أحلامى، فتوجهت إلى باريس من جديد إلى (Chambre Syndicale de la Haute Couture) وكلى إصرار لأضع اسم ماركة إيلى صعب بين أهم وأعظم الماركات فى أوروبا، ومرّة أخرى رفضوا التعاون معى ولم يكونوا متحمسين لى فى باريس، فقمت بتأجير قاعة وقدمت مجموعتى على مسئوليتى الكاملة، وتلقيت نقدًا لاذعًا بالصحافة الفرنسية فى البداية، رغم الرضا الكبير بين الجمهور، فالصحافة الفرنسية تعاملت معى من منطلق أننى عربى وجئت لأستقطع جزءًا من سوق كبيرة يسيطرون عليها منذ الأزل، فكان الانتقاد بدافع عنصرى لا علاقة له بجودة المنتج الذى أقدمه، وهو ما ظهر فى تناقض موقفى الجمهور الراضى عن ما أقدمه والصحافة التى تهاجم لمجرد الهجوم، لكن شيئًا فشيئًا تراجعت حملة الانتقادات، وبعد أربعة مواسم من تقديم خطوط جديدة للموضة أصررت على العرض بين العارضين من كبار المصممين الفرنسيين، وعرضت بجانب أرمانى وفرساتشى فلانتينو كأجانب عن فرنسا، وفى النهاية أصبحت عضوًا فى (Chambre Syndicale de la Haute Couture)) المنظمة المسئولة عن صناعة تصميم الأزياء فى فرنسا ومحراب ومهد فنون تصميم الأزياء هناك، وهو إنجاز كبير بالنسبة لمصمم غير أوروبى.

ومن هنا بدأت فى التوسع التجارى فى باريس وخارجها، وكنت قد أسّست فى منتصف التسعينيات مكتبًا فى أمريكا وتحديدًا فى لوس أنجلوس لتصنيع الملابس للنجوم، وكان ذلك فى نفس التوقيت الذى بدأت فيه فى إيطاليا، وكان المكتب يرقى نفسه بنفسه فى السوق الأمريكية وجذب العديد من النجوم الأمريكيين للتعامل معنا، وهو ما رفع من أسهم اسم «إيلى صعب» فى فرنسا وخارجها؛ خصوصًا أن معظم بيوت الأزياء الإيطالية والفرنسية كانت لا تهتم بهذه النقطة وكانت مفاجأة لهم أن إهمالهم للتسويق للنجوم والتعامل معهم يضيف رصيدًا كبيرًا لاسم بيت الأزياء، فتبعونى بعد ذلك فى التسويق بهذه الطريقة، وكان ذلك بداية طريق الصعود إلى الآن.

تعرضت لحرب عنصرية من الصحافة والجهات المنظمة للمهنة فى فرنسا رغم إقبال الفرنسيين على تصميماتى

■ **حلم لكل النساء**

ولأن حلم العالمية لم يكن مقصورًا على الوصول لطبقة معينة؛ فإن العطور كانت خطوة مهمة للبراند، فكل الماركات العالمية تتحقق قوتهم عندما يستطيعون أن يجدوا طريقة لكى يصلوا لكل الطبقات والشرائح فيجب أن تصل علامتك التجارية لكل يد على اختلاف القدرة الشرائية للجميع، ولفترة كبيرة كانت علامة إيلى صعب التجارية فى عالم الأزياء لمن تستطيع أن تشترى فستانًا سعره يتجاوز مائة ألف أو شنطة بألفى دولار، وهكذا، لكن وجود منتجات تتراوح أسعارها بين الخمسين والمائة دولار يساعد على انتشار العلامة التجارية على نطاق واسع جدًا وعابر للقارات والثقافات والطبقات المختلفة أى سوق وأى قدرة شرائية، فمن لا تحلم بشراء فستان يحمل البراند الخاص بنا فعلى الأقل تستطيع أن تشترى عطرًا يحمل الاسم ويحقق لها حلم الشراء من بيوت أزياء إيلى صعب ولو زجاجة عطر.

فليس من الضرورى أن تصبح تصميماتى فى متناول الجميع، الأهم هو «الحلم»..

أن تتمنى الكثير من السيدات أن تمتلك فى خزانتها فستانًا من تصميم إيلى صعب، وهذا ما يخلد عملى.. الحلم والإلهام هو الأهم.

■ **تشجيع عكسى**

بالنسبة لأمى لم تكن تظهر رضاها عن عملى فى البداية بهدف تحفيزى ولم ترتد ما أصنعه لها لفترات طويلة حتى أظل أطور من نفسى لمحاولة إرضائها والاستمرار فى التقدم وعدم الشعور بالرضا والوصول لنقطة النهاية فى السباق.

أمّا بالنسبة لإخوتى البنات فإحداهن، وهى توفيت قريبًا- رحمها الله- كانت تصنع الإكسسوارات لعملى، واستمرت فى ذلك حتى وفاتها، وزوجتى كانت معى من بداية رحلتى فى أوروبا، فقد تزوجت عندما ذهبت إلى روما أول مرّة وكانت يدها بيدى فى كل شىء فى العمل أو المنزل وكانت خير سند لى فى كل الخطوات، فهى تحمّلت المهام المنزلية كلها، وعلى المستوى الإدارى كانت مسئولة عن عملى بشكل كبير جدًا، وهى ملهمتى والوحيدة التى أستشيرها عندما أكون غير مقتنع بأمر ما لأننى مع احترامى لكل من يعملون معى عندما أكون مقتنعًا بفكرة ما عندى لا آخذ برأى أى شخص آخر.

وعمومًا؛ كل ما أنا به من نجاح كان دافعه من البداية هو حماية الأسرة، وكان همى الوحيد فى البداية هو أن أوفر الأموال اللازمة لدفع أقساط المدارس لإخوتى وتوفير المال اللازم لمصروف البيت ليكون بيد أمى ولا يحتاج أبى للضغط على صحته والعمل فوق طاقته، وكنت آخذ ما يكفينى مما أحققه من أرباح كمصروف وأضع الباقى كله بين يدى والدتى حتى إن حسابى البنكى كان باسم والدتى وكانت هى المسئولة عن حساباتى المالية والتجارية لعدة سنوات حتى أصبح العبء كبيرًا عليها ففتحت العديد من الحسابات، وكان همّى ألا يشعروا بفارق عن المستوى الذى كنا عليه قبل التهجير ولم أنتظر حتى تصل الأمور بالأسرة إلى العوز.

وبالنسبة إلى والدى فلم أكن أبدًا أشعره أننى أساعده ولا أنفق على الأسرة، بالعكس تمامًا كنت أفعل ذلك بشكل لا يجرح كرامته وهو كبير العائلة والجبل الذى نحتمى به ورضاه علىّ ورضا أمى كان الفاتح لكل الأبواب المغلقة.

نجحت فى سن صغيرة رغم الحرب والتهجير وأصبحت أهم مصمم أزياء فى الوطن العربى

■ **الأولاد رأس المال الحقيقى**

لدى ثلاثة أبناء ولا أرى أن من يخلفنى منهم يجب أن يكون مثلى، لكن الثلاثة زرعت فيهم أشياء كثيرة حلوة، التواضع وحب العمل والمثابرة والصبر، ويعرفون قيمة النعمة التى أعطاها الله لهم ويعيشون بها، كما علمتهم أن الرجولة ليست التباهى بالمال أو النسب أو الشهرة وإنما بالعمل وتحقيق الذات وتشغيل العقل، وكما يقول المَثل (ابنك يجب أن تخاويه) منذ أن ينطق جملة مفيدة ويبدأ الإدراك والوعى ويجب أن تعطيه وضعه، فأنا أعتمد على ابنى الكبير واسمه «إيلى» الذى درس التسويق والإدارة، وهو يدير معى العمل، وابنى الأوسط «سليم» هو موهوب جدًا وهو المسئول عن الأعمال المحاسبية لكل أعمال الأسرة، والصغير درس اتصالات وتسويقًا وكان بالجيش وأنهى تجنيده وسيبدأ العمل معى.

وعلى عكس البعض قد يرى أن يترك الأبناء يعانون ليتعلموا لا أرى ذلك، فأنا أرى أن على الآباء عدم تعريض أولادهم للمشقة التى تعرّضوا لها طالما أن الله قد أنعم عليهم، لكن علىَّ أن أعلمه أن هذه المؤسّسة لم تأت من فراغ ولا بسهولة فالأولاد هم رأس المال الحقيقى، وإن كنت أفتقد لأن يكون لدى بنت إلا أن حفيدتى عوّضتنى عن عدم الرزق ببنات وخلقت جَوًا مميزًا بالبيت.

■ **وصفة «إيلى» للنجاح**

رغم أننى لا أومن بأن النصح شىء مفيد فأنا أرى أن كل إنسان عليه أن يخوض تجربته بنفسه، لكن إذا كان هناك نقاط مهمة على الإنسان أن يضعها فى حسبانه يمكن أن تكون:

– أول شىء الكفاح والصبر، فلا شىء يأتى دون الصبر مع العمل الجاد، فكل عمل صغير تقوم به يؤسّس لشىء أكبر فى المستقبل.

– وضع هدف أمامك ومَثل أعلى وقدوة وعدم الاستعراض بالأموال عند تحقيق النجاح، ويجب أن يعرف قيمة القرش وكيف يستطيع أن يكسبه ليعرف كيف ينفقه.

– الشهرة أمرٌ صعب، ومن يفتتن بها يضيع، وعليك أن تعرف أن لتلك الشهرة مسئولية.

– بعد كل قصة نجاح عليك تقييم نفسك.

– النصائح الأهم التى يتلقاها الإنسان هى النابعة من داخله ومن خبراته وصلاح نفسه.

– والدى كان قدوتى من أول يوم فى حياتى حتى الآن فهو شخص متفانٍ يفعل كل شىء من أجل أسرته.

– أتصرف مع الموظفين كما أحب أن يتم التعامل معى لو كنت مكانه.

كلمة أخيرة.. بعد كل هذا المشوار لا أزال أشعر بأننى فى بداية الطريق، وأرى حتى وإن كان لديك خطة متكدسة بالأحلام والأفكار ولديك القدرة على تنفيذها كلها دفعة واحدة لا تفعل اترك كل فكرة تأخذ وقتها حتى لا ينطفئ بريق العلامة التجارية.

وعلى عكس ما قدر يفعل البعض بأن يثور أو يغضب لسرقة أفكاره فعندما أجد أحد موديلاتى مقلدًا أشعر بسعادة لأن هذا يعنى أننا نجحنا فى أن نكون ويعطينى إشارة بأننى فى الطريق السليم وإن منتجاتنا مرغوبة من الجميع وحلم لمن يملك شراءها، ومن لا يستطيع، ولا أفكر فى عقاب من يقلد فستانًا لى لأن من قلدته لن تصبح صاحبة ماركة خاصة ولا منافسة فى يوم من الأيام؛ لأنها اختارت أن تعطل عقلها وتقلد إبداع الآخرين. ■

هشام سليمان

نهاركم سعيد و يومكم بيضحك

بطلة سباحة ومخرجة أكشن و بتتكلم يابانى

سوبر «مى»

فى كل مرّة وفى كل مقال هنتكلم فيها مع بعض عن لحظة سعادة، ممكن تكون اللحظة دى فيها سعادة لكل إللى حواليك وتكون لحظة حزن ليك أنت شخصيًا، والعكس كمان ممكن يحصل، تكون لحظة سعادة ليك وتكون لحظة حزن لكل إللى حواليك.. لحظات سعادة كتير هنتكلم عنها بتحصل لناس كتير، سواء لحظة سعادة بالنصر أو لحظة سعادة بوظيفة كان صعب قوى تتحقق.. لحظة سعادة بمنصب مستحيل أو لحظة سعادة للشفاء من مرض صعب جدًا الشفاء منه.

كل أسبوع هنتكلم عن لحظات كتير، وإللى هيجمع كل اللحظات دى أنها هتكون لحظات إيجابية دائمًا أبدًا هحاول أخلى فيها أن نهاركم يبقى سعيد ويومكم بيضحك، حتى لو الموضوع ميخصكش من قريب أو بعيد، بس هيكون فيه لحظة سعادة.

لحظات كتير عدّت على صاحبة مقالة النهارده هى ومامتها وباباها.. «مى أمجد» طفلة اتولدت فى ظروف عادية جدًا لأب وأم وأخت وأخ، وبعد ما تمت «مى» سنة لاحظت الأم أن «مى» مش بتمشى كويس وساعات كتير بتتعثر فى المشى، وبدأت فى طريق التشخيص واكتشفوا أن «مى» عندها ضعف فى العصب إللى بيغذى العضلات وأصبحت عضلات «مى» مبتقدرش تشيلها، وهنا كانت أول مفاجأة أن فى (دكتور) أنا مش عارف يطلق عليه دكتور إزاى قالهم «مى» مش هتعيش أكتر من 6 شهور، ودكتور تانى قالهم بنتكم مش هتعرف تمسك قلم.. وهنا بدأت رحلة التحدى للأم والأب ورحلة الثقة فى ربنا سبحانه وتعالى إللى قادر على كل شىء.

الأم شافت دكاترة كتير فى العالم كله، منهم إللى كان بيقول كلام محبط ومنهم إللى بيقول كلام غير منطقى ومنهم إللى بيقول كلام فيه أمل، وتوصلت إلى أن العلاج المائى هو أفضل علاج لجسم الطفلة الصغيرة، علاج طبيعى بالماء علشان يقوى عضلاتها وراحة البنت النفسية وأنها تكون سعيده طول الوقت.

وهنا «مى» وبابها ومامتها اتعرّفوا على واحد من أحسن دكاترة العلاج الطبيعى فى مصر فى الوقت ده الدكتور «محمد الجندى»، إللى أصبح صديق العائلة بعد كده وكان بيتابع «مى» فى كل خطواتها وطول عمرها، وبسبب العلاج المائى «مى» فازت ببطولة سباحة وهى عندها 5 سنين.

■■

كبرت «مى» وتمّت ست سنين، وهنا كان لازم يستسلموا أن «مى» تتحرك بكرسى متحرك، وهمّا كانوا رافضين ده شكلا وموضوعًا، لكن الدكتور قالهم إن ده الحل الوحيد علشان بنتهم ترتاح وتعرف تتحرك وأن الأم عليها عامل كبير قوى لإقناع «مى» بالكرسى، واشترولها كرسى متحرك صغير لونه أحمر، وقعدت عليه «مى» وراحوا نادى المعادى و«مى» قاعدة على الكرسى بتبص حواليها مبسوطة أنها بتتحرك بسهولة، مرّة الأم تزقها ومرّة الأب.

ولكن للأسف نظرات الناس لـ«مى» وكلمة يا عينى ويا حرام إللى سمعتها «مى» أكتر من أى حاجة تانية فى حياتها ومكنتش فاهمة هى الناس بتبصلها كده ليه، وليه بيقولوا كده!

وهنا ظهر تانى دور الأم لما «مى» سألت مامتها همّا ليه بيبصولى كده؟! الأم ردت على «مى» رد من قلبها قبل عقلها وقالت لها (عمرهم ما شافوا واحدة قمر كده أحلى بنت فى المعادى).. وفضلت معاها الإجابة دى وكان لما حد يبصلها بَصّة شفقة أو عطف كانت «مى» بتقول لنفسها بيبصولى كده علشان (أنا أحلى واحدة فى المعادى).

SUPER MAI

الأطباء قالوا مش هتقدر تمسك قلم وبالإرادة حققت المعجزات

فاكرين مسرحية (كده أوكيه) لما كانت منى زكى بتقول (أنا بكينام.. أنا واثقة فى نفسى) «مى» كانت طول الوقت بتقول لنفسها أنا «مى» أنا واثقة فى نفسى، رغم أن قصة «مى» قبل المسرحية بكتير.

لما أخدت ثانوية عامة كانت عايزة تدخل معهد السينما وباباها رفض خوفًا على «مى» من المجهود إللى بيتعمل من المخرجين لأن «مى» كانت عايزة تشتغل مخرجة وكانت على قناعة أنها تقدر.

وقدمت «مى» فى كلية من أصعب كليات الدنيا، كلية الآداب قسم يابانى، وهى قدمت بالصدفة مجموعها يسمح فوق الـ85 ٪ والقسم أدبى وجايبة أكتر من 75 ٪ فى اللغة التانية، و«مى» علشان بتعشق التحدى من صغرها قررت تخوض تحدى جديد بس باليابانى.

وتقدمت «مى» للامتحان الشفوى وكان فيه 2 دكاترة يابانيين و2 مصريين وقالها الدكتور المصرى فكرى تانى اليابانى مش بس هتكتبى كتير أنتى هتكتبى باليابانى (فاكرين فى دكتور زمان قال لمامتها «مى» مش هتعرف تمسك قلم).. هى دلوقتى مش بس بتمسك قلم لا وكمان بتكتب يابانى وكمان طلعت الأولى فى التقديم.

ودرست «مى» آداب يابانى وكانت متفوقة جدًا وخلصت الليسانس وفضل حلم الإخراج فأخدت كورسات إخراج كتير ودبلومة فى الإخراج وكانت بتنزل تتمرن ونزلت اشتغلت مع المخرج المرحوم ياسر زايد كمساعدة مخرج للحركة.. أنتوا متخيلين مساعد مخرج للحركة على كرسى متحرك العزيمة والإصرار.. وبعد أول أسبوع تصوير تحولت «مى» من مساعدة تحت التمرين لمساعدة للحركة وبتقبض أجر كمان وبقت بتطلع تصور على أسطح وبتسافر مرّة إسكندرية ومرّة فى الصحرا، ومش بس كده أصبحت «مى» مخرجة بتعمل أفلام تسجيلية وڤيديو كليب وإعلانات كتير.

علشان العيلة دى مؤمنة بربنا جدًا، مرّة «مى» حد ضايقها فى الشغل فباباها قالها أول ماتولدتى وقبل ما أعرف إنك تعبانة سألت نفسى أنا عندى كل حاجة، رجل غنى متجوز ست بحبها، عندى ولاد، واخد أكتر من 24 قيراط، كدة المعادلة فيها حاجة غلط، بعدها على طول اكتشفنا مرضك والدكاترة قالولى بنتك مش عادية، وفعلًا مطلعتش عادية طلعتى super «مى».. أنا فخور بيكى.

لما كانت «مى» صغيرة كان الدكتور محمد الجندى إللى كان بيعالجها فترة كبيرة وأصبح صديق العائلة كان دايمًا يقول لـ«مى» أنه هو إللى هيجوزها، ولما أتوفى الأسرة اتصدمت من الخبر وراحوا يعزو الدكتورة زوجة دكتور محمد وأولاده، وهنا حصل الإعجاب بين عمر ابن دكتور محمد و«مى»، وبدأ يحضر معاها تصويرها وبقى بيروح يوصّلها ويخرجوا سَوا وتحقق حلم الأب الدكتور، وفعلًا «مى» أتجوزت عمر ابن الدكتور محمد وبقت حماتها الدكتورة هى أمها التانية إللى «مى» بتقول لما بيكون عندى مشكلة مع عمر بروح أحكيلها وهى تجبلى حقى، وعمر كمان بيروح لمامة «مى» علشان تجبلها حقه من «مى».

وهنا معندیش حاجة تانية أقولها غير يا عمر أنت و«مى» ربنا يخليكم لبعض.. وأقول لمامة عمر وبابا «مى» ومامتها نهاركم سعيد ويومكم بيضحك.

وأقول لكل إللى قرأ المقالة دى نهاركم سعيد ويومكم بيضحك. ■

سامية صادق

حكايات اللجوء السياسى الملفقة أمام المحاكم الأمريكية

فتيات يطلبن اللجوء هربا من الختان

اللجوء السياسى فى الولايات المتحدة الأمريكية من الوسائل التى يسعى إليها بعض المهاجرين للحصول على «الجرين كارد» ثم الجنسية.. وأتذكر أثناء وجودى بأمريكا نصحنى أستاذ جامعى بأن أمامى فرصة كبيرة للحصول على الجنسية من خلال طلب اللجوء السياسى.. خاصة أننى صحفية ولو سردت أى سبب ملفق أمام القاضى ضد الحريات فى بلدى أو تكبيل حرية الصحافة لمنحنى لجوءًا على الفور.

الحقيقة أن هذا الشخص قد سقط من عينى وقد أخبرته بغضب حقيقى: لست أنا من أختصم بلدى أمام المحاكم الأمريكية وأسيء إليه وأدعى عليه كذبًا وبهتانًا من أجل الجنسية الأمريكية.. فلدى جنسية مصرية أعتز وأتفاخر بها ويحسدنى عليها الكثيرون ولست بحاجة للجنسية الأميريكية أو جنسية أى بلد آخر..

حيث تقوم قضايا اللجوء السياسى فى الولايات المتحدة الأمريكية على الكذب والحكايات الوهمية الملفقة.. ويلجأ الآلاف إلى مكتب اللجوء الذى يتبع وزارة العدل الأمريكية.. ولأن القصص التى يسردونها لا تقنع موظف اللجوء ويتشكك فى صدقها يضطر بعد أسبوعين إلى إحالة الملف إلى محكمة الهجرة حتى لا يتحمل المسئولية.. وفى هذا المجال يوجد ما يسمى «بمافيا» اللجوء السياسى.. حيث يوجد المئات من المحامين المتخصصين فى تبنى تلك النوعية من القضايا.. حيث يتراوح أجر المحامى فى الساعة الواحدة مابين 500 دولار إلى 2500 دولار مقابل التحايل على القانون وتأليف الحكايات الوهمية وحبكها وتلقينها لمن يريد اللجوء لسردها أمام المحاكم الأمريكية كى يقتنع القاضى ويمنحه حق اللجوء السياسى.

والتقدم بطلب اللجوء السياسى يكون بعد مرور سنة من دخول الولايات المتحدة الأمريكية.. ويقوم اللجوء على محورين السياسى والدينى إما أن يكون مضطهدًا من حكومته لأفكاره واتجاهاته السياسية وإما أن يكون مضطهدًا لدينه..

■ حكايات ملفقة

ومن قضايا اللجوء التى لا أنساها حين وقفت فتاة صغيرة أمام المحاكم الأمريكية تدعى أنها من قلب صعيد مصر وتطلب حق اللجوء لأن والدها يريد قتلها بعد أن اكتشف أنها على علاقة جنسية بشاب.. وأن التقاليد فى مصر تحرم ذلك.. وبالطبع كان المحامى هو من لقنها هذا الكلام بينما لم تكن الفتاة من الصعيد أصلاً..

كما أن هناك قضايا لجوء من نساء يدعين فيها أن بناتهن يتعرضن «للختان» فى مصر حسب التقاليد وأنهن فررن بهن إلى الولايات المتحدة لحمايتهن من تلك التقاليد البالية المؤذية .

■ لجوء الشواذ..

كما هناك قضايا لجوء من «الشواذ» حيث يلقنهم المحامون بأنهم جاءوا يطلبون اللجوء السياسى لأنهم مضطهدون فى مصر ولا يستطيعون أن يمارسوا حياتهم بشكل طبيعى، حيث يزدريهم المجتمع ويهددهم بالقتل.. وبين هؤلاء من هم شواذ بالفعل أو من هم غير شواذ ولكن يدعون الشذوذ ليحصلوا على اللجوء حيث وجدوا أن ادعاء الشذوذ ربما يكون أخف وطأة من اختصام دينهم وادعائهم أنهم يريدون التنصر أو التأسلم كذبًا . .

ومن أغرب القضايا التى شهدتها المحكمة حين جاء شاب جزائرى يطلب حق اللجوء لأنه «تهود» ودخل الديانة اليهودية وعائلته المسلمة تريد قتله .

وهذه أول مرة يأتى شاب مسلم يقول إنه «تهود» عادة يأتى المسلم ويقول إنه «تنصر» ومضطهد من المسلمين.. أو يأتى المسيحى ويقول إنه أسلم أو أحب فتاة مسلمة ورفض أهلها زواجها منه وتم اضطهاده وتهديده بالقتل..

حيث يوجد فى الولايات المتحدة نصف مليون قبطى لاجئ سياسى..

شباب يتظاهرون بالشذوذ كى يمنحهم القاضى حق اللجوء السياسى..

فتاة تطلب اللجوء هربًا من تقاليد الصعيد التى أباحت دماءها بعد اكتشاف والدها لعلاقتها بشاب

■ طلبة كليات الطب أكثر طلبًا للجوء..

كما يوجد عدد كبير من الذين يطلبون حق اللجوء هم طلبة فى السنة النهائية بكلية الطب حيث يحق لهم عمل معادلة بالولايات المتحدة وبعدها يتخرجون أطباء ويعملون.. وهم قد أتوا لأمريكا للحياة فيها وكان اللجوء السياسى وسيلتهم للإقامة الشرعية والحصول على الجرين كارد والجنسية بعد ذلك..

■ رفض اللجوء السياسى للهاربين من الحرب..

وتستغرق قضايا اللجوء السياسى مابين 3 شهور إلى 3 سنوات فى المحاكم ويتم قبول نحو 33 % من القضايا المقدمة ورفض 67 % منها.. ولكنها أيضا ترتبط بالعلاقات السياسية، فحين تكون العلاقات بين الولايات المتحدة والدولة التى ينتمى لها من يريد اللجوء طيبة لا يمنح اللجوء بسهولة وعندما تكون سيئة يكون الحصول على اللجوء أسهل .

وهذه القضايا تتطلب جهدًا كبيرًا من المحامى وبعضها يكون معقدًا جدًا ويتطلب جهدًا مضاعفًا والحصول على أدلة وأوراق وتقارير طبية أحيانا.. ولذلك يصل أحيانًا أجر المحامى فى الساعة بالنسبة لهذه القضايا إلى 2500 دولار.

والقضايا التى تم رفضها خلال الأيام الأخيرة طلب بعض السوريين اللجوء هروبًا من الثورة السورية وبعض الفلسطينيين هروبًا من الأحداث هناك، وهذا مرفوض فى قانون اللجوء السياسى لأنه يعد هروبًا من الحرب.

ويتم رفض كثير من القضايا حين شعر بكذب وزيف طالب اللجوء. ■

مدينة الطالبات 9

لا شىء يستحق الحزن!

حلقات يكتبها:

هانى دعبس

قطع الوزير حَبل أفكارى، حين بدأ يتلو أسماء الأوائل واحدًا واحدا، ثم أعلن عن الجائزة التى ستقدمها الوزارة لنا.. شعرتُ وقتها بأننى سأخرج من القاعة وفى يدى كنز، إلا أن الجائزة كانت متواضعة، جهاز كمبيوتر محمول، لا أنكر أننى كنت أحلم باقتنائه، لكننى كنت أحتاج أيضًا للمال.. فلا بُد أن أشترى ملابس أنيقة، سأصبح طالبة فى كلية الإعلام قريبًا.. على كل حال حمدتُ الله على «اللاب توب»، أحسن من عدمه!

تلقى الوزير العديد من الأسئلة، وأجاب عنها أمام الصحفيين بهدوء، وانتهى المؤتمر سريعًا؛ ليبدأ حفل تسليمنا شهادات التقدير، والجائزة المنتظرة، التى تسلمناها فى حقائب يد، بعدما صافحنا الوزير مرّة ثانية، بينما كانت عيناى طوال هذا الوقت؛ تبحثان عن مكان ابن العمدة داخل القاعة، كنت أتلهف لنظراته لى خلال تلك الثوانى، إنها لحظات انتصارى.

وأخيرًا وجدته، كانت عيناه تراقبانى، يا لخجلى، بالتأكيد شاهد عينىّ تتحركان هنا وهناك، وعلم أنهما تبحثان عنه، فأنا لا أعرف سواه فى القاعة، حتى مدير المدرسة بقى خارجها، وكذلك الممرضة العجوز التى لم تغادر السيارة، ملبية رغبة المدير، الذى طالبها بالانتظار فى مكانها؛ لحين عودتنا.

تقابلتْ نظراتنا بعد استلامى شهادة التقدير وحقيبة الكمبيوتر من الوزير، وجدته يتحرك فى اتجاهى، فهو يعلم جيدًا أننى لا أعرف سواه هنا، اقترب بشدة، وقال: «شرفتينا يا ندى». كدت أطير من سعادتى، فها هو ابن عمدتنا؛ الشاب الوسيم صاحب الهيبة، يفتخر بى، قبل أن يفعل ما لم أتوقعه.. مد يده نحو يدى، وحمل حقيبة الكمبيوتر منّى، ورفع صوته بثقة: «عارف إنها تقيلة، خليها معايا». ابتسمتُ بينما ترتفع دقات قلبى؛ غير مصدقة ما يحدث.. أصبحتُ مع فارس أحلامى بعيدًا عن بلدنا، يا لَحَظى السعيد.

انتهى المؤتمر سريعًا، وابن العمدة يحمل حقيبتى، ويتعهد بإعطائى دروسًا فى فنون الحاسب الآلى، وفجأة انصرف الناس ببطء، ووجدت مدير مدرستى يدخل إلى القاعة، لتتسع ابتسامته فور رؤيته الشاب بجانبى، ثم اتجه نحونا مهرولًا، وصافح الأخير مبديًا سعادته بوجوده غير المتوقع، إلا أن ابن العمدة برّر تواجده سريعًا، مؤكدًا أنه جاء مع صديقه الصحفى، حتى لا يتركنى وحدى فى هذا اليوم، أو «بنت بلدى» مثلما وصفنى تحديدًا.. ألهذه الدرجة يهتم بى؟! إنها بركة دعائك يا أمى!

خرجنا من القاعة، وابتساماتى تزداد مع خطواتى، شعرت بسعادة بالغة بسبب اهتمام المحامى بى، رأيت نفسى أميرة تسير بجوار فارسها، حتى أفقت من حلمى على صوت غريب يصافح الأخير، إنه صديقه ابن قريتنا أيضًا، الذى يعمل صحفيًا، والسبب فى وجود ابن العمدة هنا؛ بالوزارة، والسبب أيضا فيما هو أكبر؛ حيث اعتذر الصحفى عن العودة للقرية مع صديقه؛ لاضطراره للذهاب إلى مقر جريدته، ليتحمس مدير مدرستى، ويحلف يمينًا غليظة؛ بأن يعود فارسى معنا إلى البلد، يبدو أن السيارة المخصوص شجعته كثيرًا على هذا القَسَم، شكرًا لك أيتها العجوز.

تحالف كل شىء على الأرض؛ حتى أكون سعيدة، فقد كان يومًا استثنائيًا بطريقة عجيبة، لم أتخيل أبدًا أن يكلف ابن العمدة نفسه هذا العناء؛ كى يشعرنى باهتمامه بى، ناهيكم عن أننى أمضيت ساعتين داخل السيارة؛ فى نعيم، رغم الزحام الشديد الذى حاصرنا منذ خروجنا من الوزارة، فلم يصمت المحامى ولا المدير طوال الطريق، وتحدثا عن الكثير، السياسة والتعليم والرياضة، وحال قريتنا.. ووسط كل هذا، بدأتُ أعرف تفاصيل عديدة عن فارس أحلامى، منها أنه بدأ العمل منذ أيام فى الإدارة القانونية لأحد البنوك بالقاهرة.. تبًا لن أراه بعد الآن فى قريتنا، ماذا عن وعوده بإعطائى دروس الكمبيوتر.

لم أقُل هذا طبعًا، لكن غضبى من هذه المعلومة كاد يُفضح؛ خصوصًا أننى لم أتحكم فى انفعالى، عندما وجدنى مدير المدرسة أنفخ الهواء من فمى؛ كالنار، فسألنى مستغربًا: «مبسوطة يا ندى؟»، كانت إجابتى بلهاء، قلت: «لا». زادت حيرته من غضبى الواضح، فاستفهم عن سببه، أجبته ببرود: «الدنيا حَر قوى». لكن يبدو أن الشاب فهم سببَ غضبى، وجدته يرفع صوته، مكملًا حديثه لمديرى: «لكن هسافر وهرجع البلد كل يوم، مش هقعد فى القاهرة». وهنا تنفست الصعداء، سأراه كثيرًا كما وعدنى.

أمّا العجوز فلم تنطق بكلمة واحدة طوال الطريق، أو تستفهم حتى عن سبب تواجد ابن العمدة؛ اكتفت بالترحيب به، ثم دخلت فى صمت غامض، لم أعلم سرّه إلا بعد أسبوع واحد.. لكننى وسط تلك المتناقضات، فضلتُ السكوت، وتابعتُ حديث المدير والمحامى بتركيز، أعجبنى تفكير الأخير جدًا، وكلماته المقنعة المنمّقة، التى جعلته يكسب عدة جولات فى مبارزاتهما؛ خلال النقاش، وبجدارة، يكفيه أنه أقنع مديرى الرجل الخمسينى، بآراء كثيرة.. كان محاورًا شرسًا لا يتنازل عن وجهة نظره أبدًا.

علمت أنه ثائر بطبيعته، يكره الفساد والمحسوبية، سمعته يتحدث عن طموحه؛ كان غير محدود، لم يفكر فى فتح مكتب محاماة، أو السفر إلى الخارج، بل انصبت أحلامه فى الوصول إلى كرسى البرلمان، كان يخطط للترشح بالانتخابات المقبلة، وبدأ السعى إلى هدفه، بتشكيل منظمة شبابية من أبناء القرية لخدمتها، راقنى هذا الطموح جدًا.. «أنا بالفعل أميرة، وهذا فارسى». قلت لنفسى تلك الكلمات، وأنا على قناعة تامة، بأن كل ما حدث منذ إعلانى بأننى من أوائل الثانوية؛ وحتى ذلك النقاش الذى سمعته بين مديرى وفارسى، يؤكد أن الحياة تبتسم لى، وتتعهد بمحو أحزانى، لكننى اكتشفت فيما بعد؛ أننى كنت على خطأ.

وصلنا إلى قريتنا بعد ساعتين، نزلنا أمام بيت العجوز، الذى يقع فى مدخل القرية، بطريق عمومية فسيحة تشهد سوقًا يومية، تمتد حتى المساء، فما إن تنهض النسوة؛ بائعات الخضر والفاكهة والدجاج، حتى تفتح أبواب محلات الملابس والمحمول أبوابها، التى تحتل جانبى الطريق بالكامل، أستطيع القول إن تلك الممرضة العجوز؛ كانت تسكن فى مكان استراتيجى بقريتنا، أو كما يقال وسط البلد، فالجميع يمر بهذه الطريق يوميًا، وهنا كانت المصيبة.

■ ■

أتركككم الآن إلى الطائرة، مضت الساعات الثلاث سريعًا، قتلت حروفى عقارب الساعة، لم أشعر بالوقت إطلاقًا؛ وأنا أتحدث إليكم.. اعذرونى؛ تعهدت

هنا فى بيروت، أن أمضى كل وقتى إمّا فى القراءة أو الكتابة، كان أسبوعًا مبهجًا فعلًا، تعلمت فيه الكثير، لكننى لاأزال أصرّ على أن كل ما يحدث فى حياتى؛ ما هو إلا استجابة من الله لدعاء أمّى، سأذهب إلى قبرها فور وصولى لقريتنا غدًا.

نسيتُ أن أخبركم، سأتوجّه إلى فندق على النيل، بعد هبوط طائرتى بالقاهرة، فأنا على موعد مساء اليوم، مع حفل

تحالف كل شىء على الأرض؛
حتى أكون سعيدة، فقد كان
يومًا استثنائيًا بطريقة عجيبة!

كبير يقام فى الفندق نفسه؛ سببه «مدينة الطالبات»، لكن لا تقلقوا؛ سأقضى الساعات الفاصلة بين وصولى للفندق والحفل، معكم، سأشتاق كثيرًا لفضفضتى.. إلى أن نلتقى فى مصر المحروسة، أستودعكم الله.

■ ■

كم كانت جميلة بيروت، لكن القاهرة لها سحر خاص، يكفى أن تقف بشرفة عالية؛ فى عقار يطل على النيل؛ لتتأمله، وتجرى ذكرياتك أمام عينيك، مجرَى المياه بين الشاطئين.. وقتها فقط ستتذكر كل شىء، ستدمع وتفرح.

الآن أشعر بذلك، وأنا أجلس على أريكة ناعمة بالفندق، وأمامى تتداعب الموجات الهادئة للنيل.. فالحمد لله، دخلت إلى غرفتى منذ دقائق بعد رحلة مثيرة، تعثرت خلالها الطائرة قليلًا؛ خلال هبوطها فى مطار القاهرة، لكننا نزلنا على الأرض بسلام.

أنهيت حمّامى الدافئ قبل ثوان، وجئت إلى هنا سريعًا؛ لأجلس فى شرفة الغرفة، التى أرى منها المحروسة بكل الأبعاد.. وفتحت حاسبى؛ لأكمل حديثى إليكم، اشتقت لكم كثيرًا، رغم أننى لا أعرفكم، ولا أعلم متى ستقرؤون كلماتى تلك، لكنكم أصبحتم الآن أصدقائى المقربين، يكفى أننى تركت العالم، وجئت إليكم لأبوح بأسرارى، وأفضفض دون تفكير.

إنه إحساس لا يوصف، ستجرّبونه عندما تقررون قتل أوجاعكم على الأوراق، مثلما أفعل الآن، فأنا أكتب لأقتل الماضى الأليم مع سبق الإصرار؛ فما يسجل بالدفاتر، يمحى من العقول.. هذه قناعتى، لكننى أعلم أن هناك أشياء ستبقى فى ذاكرتى للأبد، حتى لو كتبتها.

فلن أنسى- مَهما حاولت- صفعة والدى التى لاتزال توجع مشاعرى، وثورتى عليه وسط الملأ، إنها لحظات فارقة فى حياتى، أعتقد أنها ستبقى فى عقلى حتى موتى.. لن أنسَى أيضًا ما حدث فور عودتى إلى مينا القمح، بعد تكريمى من الوزير وسط أوائل الثانوية، عندما استقرت السيارة المخصوص، أمام منزل العجوز بالطريق العمومى لقريتنا.. وكانت الصدمة المؤلمة.

تلك الصدمة أخبرتنى أن لا شىء فى الحياة يستحق الحزن، لا شىء على الإطلاق، كل الأشياء رخيصة أمام راحة البال، لن يقدرك أحد، ستهون على الجميع، حتى ذلك الذى منحته حبك وإخلاصك، وكنت مستعدًا لمحنه حياتك كلها، سيكون أول من يطعنك، وبلا رحمة! ■

(تمت)..

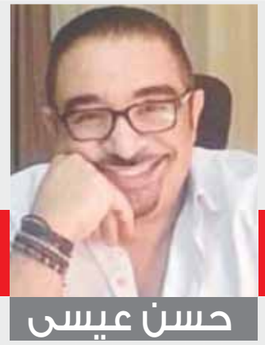

حسن عيسى

"كدهوّن"!

شبكة أسماء «سُوكّيتى»

توقعت قلق قادم من اتجاه «أم عباس» من لحظة ما سمعتها بتخبّط فى الحلل وبترزع فى الأبواب وكدَهُوَّن، وما توقعته حصل بالفعل، دخلت الأوضة وهى حاطة طشت الغسيل على دماغها ومَادة بُوزها شبرين ونص، ووقفت قدّامى مباشرة ونزّلت الطشت من فوق دماغها مع الاحتفاظ ببوزها فى وضع الاشمئزاز، وقالت لى أنا هامشى بعد مانشر الغسيل على طول، وقبل أن أتهور وأقول لها طيب امشى تراجعت فى الوقت المناسب خوفا من أن تنفجر فى وجهى لو ضيّعت عليها فرصتها فى الحكى والشكوَى، فاضطريت أرد بقلق مفتعل وأقول لها ليه يا أم عباس؟؟ فقالت بقرف (يليق ببوزها الممدود شبرين ونص) أخواتى كلهم جايين النهاردة من البلد ولازم أحضّر لهم لقمة يكلوها وكدَهُوَّن.

قلت لها بطيبة مصطنعة: ليه، خير هو فى حاجة حصلت لا قدر الله؟؟ وكأنها كانت مستنية هذا السؤال الساذج لتنطلق فى الشكوى طويلة مريرة من «عربى» جوزها مع إضافة فقرات بكاء وشحتفة من وقت للتانى لتفجر القنبلة فى وجهى: «أنا لازم أتطلق، خلاص أنا مش مستحملة؟» فقلت لها عيب عليكى الكلام ده، أنت بنتك على وش جواز.. فصرخت فى وشى (لتانى مرّة): «ما هو ده مربط الفرس، عربى عايز يفركش الجوازة ويكسر بقلب البت أسماء ويطفش عريسها». وهنا ظهرت المشكلة واضحة فكان لازم أستحضر صوت الأستاذ حسين رياض وأقولها طيب أهدى بس وقولى عمل إيه بالضبط؟ قالت: «إمبارح أبو العريس اتصل وقال إنه جهز فلوس دهب شبكة أسماء وعايز نحدد يوم علشان نهيّص ونزقطط زى خلق ربنا ونفرّج دهب الشبكة للأهل والحبايب والبت أسماء كمان تفرح بشبكتها ونكيد الأعادى، يقوم الراجل النكدى متخن صوته ويقوله لا أنا مش هاجيب دى جى إحنا نعملها سُوكّيتى على الضيق ونشغل سماعتين كده وخلاص، فأبو العريس زعل وقاله يعنى أجيب لبنتك دهب سُوكّيتى كده ومن غير أى حد يعرف ولا يشوف؟!**

طيب ما كل حى يقعد فى بيته ويشغل محطة الأغانى فى الراديو وخلاص، وفضها سيرة بقى.. فضها سيرة!! فاهم معناها إيه؟؟ يعنى بيهددنا بالمدَارى إنه يفركش الجوازة».. وهنا قررت أستحضر روح الحكماء وقلت بصوت عميق يمكن عربى جوزك مش معاه فلوس ومزنوق زى حالتنا كلنا.. واتّكيت أوى على كلمة (زيّنا كلنا احتياطى) وكدَهُوَّن.

صرخت فى وشى (اتعودت تصرخ فى وشى) وقالت: «أنا عاملة جمعية وهأقبّضها بكرة ومش هاكلفه جنيه واحد، وكمان اتفقت مع إخواتى يجيبوا اللحمة والفراخ وكفتة رز لزوم العزومة من البلد، وأنا هاعمل محشى كرنب ومكرونة بالباشميل، وأم شيماء جارتى هاتجيب الشربات والكوبايات، والحاجة الساقعة هايجيبها أسطى فتحى عم أسماء، والكمامات والمطهرات دى على العريس، ده حتى فستان العروسة جاب له كمامة من نفس اللون والتطريز إلى على الفستان، حاجة تشرح القلب الحزين، يعنى البت قرفتها حلوة وليلتها متيسّرة ييجى بقى أبوها زى خميرة العكننة ويقول مش هاجيب الـ دى جى؟!».

فرسمت الاندهاش على وشى وقلت لها بزهق «أمَال فين المشكلة، أنا مش فاهم هو الـ دى جى ده مهم للدرجة إنه يبوّظ الفرح لو ماجاش؟!»، فنظرت لى بشىء من الشفقة والعطف بعد أن لمست ضعف قدراتى العقلية فى استيعاب حكايتها فقررت أن تتعامل معى كطفل بليد وبدأت تشرح بهدوء وتدخل فى المشكلة مباشرة، «بيقول خايف علينا من الكورونا والعدوى لو عملنا لمة وعزمنا أهلنا وحبايبنا ونصبنا فراشة وعلقنا الكهربا وشغلنا الـ دى جى والقسم كمان ممكن ييجى يضلم الليلة ويقبض عليه علشان الأفراح ممنوعة اليومين دول لغاية لما الكورونا دى ماتخلص.. ده الجيران كانوا ياكلوا وشى ويطلعوا على البت سُمعة وحشة»، فقلت لها يعنى الـ دى جى هو إلى هاينقذ سمعة بنتك؟؟؟ فتجاهلت سُخريتى وكمّلت كلامها عادى جدًا «ده أنا عزمت كل أهلى وناسى وأصحابى من المنيا والفيوم ومن فيصل والمرج ومدينة السلام وولاد خالتى فى صفت اللبن علشان يردوا النقطة إلى دفعتها لهم فى أفراحهم، ده مافيش بيت فيكى يا مصر إلا ولى عنده واجب، ولا عيلة ماتجيش تجاملنى فى بنتى وكدَهُوَّن!!».

فهمت أن أم عباس قررت تجمع كل عائلة الكورونا وسلالتها من كل أنحاء المحروسة للمشاركة فى إحياء شبكة أسماء، فوطيت صوتى فى محاولة للتأثير عليها وقلت لها ماهو عنده حق، الصراحة العدوى منتشرة جدًا ولازم تخافى على نفسك وعلى عيالك، يعنى يعزم الناس من هنا وينقلكم كلكم بعدها على مستشفى الحميات!! يبسطك كده؟!!. فصمتت واستمر صمتها للحظات وربما دقيقة، فاعتبرت سكوتها هذا نجاح يثبت قوة حجتى وأنها اقتنعت بضرورة عمل شبكة أسماء سُوكيتى وكدَهُوَّن، وقبل ما أحس بنشوة الانتصار.. أخذت نفس عميق وقالت (بهدوء القتلة والسفاحين) «ما طول عمرنا بييجى لنا كورونا وبنخف منها، إيه إللى اتغير دلوقتى؟!»، قلت لها بسذاجة لا تخلو من الخوف: هو أنت جالك كورونا قبل كده بجد يا أم عباس؟، قالت بثقة وكيل وزارة الصحة لشئون الكورونا «طبعًا جت لى كتير ، بس على أيامى كانوا بيسموها أنفلونزا ودلوقتى بيسموها مكرونة ولا كورونا، وفاكرين لما يغيروا اسمها كده هايخوّفونا، وربنا هو إلى بيسترها معانا كل مرّة».

تصدق يا أستاذ البت أسماء دى حظها ذى حظ أمها؟ فقلت فى اندفاع غير مدروس يا ساتر يا رب متفوليش عليها يا شيخة.. فبصتلى بنظرة غيظ مكتوم وكملت حكايتها ما هو أنا برضه اتجوزت أيام جنون البقر وخلفت أسماء أيام إنفلونزا لامؤخذة الخنازير ودخلتها المدرسة أيام انفلونزا الطيور واهى الأيام بتجرى وادينى هاجوزها فى أيام الكورونا.

فقلت لها كحل أخير: طيب ماتأجلى الشبكة كام شهر لغاية الدنيا ما تهدى ونخلص من قلق الكورونا وساعتها أعملك أحسن فرح فى المنطقة.. فضحكت بعند وقالت «أنا عارفة إن ربنا هايكمّلها على خير، أصل إحنا غلابة والفرح شحيح، فلما ييجى لازم نمسك فيه بايدينا وأسنانا مش نأجله وكدَهُوَّن»، أنا سرحت فى ما بعد الفرح وهى دخلة علينا بتعطس وبتكح وعندها أزمة تنفس واحنا بنجرى نجيب لها أنبوبة أكسجين من عند أبو حمادة بتاع لحام الكاوتش إللى على الناصية وكدَهُوَّن.

فقّت من هذا الكابوس المرعب على صوتها بيصرخ «ما تنطق يا أستاذ، قولى ناوى تكلم عربى وتعرّفه غلطه ولا هاتتخلى عنى أنا وأسماء والجوازة تبوظ والبت تقعد جانبى زى قرد قطع ويبقى ذنبها فى رقبتك؟؟، ماتنطق وتتكلم معاه يا أستاذ؟؟؟»، وطبعًا الأستاذ إللى هو أنا كنت سرحان فى إللى هايحصل له هو شخصيًا لو أم عباس قررت فعلا تعمل شبكة أسماء وعزمت قرايبها فى بلدها وجابوا معاهم الكورونا بتاعتهم علشان تتعرف على الكورونا بتاعة أهل العريس فتتزاوج وتتكاثر وتنتشر وتتوغل على أنغام الـ دى جى ورقصات صاحبات أسماء وتصفيق أصحاب العريس وتبادل القبلات والأحضان بين الأهل والأحباب الممتلى أفواهم بحشى الكروم وكدَهُوَّن.. عاشت أم عباس راعية الكورونا وسلالتها فى المنطقة وجميع مناطق المحروسة. ■

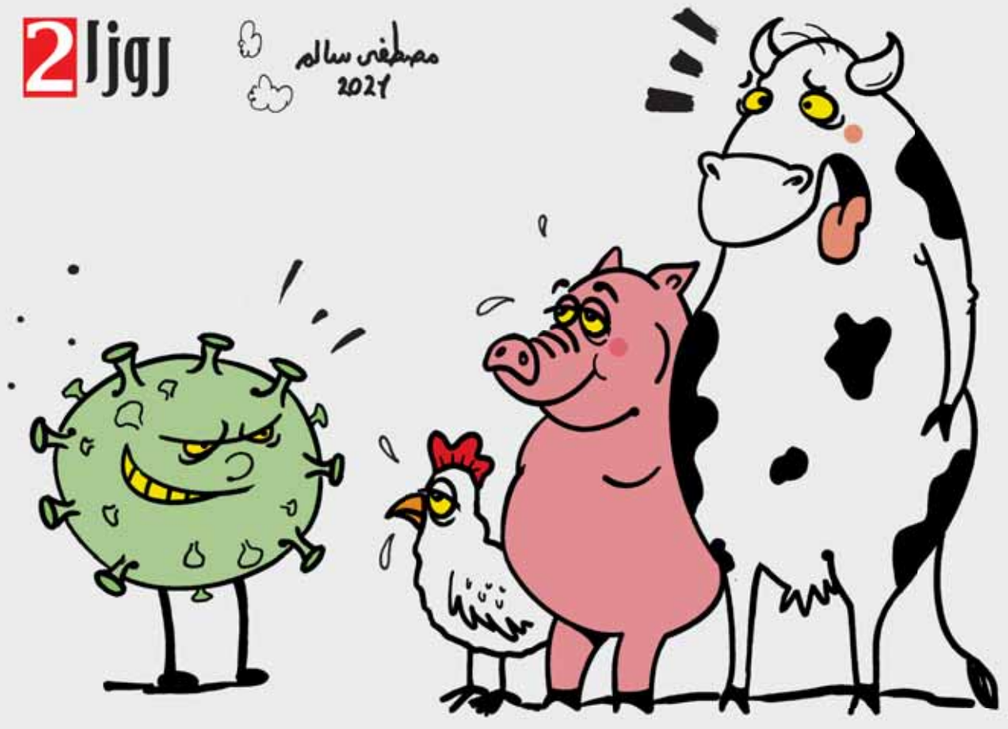

أم عباس:

أنا اتجوزت أيام جنون البقر.. وخلفت أسماء أيام إنفلونزا الخنازير ودخلتها المدرسة أيام انفلونزا الطيور.. وهتتجوز فى أيام الكورونا

للفن فقط

فقدنا عظيمًا

أعد الملف
شيماء سليم
هبة محمد على

كَمْ هو مؤلم أن تشهد نفس الصفحات التى كانت تمتلئ منذ أعداد قليلة سابقة، بأطول حوار مع أهم مبدعينا وأعظم كُتّابنا، «وحيد حامد»، بمقالات تودعه الآن بعد رحيله.. مقالات اخترنا أن تعيد قراءة بعض من إبداعاته السينمائية والتليفزيونية، مقالات كتبها من عمل معه من كبار المخرجين ومن تأثر به من شباب كُتّابنا الذين يحملون من الجدية والموهبة ما يجعلنا نشعر بقبس من التفاؤل فى أن الأجيال التى تربت على يديه وتعلمت من أعمال هذا الرائع، سوف تستمر على دربه وتسير على خطاه دون تقليد أو تقييد.. مقالات كتب فيها أيضًا بعض من أبناء «روزاليوسف» الذين عاصروا معارك هذا الكاتب الكبير وشهدوا على العروض الأولى لمعظم أعماله وكتبوا عنها وعنه وحاوروه على صفحات مجلتنا.

«روزاليوسف» لن تكتفى بملف واحد، فإبداعات «وحيد حامد» مستمرة باستمرار عرضها، والكتابة عنه لن تتوقف برحيله؛ بل ستبقى وسيظل بيننا هذا الحالم المشاكس، الطيب الشرس، الهادئ العنيد.. «وحيد حامد» إلى لقاء قريب على صفحات «روزا» نكتشف فيه المزيد عنك وعن كنوزك الباقية إلى الأبد.

خواطر فنية

مفيد فوزى

■ إحسان عبدالقدوس، هذا المعلم للأجيال وصاحب مدرسة فريدة فى الهواء الطلق فى الكتابة.
علمنا أن نكتب ما نعتقد وأن يكون مكحلا بالموضوعية.
علمنا أن نقف مع الحق ولا شىء سوى الحق.
علمنا ألا نستخدم المحسنات البديعية حتى لا يضيع المعنى.
علمنا أن الوطن هو أعلى سلطة فى البلاد.
علمنا أن الأسلوب هو المباشرة وليس التلاعب بالألفاظ.
علمنا أن الرواية فكرة ولها بناء درامى متكامل.
علمنا أن الفن هبة واللمحة الفنية هى من نفحات الله.
علمنا أن تقول كلمتك ولا تتراجع فيها أبدًا.
علمنا أن نقدم المعلومات الدالة على أى اتهام.
علمنا أن النقد هو إظهار جماليات العمل الفنى.
علمنا أن نحترم صاحب أى عمل فنى حتى لو اختلفنا معه.
علمنا أن الأمور نسبية فى نهاية الأمر.
علمنا أن نكتب باستقامة والأهم استقامة القصد.
علمنا أن نقف على مسافة واحدة من كل الأطراف.
علمنا أن نكتب ما أنا «مقتنع» به ليس عن عناد.
علمنا أن الكتابة هى أشرف المهن لأنها مرصد أمة.
علمنا أن المباشرة هى أقصر الطرق للوصول إلى قناعة.
علمنا أن تذهب فى مناقشة قضية إلى أقصى مدى.
علمنا أن الفهم الصحيح لقضية هو أول مفاتيح للكتابة فيها.
علمنا أن الكلمة رصاصة إذا انطلقت لا تعود.
علمنا أن السلام الاجتماعى هو هدف كل كاتب.
علمنا ألا نوارب فيما نكتب فتلك خطيئة.
علمنا أن المضمون يعيش والزائف يزول.

من خواطر إحسان

العمر لا يحسب بالسنين والأيام، ولكن باللحظات السعيدة فى حياة الإنسان.

ريشة: سامى أمين

إحسان عبدالقدوس

المُعلم

سامى أمين

رسائل على الموبايل

هل كان لك حوار مع أستاذنا إحسان عبدالقدوس؟
سميرة الصبان - معهد السينما
- نعم، بعد 50 عاما سوف يسأل الناس من هو هذا الكاتب الذى شغل الناس يوما، فلن يجدوا سوى هذا الشريط الذى قمت بحوار نادر معه، كانت السيدة «لولا» حرم إحسان عبدالقدوس قد أوصت أن نذهب إلى «العزبة» وحتى لا يرى إحسان الإضاءة فإن التصوير فى نور الشمس يعطيه أمانًا، ويقلل قلقه تمامًا، وبالفعل نفذنا الوصية، وقالت: أما عن الميكروفونات فمن الممكن تركيب تليفون لاسلكى دون الحاجة إلى ميكروفونات واضحة ستقلقه. ونفذنا النصيحة بالدقة، وكسبنا أهم وثيقة عن كاتب سيظل فى بال الوجدان المصرى.

خيرى بشارة يكتب:

رغبة متوحشة.. تجربة خبيثة عن حب السينما كما أحبها جيلى

كانت علاقات جيلنا تخلو تقريبًا من المصالح، كنا نتلاقى لأن كل واحد منا قد انجذب لأسباب ما إلى الآخر، ولم نعن كثيرًا بتقييم بعضنا البعض، ولم نهتم كثيرًا بمن هو الأفضل أو الأحسن، كنا نكمل بعضنا البعض ونستمتع فى لهونا وسمرنا ونقاشاتنا بخصوصية وتفرد كل منا، ومن ثم كانت جلسة «وحيد حامد» اليومية الاعتيادية سواء للكتابة أو لقاء من شاء من المنتجين والمخرجين والنجوم والنجمات، ومن الأصدقاء الخاصين تميز مائدته وتجعلها متفردة بين موائد المطعم المطل على النيل بفندق «جراند حياة - ماريديان سابقًا» المواجه لحى جاردن سيتى وعلى مقربة من قصر العينى.

كان «وحيد حامد» الذى رغم ثقافته ووضعه الاجتماعى لم يفقد فطرته وبساطته وملاحته الريفية، كان حكاءً يجذب آذان مستمعيه بذلك الفيض الزاخر لقصص لا تنتهى من تجاربه الثرية وملاحظاته الأريبة فى حياته سواء فى الريف أو المدينة، كنت أنجذب كثيرًا للذهاب إلى مائدته لأحتسى قهوة جيدة، وأنا أستمتع بقصص وحكايات تذهب بخيالى بعيدًا، وتزيد من عشقى للأرض التى أعيش فوق ترابها، والغريب أن الكثير مما حكاه «وحيد حامد» رغم غناه وجاذبيته لم يجد طريقه إلى الشاشة.

ولأن علاقتنا فى ذاك الزمان كما قلت لم تنبنى على المصالح الضيقة، وإنما على متعة الصداقة الحقيقية، فلم أصنع مع «وحيد حامد» سوى فيلم واحد هو فيلم (رغبة متوحشة) عام 1991، وكانت تجربة تحدي لي، فقد جاء بعد تمردى فى فيلم (كابوريا). ومن حسن حظى أن الفيلم لا ينتمى بطبيعته إلى الواقعية التى كنت قد بدأت أبتعد عنها فى ذاك الوقت، وكانت أحداثه تدور فى فضاء من الخيال الذى لا علاقة له بالواقع المصري، ويسبح عبر حبكة محكمة وهندسة درامية فى اختبارات للغرائز والعواطف والجشع والحب والحقد، كنت أشعر أننى أدخل إلى عالم غريب غير متجذر فى الواقع، ذلك الواقع الذى خبرته وعرفته على الأقل، فجأة ولدت الرؤية ووجدت نفسى أقع فى غرام هذا العالم الغريب العجيب وقلت لنفسى سوف أصنع فيلمًا من روح السينما، كل علاقتى البريئة ورغباتى الطفولية وأحلام يقظتى التى ترتع فى أعماقى عبر سنوات عشق الأفلام جاءتها الفرصة حتى تنتظم فى تجربة ناضجة.

فيلم (رغبة متوحشة) هو فى جوهره ليس فى المقام الأول دراما رجل وثلاث نساء، ولكنه تجربة خبيثة عن حب السينما كما أحبها جيلى، وهكذا أتاح لى البناء الصارم الذكى لسيناريو «وحيد حامد» أن أمارس بحماس مجددا متعة اللعب، وهو نوع من اللعب لم أجربه من قبل.

فى زياراتى المتكررة إلى مائدة «وحيد حامد» فى النصف الأول من تسعينيات القرن الماضى كنت أرى ابنه الوحيد «مروان» وهو يقفز إلى حمام السباحة، ويشاء القدر أن أكون أحد أساتذته فى المعهد العالى للسينما منذ منتصف التسعينيات حتى تخرج عام 1999، وها هو «مروان حامد» صار فارسًا مرموقًا فى عالم الإخراج السينمائي، مما يدعو لفخرى به، فليحفظه الله ويمنحه سعادة الحياة وبهجتها وكل الصحة والعافية.

«وحيد حامد»... فلترقد فى سلام أيها الموهوب العنيد الذى حفر روح مصر وهمومها على السيلولويد والديجيتال، كنت صديقًا جميلًا وكريمًا، كم من مرات فى شبابى أنقذتنى من ضائقتى المالية وأقنعتنى أنك بنكى المفتوح دومًا لأننى أوفى وعودى بالسداد عكس ابنك «مروان»، صنعت معك فيلم (رغبة متوحشة) الذى أحبه كثيرًا، كما أحببت أن أرى أفلامك التى كتبتها للآخرين. ■

محمد عبدالعزيز يكتب:

انتخبوا الدكتور سليمان عبد الباسط حرفية الكتابة فى التصور الكامل والتفاصيل

فى أوائل السبعينيات كان مطعم «night and day» الموجود فى فندق «سميراميس» الشهير ملتقى لكل المبدعين، كان يسهر معنا الكاتب «على سالم»، والمنتج «ممدوح الليثي»، الذى كان لا يزال ضابط شرطة وقتها، وكان يأتى إلينا ببدلته الميري، كما كانت السهرة تضم الدكتور «لويس عوض»، والشاعر «أحمد عبد المعطى حجازي»، والناقد الكبير «محمد عودة».. وفى أحد الأيام وجدت شابًا، يجلس وحده على طاولة بعيدة، ويضع أمامه عددًا من الصحف والمجلات يقرأ فى إحداها، سألت «على سالم» عن هويته، فقال لى إنه شاب موهوب يكتب للإذاعة والمسرح، واسمه «وحيد حامد» فطلبت منه أن يدعوه ليجلس معنا، لكن خجل «وحيد» منعه يومها من أن ينضم إلينا، فاعتذر، كان هذا يحدث بينما كان «وحيد» قادمًا من الريف حديثًا، قبل أن يضع قدمه فى السينما، ويصبح على علاقة بكل مبدعى عصره.

بعد هذا المشهد بسنوات طويلة، وتحديدًا فى أوائل الثمانينيات، عرض «وحيد» علىّ سيناريو فيلم (انتخبوا الدكتور سليمان عبد الباسط) فى ظل رغبة «عادل إمام» أن يبتعد قليلًا عن الكوميديا، حتى يثبت أنه ممثل إبداعاته ليست مقصورة على لون واحد، ولم يكن السيناريو يحمل هذا الاسم فى البداية، وكنت صاحب مقترح تسميته بـ(انتخبوا الدكتور سليمان..) ولم أواجه منه أى اعتراض، وكعادة «وحيد» فى كل أفلامه لا يبذل المخرج أو البطل مجهودًا كبيرًا فى السيناريو الموقع بقلمه بعكس سيناريوهات أخرى لكتاب آخرين قد تستهلك سنوات حتى تصبح بالجودة المطلوبة.

حدثت بيننا جلسات استمرت شهرًا كاملًا فى منزل «عادل إمام» نذهب إليه يوميًا، لنقرأ مشاهد الفيلم جميعها، وليس مشاهد «عادل» فقط، ونستمع إلى «وحيد» ليحكى لنا تفاصيل كل كلمة مكتوبة لأى شخصية من شخصيات الفيلم، فقد كان فى ذهنه تصور كامل لكل شىء، حتى اكتمل العمل بشكل ارتضيناه جميعًا، وقد كان من أنجح الأفلام التى قدمها «عادل إمام» فى تلك الفترة، وبعدها حدث بينى وبين «وحيد» لقاء آخر فى فيلم (الثعلب والعنب) من بطولة «فؤاد المهندس» و«يونس شلبي» لكنه لم يحقق النجاح الذى حققه (انتخبوا الدكتور سليمان..) وقد سبب له هذا الأمر ضيقًا شديدًا، وبعدها قررنا أن نلتقى مرة ثالثة، فقدم لى سيناريو لفيلم يحمل اسم (المتهمة) وكان من أجمل السيناريوهات

التى قرأتها، لكن ظروفًا حالت دون استكمال المشروع، فقدمه بدلا منى المخرج الراحل «عاطف الطيب» تحت اسم (التخشيبة)، وإذا كانت لقاءاتنا السينمائية نادرة، فإن علاقتنا الإنسانية كانت قوية جدًا، وعندما كان ابنه «مروان» طالبًا عندى فى معهد السينما كان دائمًا ما يتصل بى ليطمئن على مستواه الدراسي.

وفى إحدى رحلات بيروت التى كنا لا نفترق فيها أبدًا فوجئت به يحدثنى عن ابن شقيقتى المخرج «محمد ياسين» الذى كان وقتها لا يزال مساعد مخرج، ويقول لى إنه متحمس له جدًا، وأنه يريد أن يقدمه كمخرج، وأن عمله الأول سيكون من كتابته، وإنتاجه، فذهلنى هذا الحماس، وكان فيلم (محامى خلع) جواز مرور «ياسين» إلى عالم الإخراج السينمائي، وبعده تعاونا سويًا فى (دم الغزال)، (الوعد) ومسلسل (الجماعة) الجزء الأول، ثم الجزء الثالث، والذى مع الأسف لم يكتمل برحيله.

وعندما كبرنا، وتعاون ابنى «كريم عبد العزيز» مع ابنه «مروان حامد» محققين نجاحًا كبيرًا، زادت علاقتنا متانة، ورسوخًا. والآن رحل «وحيد حامد» تاركًا فى قلبى غصة شديدة، والمرارة التى أشعر بها ليست فقط لكونه صديقي، لكن لأننا فقدنا قيمة فى وقت صعب أن تتواجد فيه القيم، لكن عزائى الوحيد أن مهرجان القاهرة السينمائى لم يغفل تكريمه، وصنع له ندوة كانت أشبه بوداع لمبدع كبير. ■

محمد فاضل يكتب:

أحلام الفتى الطائر..
قلم وحيد ليس كأى قلم

عرفت «وحيد» فى أوائل السبعينيات، كان قادمًا لتوه إلى القاهرة، ولم يكتب سوى بعض المسلسلات الإذاعية، والمسرحيات، انضم بعدها إلى شلة الراحل العظيم «سمير خفاجة» أحد الذين أسسوا المسرح المصري، وكانت هذه الشلة تضم «عادل إمام، وسعيد صالح» وعددًا من الفنانين الآخرين، وكنت أنا أحد أعضاء تلك الشلة بحكم أننى كنت أعرف «سمير خفاجة» منذ أيام مسرح التليفزيون.

لم يكن «وحيد» قد اتجه إلى الدراما التليفزيونية آنذاك، وعندما عرض مسلسله الإذاعى (بلد المحبوب) حققا نجاحًا كبيرًا، اقترح علينا «سمير» أن نحوله إلى مسلسل تليفزيونى يلعب بطولته «عادل إمام» وقد كان المسلسل الذى عرض عام 1978 (أحلام الفتى الطائر) وهو عمل له رسالة مهمة جدًا، حيث ناقش انفتاح السبعينيات بشكل جريء، وركز على الطموح غير المشروع الناتج عن الروح المادية التى بدأت تسرى فى النفوس فى ذلك الوقت، مما أدى إلى انقلاب الهرم الاجتماعي، فوصل البعض إلى القمة لمجرد أنهم أغنياء، وقد عقد ثلاثتنا «وحيد وعادل وأنا» جلسات عمل طويلة جدًا، تم بعدها اختيار فريق العمل، وكعادتى أحب أن أمنح فرصة للوجوه الشابة، وهو لم يعترض على ذلك، فقد كانت الكلمة الأولى فى هذا الزمن للمخرج – وهو ما لم يعد موجودًا الآن مع الأسف – وبالتالى منح المسلسل فرصة لـ «سوسن بدر، وماجدة زكي» وقد كانتا طالبتين فى معهد فنون مسرحية آنذاك، كما كان «جميل راتب» أحد الأبطال رغم أنه كان قادمًا من الخارج، ولم تكن لهجته المصرية متقنة بشكل جيد، والمفارقة أن شخصية «نعمة» التى قدمتها الفنانة «رجاء حسين» كانت لـ«فردوس عبد الحميد» لكن مشاركتها فى أحد عروض المسرح القومى فى تونس منع ذلك، فقد كانت ترى أن المسرح لا يقبل له شريكا.

ورغم أن المسلسل تم تقديمه فى 14 حلقة فقط، إلا أننا أجرينا له (بروفات) لمدة شهر، كان «وحيد» يحضرها جميعًا، الأمر الذى أصبح نادر الحدوث أيضًا هذه الأيام، فتواجد المؤلف مع أبطال العمل، ليشرح لهم ما يعجزون عن فهمه فى السيناريو، ويعرفهم أكثر على طبيعة الشخصيات أمر ضرورى جدا، كان «وحيد» يعى أهميته جيدًا، وبالرغم من أن الحلقات قد بدأ عرضها مع بداية شهر رمضان المبارك دون أن ينتهى «وحيد» من كتابة الحلقتين الأخيرتين، إلا أن العمل كان مكتملًا فى ذهنه لآخر مشهد.

أعجبتنى جدًا طريقة كتابته للمسلسل بأن يجعل لكل حلقتين فكرة يتم تصويرها فى موقع مختلف، ولفت نظرى حواره الذى يأتى على لسان الأبطال، ذلك الحوار الذى يبعث على الكوميديا، وليس مجرد الإضحاك، وهناك فارق كبير، كما أحببت قيم الوفاء، والإخلاص التى أرساها فى العلاقة بين الصديقين «إبراهيم الطاير» الذى لعب دوره «عادل إمام» والروائى «حسين رأفت» الذى قدمه «عمر الحريري» والأخير كان يكتب ضمن أحداث المسلسل الإذاعى رواية بعنوان (بلد المحبوب) والتى اشتق منها اسم المسلسل، وبالطبع لم يكن هذا الاسم مناسبًا للتليفزيون، لذلك تحول إلى (أحلام الفتى الطائر).

الجميل أن الحلقات التى استضافت العديد من النجوم أمثال «محمود المليجي، وصلاح منصور» وآخرين، استضافت أيضًا «توفيق الدقن» الذى كان بطلًا للمسلسل الإذاعي، وكان يلعب فيه نفس الدور الذى لعبه «عادل إمام» لكن فكرة ظهوره كضيف شرف فى المسلسل التليفزيونى لم تضايقه أبدًا، فقد كان يعلم أنه يصلح إذاعيًا لأداء الدور، لكن شكله، وتكوينه الجسمانى لا يسمحان له بأن يكون (الفتى الطائر).

ورغم أن النهاية كانت مفتوحة، وقد طلب منا كثيرًا أن نقدم جزءًا ثانيًا من المسلسل، إلا أن كلانا أعلن رفضه للفكرة، وبعدها شغلتنا الحياة، واستغرقته السينما، فأبعدته عن التليفزيون طويلًا حتى عاد إليه بعد غياب، فلم يتسن لنا أن نلتقى مجددًا، ومع ذلك فقد أتاح لى تعاوننا الوحيد فرصة كبيرة لأعرف أن قلم «وحيد حامد» ليس كأى قلم، وأنه قادر على تطبيق كل قواعد الدراما الصحيحة، وتحويلها بسلاسة إلى شخصيات حقيقية من لحم ودم. ■

عصام زكريا يكتب:

ملف فى الآداب..
الواقعية فى أبهى صورها

(ملف فى الآداب) واحد من أفلام «وحيد حامد» المبكرة، عرض فى بداية 1986، من إنتاجه وتأليفه وإخراج «عاطف الطيب» فى ثانى تعاون بينهما بعد (التخشيبة) الذى عرض فى العام السابق، وقبل (البريء) الذى عرض بعد (ملف فى الآداب) بأسابيع قليلة. والأفلام الثلاثة تتناول سلبيات القوانين والممارسات الأمنية ضد المواطنين الأبرياء، وهو ما يبين أن موضوع علاقة السلطة بالمواطن كان هما قديما دائما يشغل بال «وحيد حامد»، ومن الطريف أن «وحيد حامد» اتهم، من بين الاتهامات العديدة التى تعرض لها، بأنه يصنع أعمالاً تجمل صورة الداخلية والأجهزة الأمنية، وهذه الاتهامات ترددت بأشكال مختلفة عقب عرض أفلام (اللعب مع الكبار، الإرهاب والكباب، وطيور الظلام).

ومع أننا نستطيع أن نقول إن «وحيد حامد» استطاع أن يراوغ الرقابة والسلطة بدهاء نادر، متجنبًا الصدام الذى يمكن أن يدمر المبدع، وقادرًا على تمرير رأيه ونقده بحيل درامية فنية، إلا أن هذا لا يعنى أنه كان يكتب لصالح السلطة أو لأى جهة أخرى.

على النقيض من فيلم (البريء)، أو أفلامه اللاحقة التى تتناول قهر السلطة والفساد السياسى والفوارق الطبقية بشكل مباشر، فإن (ملف فى الآداب) فيلم هادئ النبرة، يهتم برصد الوقائع ورسم الشخصيات وتصوير عالم وسط البلد والطبقة الوسطى، وهو فيلم يحمل بعضا من آثار الواقعية الجديدة فى إيطاليا الخمسينيات التى تعتمد على التصوير فى الشوارع والبيوت العادية والاهتمام بتفاصيل الحياة اليومية وقلة استخدام الموسيقى التصويرية والمواقف الدرامية الصاخبة، كذلك يحمل آثار الواقعية الأوروبية فى السبعينيات، التى تستخدم البناء البوليسى التشويقى، والتصعيد المتدرج وصولا إلى المأساة، كما نرى فى الفيلم الألمانى الشهير (شرف كاترينا بلوم الضائع) للمخرج «فولكر شلوندورف»، 1975.

فقط فى بداية الفيلم نرى الضابط «سعيد، صلاح السعدنى» فى شبابه يقوم بالقبض على شبكة آداب تتزعمها سيدة «واصلة» تقوم بتهديده والحط من شأنه، ويقوم رئيسه بالدفاع عنها ويطلب من «سعيد» الاعتذار لها، ثم يقوم بحفظ القضية، وهو ما يترك فى نفس «سعيد» جرحًا لا يندمل، يفقد معه حس العدالة ويصبح متسلطا قاسيًا لا يتورع عن تلفيق القضايا وظلم المواطنين الأبرياء، كما لو كان يقوم بإزاحة انتقامه من الذين ظلموه على هؤلاء الضعفاء.

فيما عدا هذا المشهد التمهيدى، الذى يمكن فهمه باعتباره إدانة لنظام يحمى كبار القوادين والعاهرات، أو باعتباره تبريرًا والتماس عذر لممارسات الضابط غير القانونية، يركز الفيلم على تفاصيل حياة شخصياته البسطاء، الموظفات الثلاثة فى المكاتب والشركات الخاصة وعيادات وسط البلد، «مديحة كامل وسلوى عثمان وألفت إمام»، والموظف كبير السن المتدين الطيب وأسرته، «فريد شوقى»، والموظف متوسط العمر الذى يبحث عن زوجة، «أحمد بدير»، وصديقه المرح «شوقى شامخ»، كذلك يرصد الفيلم طبيعة الحياة العامة فى وسط البلد، المحلات والمطاعم والعلاقات، والشخصيات الفاعلة مثل نادل المطعم «وحيد سيف»، القواد السابق الذى يواصل أعماله سرًا، بينما يعمل كمرشد للشرطة، يقوم بالإبلاغ عن بريئات للتمويه على العاهرات الحقيقيات.

فى زمنه كان (ملف فى الآداب) غير مسبوق فى تناوله لهذه العلاقات الشائكة بين جهاز الشرطة والمواطنين.. قبله كانت أفلام «الكرنك» تنتقد ممارسات نظام «عبدالناصر» الأمنى لصالح نظام «السادات»، «الديموقراطى».

(ملف فى الآداب) كان يدور عن شيء آخر تمامًا هو وضع المواطن العادى المعرض للبطش والتلفيق التهم فى أى لحظة، وبدون أى منطق، وهو شعور لم يسبق أن عرضته السينما قبل أو بعد ثورة يوليو، ربما لأنه لم يكن موجودًا بهذا الشكل المخيف الذى نراه فى الفيلم والواقع، أو ربما لأن السينما لم تكن تدرك بعد أن بإمكانها أن تتحدث عن ذلك.

يدرك «عاطف الطيب» هذا الوضع الكابوسى للمواطن الذى تتآمر الأقدار ضده، ربما أكثر من أى مخرج مصرى آخر، ولكن شخصيات (ملف فى الآداب) تكاد تنبض بالحياة من فرط مصداقيتها، بفضل الكتابة الدقيقة للقصة والأحداث وتفاصيل الحياة والحوار، وبفضل اختيار «عاطف الطيب» الموفق لكل الممثلين وإدارته لهم لكى يؤدوا بسلاسة وطبيعية، وعينه اليقظة للتفاصيل داخل كل مشهد.. شخصيات تصدقها وتحبها وتجزع من أجل مأساتها وتعيش معك بعد الفيلم لسنوات طويلة.

(ملف فى الآداب) واحد من أكمل وأبهى الأفلام «الواقعية» فى تاريخ السينما المصرية. ■

تامر حبيب يكتب:

أنا وأنت وساعات السفر
الموت لن يقتل الروح

الحب كائن حى، بيمرض، ويصاب بالشيخوخة، ويمكن يتجنن كمان.

تلك هى واحدة من جمل حوار راقية وبسيطة وناعمة وعميقة تميز بها الفيلم التليفزيونى «أنا وأنت وساعات السفر»، والذى عرض سنة 1988 وقام بكتابته أستاذى العظيم وحيد حامد وأخرجه المخرج محمد نبيه وقام ببطولته النجوم نيللى ويحيى الفخرانى، فى لقائه الوحيد مع نص للأستاذ وحيد.

وقبل كتابته كسيناريو سينمائى، كان أستاذى قد صاغه فى نص إذاعى قام ببطولته العملاقان محمود مرسى وسهير البابلى.

أتذكر عند عرض الفيلم لأول مرة بالتليفزيون، وأظن أنه كان فى شهر رمضان فى فترة كان فيها التليفزيون المصرى ينتج أفلامًا تليفزيونية خرجت من بينها أفلام مهمة ومتميزة على رأسها هذا الفيلم الرقيق، ومن فرط عشقى لهذا الفيلم ظللت أتابعه مرات ومرات دون ملل بعد أن سجلته فيديو على شريط VHS، وأنا وأنت وساعات السفر هو واحد من تلك النوعية التى يطلق عليها «Road Movies» أو أفلام الطريق، أى الأفلام التى تدور أحداثها فى رحلة على طريق غالبًا ما يكون طريق سفر من مدينة إلى أخرى داخل سيارة أو طيارة أو قطار، كما هو الحال مع فيلمنا المعنى.. فالفيلم يحكى لنا عن لقاء الصدفة بين عزت وسلوى فى القطار المتجه من القاهرة إلى الإسكندرية، هو اللقاء بين الحبيبين القديمين اللذين انفصلا وتفرقا بسبب الظروف، والمادية منها بالأخص حيث تزوجت سلوى من ثرى لينقذ أسرتها من الفقر، وضحت بحبها لعزت الذى لم يحب أو يتزوج بعد فراقها، ربما لأنه لم يعرف أن يحب غيرها، أو ربما لأن صدمة تركها له قد أصابت الحب داخله بالمرض أو الشيخوخة وربما الجنون، واستعرض الفيلم حالات أخرى من العلاقات على هامش الأحداث كالزوجين؟؟ مات الحب بينهما ومات الحوار، والخطيبين المقبلين على الحياة واللذين يعيش الحب بداخلهما فى تمام عافيته وصحته.. وخلال الرحلة ومن خلال هذا الحوار الخلاب بين عزت وسلوى حول معان كثيرة فى الحياة تدور فى خلدنا وتفكيرنا جميعًا حوارات عميقة وبسيطة عن الحب والذات والحياة والظروف الاجتماعية، نشاركهم كمشاهدين هذه الرحلة التى تمنيت أن أخوضها فى يوم ما، وإطار المناقشة وعندما تحدث عزت المؤلف القصصى عن الموت وقال إنه ربما يستطيع أن يتغلب على الحب ولكنه أبدًا لن يقتل الروح. ■

للفرح فقط

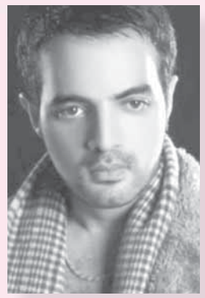

عمرو محمود ياسين يكتب:

اضحك الصورة تطلع حلوة..
الشجن فى عبارة يملأها الأمل

(اضحك الصورة تطلع حلوة).. كم توقفت أمام تلك الكلمات وكم دهشت من اختيار هذا العنوان اسما لفيلم سينمائى، وسبب الدهشة هو دقة الاختيار وتفرده وقوة الجذب بالكلمات المكونة له.

ألفاظ كلها طاقة إيجابية اختارها الكاتب الكبير «وحيد حامد» عنوانا لفيلم يحمل الكثير من لحظات الشجن والألم عبارة كلها أمل تجبرك على البسمة والتفاؤل.

مصور بسيط يحمل على عاتقه رعاية أمه وابنته الوحيدة، بافتتاحية الفيلم استعرض لنا «وحيد حامد» نماذج مختلفة من الشخوص وكيف كان هذا المصور البسيط يتعامل مع كل منهم بمبدأ أساسى لا يتغير هو مبدأ الإنسانية. دروس سريعة عن كيفية أن تكون إنسانًا، وقدم لنا ذلك فى إطار مجموعة لقطات خفيفة الظل بحوار عفوى صادق.

شعرت وأنا أشاهد تلك اللقطات، كيف أن «وحيد حامد» بدا لى وكأنه جراح وليس كاتبًا، لديه دقة متناهية وحنكة كبيرة فى تشريح النفس البشرية وفهم لحظات معقدة قد يشعر بها الإنسان ولكن لا يستطيع وصفها، ولكن كاتبنا الكبير كان أستاذًا فى تلك المسألة، هو أستاذ التفاصيل وخصوصا المعقدة منها، فقط راجعوا افتتاحية هذا الفيلم وكيف كان يوجه كل زبون لإظهار صورته بأفضل شكل.

فى لحظات كثيرة من الفيلم، لا بُد وأن تسرح وتقول كيف فكر «وحيد حامد» فى تلك اللقطة؟ مثلا، عندما عاد «سيد» يحمل بشرى نجاح ابنته «تهانى» فى الثانوية العامة، نراه قادما يحمل عصا أكياس غزل البنات بألوانها المفرحة ويهلل سعيدًا فخورًا بنجاح ابنته، اللقطة غاية فى الروعة والإيجابية، والأم تنتظره بلهفة وحفيدتها «تهانى» فى شرفة البيت لسماع الأخبار وبينما يستعد هو لإخبارهما، يمر قطار يفصل بينه وبين بيته ويغطى صوت القطار على صوت «سيد» وهو يعلمهم بالخبر السعيد. شعرت وقتها أن كاتبنا يرصد معاناة تلك الطبقة التى اختار الحديث عنها بالفيلم.. كل شىء حولهم يفسد لحظاتهم الحلوة القليلة بالأصل.

لا أنسى أيضا المشهد الذى يصل فيه «سيد» وأسرته إلى القاهرة وقد استأجر شقة بسيطة قريبة من المدافن ويرصد بهذا المشهد تفاوت المشاعر بين الشخصيات الثلاثة «سيد والأم روحية والابنة تهانى». فالأخيرة، تشعر أن الشقة دون المستوى ومن منطلق صغر سنها فهى طموحة تسعى للأفضل وتحلم به لكن من منطلق تربيتها الطيبة تحسب كل كلمة حتى لا تجرح الأب وتشعره بأنها غير سعيدة بهذا المكان. أما هو فيريد اختطاف بعض لحظات السعادة لهما ويعدهما بـ«أكلة» حلوة فى مطعم ثلاث نجوم، بينما الأم التى لم يعد لها طموح بالحياة سوى الاطمئنان على مستقبل الابن والحفيدة تطالبه بالحرص وتقول له (مستعجل قوى على فرتكة القرشين اللى حيلتك).

وأخيرًا، أذكر هذا المشهد الذى يذهب فيه «سيد» إلى فرح ابن الأكابر «طارق»، لينتقم منه، بعد أن ترك ابنته وعلقها بحبه وطلب يدها منه، لكن بالنهاية ذهب ليتزوج من فتاة أخرى بنفس مستواه الاجتماعى.

فى هذا المشهد يعطى «وحيد حامد» درسا فى الأخلاق لكل من يشاهد ويتابع أحداث الفيلم ومفاد هذا الدرس هو الصدق.. كيف يجب أن يكون الإنسان صادقا مخلصًا، أمينا، كيف أن الكلمة عقد، الاتفاق الشفوى عقد، وقد قالها «سيد» جملة فى منتهى الروعة والتفرد «كلمة بحبك عقد». أراد «وحيد حامد» هنا أن يذكر الناس بقيمة تلك الكلمة التى تستخدم فى هذا الزمان مثل صباح الخير..

«وحيد حامد»، وفى آخر لقاء له مع جمهوره بمهرجان القاهرة، قال «لقد أحببت أيامى».. ونحن نقول لك «ونحن أحببنا أيامك وسنفتقدها كثيرا ولكن سنعيش مع أيامك تلك دائما من خلال شخوصك وأحاسيسك ومشاعرك وسنضحك دائما عند كل انكسار ربما الصورة تطلع حلوة». وداعا «وحيد حامد». ■

علا الشافعى تكتب:

البرىء.. وأنا.. واللقاء الأول

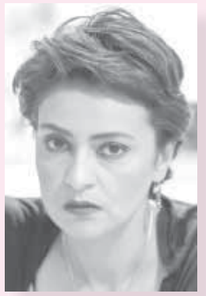

عندما هاتفتنى الزميلة والصديقة «شيماء سليم» لتخبرنى عن إعدادها ملف الأستاذ «وحيد حامد» وسألتنى أى فيلم تختارين للكتابة عنه، بدون تردد ولا تفكير أجبتها (البريء).

بالطبع هناك الكثير من الأفلام التى أعشقها وأرى فيها الكثير من الجماليات، والأفكار المثيرة للجدل والقادرة على صنع اشتباكات طوال الوقت للمبدع «وحيد حامد».

ولكن (البريء) يحمل لى ذكرى شديدة الخصوصية؛ حيث كان اللقاء الأول الذى جمعنى بأستاذى ومعلمى وأبى «وحيد حامد» فى عام 1992 عندما جاء لمبنى كلية الإعلام فى جامعة القاهرة هو والمخرج «عاطف الطيب» لعمل ندوة معنا بعد انتهاء عرض الفيلم الممنوع وقتها.

وأعتقد أننى وكل زملائى لم ولن ننسى هذا اليوم والذى كان مميزًا بحق؛ حيث شهد عرض الفيلم إقبالًا وحضورًا كبيرًا ليس فقط لطلبة كلية الإعلام ولكن لبعض الزملاء من الكليات المجاورة، والمهتمين بالسينما والثقافة.

وبعد انتهاء عرض الفيلم وقتها كنا فى المدرج الكبير بالدور الرابع لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية (لم يكن لكلية الإعلام مبنى مخصوص فى هذا الوقت)، ضج المدرج بالتصفيق لدقائق طويلة، وبعد انتهاء الندوة لا أعرف ما الذى دفعنى لأنتظر «الطيب» و«حامد» وأسير معهما أنا ونفر قليل من الزملاء حتى باب الخروج قد تكون الحماسة التى أشعلها الفيلم فى أنفسنا، قد تكون الرغبة من التحرر من الكثير من المفاهيم السلطوية، أو العلاقة الشائكة طوال الوقت بين المثقف والدولة أو كيف وضع «حامد» و«الطيب» يديهما فى وجه قتلة البراءة ومغتالى الأحلام.

لم أنس يومها تواضع الاثنين ووقوفهما مع شباب صغير يتفتح وعيه لوقت طويل يجيبان على التساؤلات، وأتذكر جيدًا نظرة الفرح والرضا التى ملأت أعينهما فالفيلم الممنوع لهما يحصد الإعجاب والحماسة والرضا فى كل مكان يقتنصون فيه فرصة للعرض، وبعد هذا اللقاء شاهدت (البريء) فى افتتاح المهرجان القومى للسينما عندما كان يرأسه الناقد ورئيس الرقابة الراحل «على أبو شادى»، يومها وقف الأستاذ على المسرح ليقول خطابه الشهير عن فكرة المنع والرقابات المتعددة مؤكدًا أن البقاء للفن وليس لأصحاب السلطة.

فيلم (البريء) والذى ظل ممنوعًا من العرض لأكثر من 20 عامًا، وشاهده لجنة مشكلة من وزراء الإعلام، والداخلية والدفاع، وتم تغيير نهايته حيث كان يعرض بنهايتين. هو واحد من أهم 100 فيلم فى تاريخ السينما المصرية والعربية، ورغم ميلودراميته والتى قد يأخذها عليه بعض النقاد؛ فإنه يظل فى نظرى واحدًا من أهم الأفلام وأكثرها جرأة فى تاريخنا السينمائى؛ بل إن المعالجة الدرامية التى تنحو نحو الميلودراما كانت واجبة لخلق تلك الحالة من التطهير مع كل مشاهدة للفيلم.. فهل يستطيع أحد منا أن ينسى شخصية «أحمد سبع الليل» التى جسدها ببعبقرية «أحمد زكى»، الفلاح البسيط، وكيف رسم «حامد» أدق تفاصيل حياته اليومية فى الريف، وحولها «عاطف الطيب» و«سعيد شيمى» بكاميراه المحمولة على كتفه إلى لقطات لا تنسى؛ حيث يعيش هذا الفلاح مسالمًا فى قريته، ويرتبط بأرضه وهمومها إلى درجة الذوبان بالأرض وهمومها، والتفاصيل التى صاغها «حامد» لجعلنا ندرك مدى براءة وسذاجة «أحمد سبع الليل»، كل هذا قبل أن يطلب للخدمة العسكرية، ويعين حارسًا فى معتقل سياسى بالصحراء. ويرى أبناء الوطن يزجون فى السجون. وعندما يسأل «سبع الليل».. من هؤلاء المواطنون من مثقفين وأساتذة جامعة وطلبة، والذين يعاملون بهذه القسوة؟ يأتيه الجواب.. بأنهم أعداء الوطن، فيتعامل معهم بعنف شديد، إلى أن يلتقى «حسين، ممدوح عبدالعليم» ابن قريته ورفيق الطفولة والطالب الجامعى فهل يعقل أن يكون «حسين» عدوا للوطن هنا تبدأ رحلة التحولات والتساؤلات والوعى عند «سبع الليل»، خصوصا بعد مقتل «حسين» أمام عينيه، رسم وحيد حامد فى (البريء) شخصيات لا تنسى «سبع الليل، وتوفيق شركس»، (الضابط السادي)، و«حسين» المثقف الواعى البشوش والمهموم بوطنه، وهى الدراما التى حولها «الطيب» إلى ملحمة لا تنسى مع صوت «عمار التشريعى» وكاميرا «سعيد شيمى»، والأداء المميز لنجوم العمل كل فى دوره، يطغى عليه أداء «أحمد زكى» الملهم فى هذا العمل.

(البريء) فيلم ينتقد ولكنه يحفل بالحلم، والرغبة فى التحرر، ليس ذلك فقط بل عن الحب سواء حب الوطن أو حب «أحمد سبع الليل» لـ«نوارة، إلهام شاهين». ■

محمد رجاء يكتب:

المنسى.. حدوتة قبل النوم

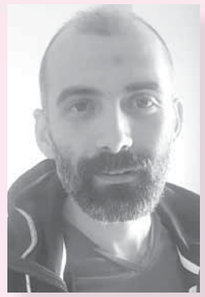

ربما يحتل هذا الفيلم مكانة خاصة خلال المسيرة الفنية لكل واحد من صُنّاعه الثلاثة «وحيد حامد شريف عرفة عادل إمام»، فرغم أنه شديد الإخلاص لمفردات العالم المألوف الذى اعتاد أن يقدّمه كل واحد منهم على حدة فى أعماله؛ فإنه فى الوقت ذاته يتجاوز نفس هذه المفردات إلى منطقة جديدة ومميزة، ورغم أنه إلى حد ما يعد الخلاصة والمادة الخام وذروة تجربة الخمسة أفلام التى قدموها سويا (وهو الفيلم الثالث من الخمسة)؛ حيث نقد الواقع السياسى والاجتماعى بالاعتماد على فرضية خيالية أقرب للحلم أو لعبة «ماذا يحدث لو» إلا أنه الأكثر بساطة وتجريدًا وقربًا لحواديت الأطفال، تلك الرقيقة البسيطة الطيبة والتى بها النبل واضحًا، والشر صريحًا، والصراع بينهما يتصاعد بسلاسة.

«غادة» هاربة من الحفلة قادمة على شريط القطار حتى تصل لكشك تحويلة «المنسى» وكأنها شبح، كما جاءت الراقصة «دينا» على نفس شريط القطار وقد سقطت من إحدى المجلات الفنية التى يدمنها «المنسى». حدوتة حب مستحيلة وغير متوقعة تنشأ بينهما على نحو رقيق وهادئ كما جاءت الحدوتة المخيفة لـ«المحولجى» السابق والتى رواها لـ«المنسى» فى بداية وردية تاركا إياه وحيدًا فى جوف الليل وسط أشباح الظنون والخيال. بواب الفيلا الذى يطرد «المنسى» المتطفل نهارًا لم يرد فى ذهنه أن يأتى نفس هذا الشخص ليلا متهجما على الفيلا وعلى من فى الحفلة كما لم يرد فى ذهن «المنسى» أنه سيتجاوز تلك الحدود وهو الذى يعرف حدوده جيدًا فى الواقع ويصر طوال الأحداث ألا يتخطاها أبدًا ليفرض فى النهاية سيطرته على هؤلاء، إنه ميكانيزم الاستدعاء، حيث تستدعى الأحلام والأمنيات والخيالات ما يحدث فى الواقع الفعلى للشخصيات خلال ليلة خاصة يرسمها القدر من خلال العديد من المصادفات ليؤكد لكل شخصية بعد هذه الليلة الفارقة شكل مكانتهم داخل هذه التركيبة الاجتماعية السياسية القاسية الخانقة والتى من الصعب أن تتبدل أو تتغير أو تتفاعل مع بعضها بعضًا، فقط هى متجاورة ومشحونة وتنتظر اللحظة للانفجار حال اصطدمت بعضها بعضًا مثل القطارات إذا غفل عنها المحولجى والتقت، ففى هذا الفيلم كل الأشياء تسلم بعضها بعضًا لدرجة يصبح فيها الشكل والمضمون شيئًا واحدًا.

فى تتابع رقيق من الغروب إلى الليل تأخذ كل شخصية فى الثلث الأول من الأحداث طريقها إلى مكانها خلال هذه الليلة، حيث «غادة» فى سيارتها إلى الفيلا و«المنسى» فى الميكروباص إلى كشك التحويلة، ويرسم التتابع «ميزانسين» دقيقًا لمسرح الأحداث حيث ذلك التجاور بين عالم طبقة الأغنياء المتمثلة فى الفيلا وعالم طبقة الفقراء المتمثلة فى كشك التحويلة وبينهما شريط القطار وذلك الطريق الوعر، يستغرق التتابع الكثير من الوقت لرسم هذه الحدود المسرحية لتأتى بعد ذلك كل كلمة أو حدث أو تطور درامى مترجمًا لهذه الأوضاع برقة بالغة دون مباشر

ولكن هل ما رأيناه من أحداث قد حدث بالفعل؟ أم إن هذا ما دار فى ذهن الأبطال بفعل حالة الاستدعاء واختلاط الحلم بالواقع وحالة التجاور هذه؟.. فبعد أن ضرب البلطجى المأجور وطرح «المنسى» أرضا وهو جريح واقتنص منه «غادة» ليعيدها إلى الحفلة عنوة. هل نهض «المنسي» وذهب بالفعل ليستعيدها؟ هل كانت لديه القدرة بالفعل على ذلك؟ أم إن هذا كان مجرد حلم جاءه بعد سقوطه وقد انتهت الأحداث عند هذه اللحظة كما انتهت حدوتة زميله المحولجى المخيفة؟ ربما هذا وربما هذا، طالما المجتمع منقسمًا بهذا الشكل، وطالما التجاور على هذا النحو الهندسى القريب الغريب، وطالما اللحظة مشحونة القابلة للانفجار تلوح فى الأفق طوال الوقت، فربما يطغى الحلم والخيال على الواقع ويحدث ما رأيناه بالفعل وينهض «المنسى» لفرض هذه النهاية، وربما فى قراءة واقعية أخرى يطغى الواقع ونرى أن ما فعله عندما نهض وذهب لينقذ «غادة» كان مجرد حلم؛ حيث لم ينهض «المنسى» إلا صباح اليوم التالى لتكمل كل شخصية طريقها بعد أن عرف كل منهم بعد ما حدث حدوده ومدى حجمه بالمجتمع.

ربما طغت جملة الحوار اللاذعة والشخصية المرسومة بذكاء لتعبر نظريًا عن فكرة سياسية على الحدوتة فى أغلب أعمال «وحيد حامد»، إلا أن الوضع يختلف كثيرًا فى (المنسى)، حيث يتراجع كل ذلك فى الخلفية رغم أنه حاضر لحساب طغيان الحدوتة، تلك الحدوتة السلسة البسيطة التى أتت على نحو رقيق وبليغ وساحر. ■

فقدنا عظيمًا

محمد هشام عبية يكتب:

الغول.. تلك الصرخة المكتومة تحت أقدام الشر

فى الأغلب فإن كثيرين قد قرأوا عن قانون ساكسونيا، لكن وحده «وحيد حامد» الذى استطاع أن يحول نص قانون جرى تطبيقه فى العصور الوسطى ويتم فيه التمييز فى أحكام القانون وفقًا لثراء أو فقر المتهم، إلى واحد من أجرأ أفلام السينما المصرية وأكثرها إمتاعًا رغم مرور ما يقرب من ثلاثين عامًا على عرضه (بخناقة رقابية) لأول مرة.

اختيار فيلم واحد لـ«وحيد حامد» للكتابة عنه مسألة شديدة الصعوبة، مع بعض التفكير، اكتشفت أن جزءًا كبيرًا من تكوينى السينمائى، وذاكرتى الفنية مصنوعة بيد «وحيد». بشكل تلقائى تنساب جمله الحوارية على لسانى حينما أريد الاستشهاد بعبارة موحية قوية ذات دلالة، أتذكر أبطاله ومصائرهم العالقة فى بعض الأحيان، أو التى تعود إلى نقطة البدء كما كانت بعد محاولة للانعتاق، فأجد نفسى واحدًا بينهم، لكن تبقى شخصية الصحفى «عادل عيسى»، فى فيلم (الغول) 1983، واحدة من شخصيات عوالم «وحيد حامد» الأكثر أثرًا فى نفسى، حتى إنى لا أستبعد أن هذه الشخصية فى هذا الفيلم تحديدًا كانت- برفقة شخصية الصحفى الذى جسد دوره الفنان «عبدالعزيز مخيون» فى مسلسل (أنا وانت وبابا فى المشمش)- أحد أهم دوافعى لأن أصبح صحفيًا يومًا ما، كيف لا و«عادل عيسى» فى (الغول) لا يقاوم الظلم والفساد والنفوذ ويسعى لإحضارهم جبريًا أمام سطوة القانون فحسب، وإنما حينما يجد يد العدالة مغلولة، يجد نفسه مضطرًا لأن يطبقها بيده، حتى وإن فتح ذلك الباب لألف سؤال ومخاوف لا تنغلق أبوابها.

يبدأ «عادل» أحداث الفيلم وينهيها، وهو مطلق اللحية، غير مهندم، يبتسم بشكل عصبى، لكنه يبدو واثقًا مما جرى، فيما قبل البداية، ولأنه صحفى مشاغب، جرى نقله من القسم السياسى للجريدة التى يعمل فيها إلى مجلة فنية، خسر زواجه، وظفر بابنته الوحيدة التى يراها بضع دقائق كل أسبوع. فى النهاية وقبيل ساعات من حسم «عادل» لأمر العدالة المنقوصة وفق ما يرى، عادت لحيته غير المهذبة للظهور، استحوذ عليه الاضطراب مجددًا، لكنه وبين هذا وذاك، عندما كان يسعى ويحقق ويقاتل من أجل إثبات أن ابن رجل الأعمال ذائع القوة والنفوذ «فهمى الكاشف» هو الذى يقف وراء مقتل متعهد حفلات، وحاول اغتصاب راقصة، تدفقت الحياة إلى عروقه، لقد استعاد شغفه وحماسه، بحث وخطط ونفذ عملية لتهريب الراقصة المحتجزة لتشهد على الجانى، وكأن رسالة ذلك الفيلم الشجاع لا تتعلق فقط بنقد العدالة مغلولة اليد أمام ذوى النفوذ فى كثير من الأحيان، وإنما فى أن الإنسان يستعيد ذاته حينما يجد نفسه على طريق الانتصار للمستضعفين فى الأرض، وحينما يواجه الغيلان بصدر مفتوح، وبيقين من أنه قادر على هزيمتهم، ولو بعد حين.

فى مشهد لافت فى الدقائق الأخيرة من الفيلم، يرسل رجل الأعمال مجموعة من البلطجية لتأديب الصحفى المشاكس، «يستفردون» به فى شارع مظلم وينهالون عليه ركلًا وضربًا حتى يكاد يموت بين أيديهم، المدهش أن عادل رغم كل هذا العنف الساحق الذى يتلقاه منفردًا، لم يصدر آه واحدة، سالت الدماء على وجهه واعوجت ملامحه، ولم يمنح أعداءه نشوة سماعهم لصوته متوجعًا، لعل الرسالة هنا كانت شديدة الوضوح، بينما اختار «وحيد حامد» أن ينهى فيلمه المدهش الآخر (النوم فى العسل) بـ(آه) جماعية أمام مقر البرلمان، وهكذا بين آه مكتومة تحت أقدام النفوذ والفساد والشر، وآه صارخة غاضبة أمام أصحاب القرار الذين تهاونوا فى واجباتهم وتخلوا عن المسئولية، يتجلى عالم «وحيد حامد»، ويتجلى السر وراء بقاء فنه طازجًا ملهمًا راسخًا مهما مر الزمن. ■

أسامة سلامة يكتب:

اللعب مع الكبار.. حلم وحيد حامد

«أنا حسن بهنسى بهلول.. أنا المسكين فى هذا الزمان.. أنا المحاط بالأوهام.. أنا الذى إذا جاع نام.. أنا المخدوع بالكلام»، هكذا لخص «وحيد حامد» معاناة بطل فيلم (اللعب مع الكبار)، إنسان بسيط يعانى من البطالة تحيط به اللاءات الثلاثة، لا يعمل.. لا يستطيع الزواج.. لا يملك المال، لكنه يمتلك الحلم والإحساس بالمسئولية تجاه بلده، «حسن بهلول» وللاسم الأخير دلالة فهو فى اللغة يعنى المرح الضحاك الجامع لصفات الخير، وهو ما يتمتع به البطل، يتحايل على المعايش وعلى واقعه المؤلم وحياته البائسة، لا يستسلم ويقرر أن يكون له دور فى كشف الفساد ويكون «عين الشعب وليس عين الحكومة»، كما قال للضابط الذى طلب منه أن يعمل معهم، «حسن» يغامر ويطلب مباحث أمن الدولة تليفونيًا ويخبر الضابط «معتصم» الذى رد عليه بتوقيت حرق أحد مصانع القطاع العام، وهو ما يحدث بالفعل، ثم يساعد الشرطة فى معرفة الجانى الحقيقى، وهم مجموعة ترغب فى إيقاف إنتاج المصنع لفترة حتى يتمكنوا من تسويق منتجهم المستورد، يحاول الضابط معرفة مصدر معلوماته، لكن «حسن» يصر أنه شاهد الحادث فى الحلم، وتتعدد الحوادث التى يكشفها، فهناك محاولة لاغتيال لاجئ سياسى، ولكن الداخلية تنسب إنقاذه وكشف المخطط لبراعتها ويقظتها، وهو أمر لا يبالى به «حسن»، فالمهم هو كشف الجريمة قبل وقوعها، الضابط الذى ارتبط بعلاقة قوية بـ«حسن» يتم إبعاده بعد أن فشل فى معرفة مصدر معلوماته، ويتولى الملف ضابط ثان يمثل الوجه الآخر لأمن الدولة، يستعمل العنف والتعذيب، لكن «حسن» يصر على عدم كشف مصدره ويؤكد أنه يحلم، «حسن» كان يستعين بصديقه «على» الذى يعمل فى أحد السنترالات لكى يتجسس على المكالمات ويخبره بالانحرافات والسرقات والنهب، وبدوره يبلغ مباحث أمن الدولة بالمعلومات.

الاثنان «حسن» وصديقه مؤمنان بضرورة كشف كبار الفاسدين واللعب معهم، يدور الحوار بين الاثنين:

مين يحب أخوه.. أنا

مين يحمى أخوه.. أنا

مين يلعن أبوه.. هما

الاثنان يعرفان ما يحدث فى البلد وأنه لا سبيل أمامهما إلا الاستمرار فى اللعبة لمواجهة توحش اللصوص، ويكشف الحوار بين الاثنين المرارة التى يشعران بها..

حسن: يا على أنا اتسرقت

على: اتسرقت بكل الأشكال

حسن: كويس إن أبو الهول والهرم لسه ما تسرقوش على: علشان دول حجارة

حسن: هو لازم كل حاجة فى بلدنا تبقى حجارة علشان ماتتسرقش يا على.. حتى الحب وروحه الحلوة اتسرقوا.

ولأن (اللعب مع الكبار) له قواعد وحدود فتأتى النهاية عندما يكشف عن نائب بمجلس شعب يقوم بتهريب الهيروين مستغلاً الحصانة، وفى مشهد بالغ الدلالة يقول أحد الكبار الذين يستخدمون عضو البرلمان فى عمليات التهريب «لسه برضه بنغلط كان لازم نرشحه على قوائم المعارضة مش الحزب علشان لو اتمسك نقول إنها تلفيق من الحكومة».

الكبار يكتشفون اللعبة ويعرفون أن موظف السنترال يبلغ «حسن» بالمعلومات ويقررون قتله، ويسرع «حسن» ومعه الضابط «معتصم» إلى السنترال محاولاً إنقاذ صديقه، ولكنه يصل متأخرًا، فيصرخ مبلغًا الناس فى التليفونات، حيث يتصل بأرقام عشوائية «على مات»، وكأنه يبعث لهم برسالة: «استيقظوا واعرفوا وقاوموا».

فى المشهد الأخير يمسك الضابط بمسدسه، بينما يرن جرس التليفون داخل السنترال - كأنه جرس إنذار - وحسن يصرخ «هحلاااااام».

الفيلم الذى أنتج عام 1991 فى مجمله كاشف لما جرى فى مصر فى هذه الفترة وما بعدها من العبث الاقتصادى والسياسى والاجتماعى وتسلط الكبار الذين أفسدوا البلاد، ولكن يظل الأمل فى أمثال «حسن بهلول» فى تحقيق حلمنا وحلم «وحيد حامد» فى الاستمرار فى اللعب مع الكبار. ■

هناء فتحى تكتب:

ديل السمكة..
الذى لا تلتهمه القطط

كُل الذين تفرقت بهم السبل فى النهر والبحار لم يتشتّتوا كما يتبدّى للناظرين، لكنهم إلى حين قد فرّوا ذعرًا من سنارة، أو موتًا فى بطن حوت، أو جنوحًا لشاطئ آمن، أو وعدًا فى قلب محارة، ليسوا فقط أسماكا لها ذيول ستأكلها القطط يومًا ما، لكنهم كل الناس الحيارى الطيبين المهمشين فى البلد، تلك الشخوص البديعة والواعية رغم بساطتها والتى تقطر ألسنتها فلسفة رغم بساطة إدراكها، وعافية رغم مرضها، وخفة ظل رغم الحزن، وكرمًا رغم الفقر البادى فى السمت والهيأة وفى الشوارع القذرة والبيوت الرطبة، تلك الشخوص التى اتخذها «وحيد حامد» قماشة ومكانًا وزمانًا لقصة فيلمه البديع (ديل السمكة)، والتى جعلها المخرج «سمير سيف» ومعه كاميرا مدير التصوير «أيمن أبو المكارم» يعيشون فى التناقض ما بين النور والظلام، فالبطلة «نور الصباح، حنان ترك»، تعمل وتعيش وتظهر فى مشاهد ليلية مظلمة طوال أحداث الفيلم فيما عدا مشهدها الأخير الذى تم تصويره فى الصباح فى نور الصباح – انظر إلى دلالة الاسم – أما البطل «أحمد المرسى عويس، عمرو واكد»، والذى يعمل فى وظيفة كشاف نور ويحب بنت الحتة «نور الصباح» الهاربة فى ظلام الليالى حيث عملها الليلى فى نادى قمار بأحد الفنادق، البطل «اللى شغلانته كلها فى النور»، البطل الذى يصوب كشافه فى العدادات وفى الوجوه وفى الأقدار، وهو الشاعر الذى يردد طوال الفيلم بعضا من رباعيات «صلاح جاهين»، الذى أهداه «وحيد حامد» الفيلم فى المقدمة كما أهدى «وحيد حامد» الفيلم فى النهاية لـ«محمد مسعد» صاحب مهنة كشاف الكهرباء والذى أوحى لـ«وحيد حامد» بقصة الفيلم، الذى عرض منذ 17عامًا بالتمام. لكنه وكأنه توقع السنين القادمات بتفاصيلها البسيطة والكبيسة رغم بساطة القصة التى تتلخص فى حكاية البطل الذى يبحث عن حبيبته «نور» الهاربة إلى الظلام.

وكأن سبعة عشر عامًا لم تمر منذ العرض الأول للفيلم فى دور السينما فلا يزال السمك يهرب (بديله) من فم الحيتان أو يهرب من طعم سنارة أو من فم جائع ينتظر من يلقى له بعد الأكل والمصمصة بـ«ديل السمكة» الذى تحبه القطط.

كل صانعى فيلم (ديل السمكة)، المؤلف والأبطال والمخرج والمصور وموسيقى «عمار الشريعى» البديعة والشجية والمبهجة وأشعار «صلاح جاهين» – التى تصل ما بين المشهد والمشهد كتيمة متواترة، وتشرح المخبوء، إنهم كل الذين تفرقت بهم السبل واختفوا من شوارع الفن المصرى موتا أو ترحالا أو اعتزالا، قد غيّبتهم المياه والموجات والمقابر لكنهم لم يبرحوا مكانهم فى الذاكرة والقلب، تماما كشخوص الفيلم، فأنت لن تستطيع أن تسقط أحدهم من ذاكرة السينما وذاكرة البلد، لأنه الفيلم الذى جسد فكر ولغة «وحيد حامد» بامتياز، هو «المازورة» والمقياس والترمومتر، ربما وأنت تشاهد الفيلم للمرة الألف لن تستطيع أن تسقط من وعيك تلك الحكمة التى يتفوه بها أبطال الفيلم خاصة فى الحوارات الثرية ما بين «عمرو واكد» و«عبدالرحمن أبو زهرة أو رءوف مصطفى أو محسنة توفيق أومحاسن الحلو أو سوسن بدر أو أحمد عقل أو سارى النجار»، كل هذه الأسماء جسّدت الأدوار الفنية شديدة الإنسانية – حتى الشريرة منها – التى يحب «وحيد حامد» الكتابة عنها، تلك الشخوص التى يلتقى بعضها فى الشوارع أو يستنطقها من حكايات الأصدقاء أو يستجلبها من الزائرين والعاملين ونزلاء الفندق العتيق الذى لم يبرح «وحيد» مقهاه حتى وفاته الأسبوع الماضى.

ربما يحب «وحيد حامد» تكرار بعض الشخوص وتوظيفها فى أكثر من فيلم كشخصية «الشاذ» التى لعبها «رؤوف مصطفى» فى (ديل السمكة) وهى ذات الشخصية التى لعبها «خالد الصاوى» فى فيلم (عمارة يعقوبيان)، وتكرار أدوار الخادمة اللعوب فى كثير من أفلامه، وكذا صاحب القهوة ونزيل الفندق وجيران الحارة. إلا أنه يقابلنا وللمرة الأولى فى السينما المصرية ببطل يعمل «كشاف كهربا» الشخص الذى يدخل البيوت ويكشف أسرارها المخبوءة بضعفها ووحدتها وقهرها فقيرة أو غنية، هو الكشاف الذى تستطيع أن تستبين منه كل الضوء والألق والنور والشعاع والصفاء الذى ألقى به «وحيد حامد» فى مسيرته الطويلة على شاشة السينما المظلمة. ■

tarekmorsy10@gmail.com

طارق مرسى يكتب:

سوق المتعة..
أمنية «وحيد» المُجمدة

فى كتالوج الكاتب الراحل وحيد حامد السينمائي (42) فيلمًا، هى فى الحقيقة (42) مقالا سينمائيًا لموضوعات وقضايا وأزمات تنبأ بها وحذر منها فى المجتمع، والواقع الذى تأمله بعيون «مفكر» مهموم برسالة السينما ودورها وتأثيرها فى مسرح الحياة، فوحيد حامد ليس مجرد كاتب أو مؤلف عادي، بل مفكر سينمائي فذ له أبحاث وآراء ونظريات ووجهات نظر على الشاشة. فقد كان لا يكتب بمنطق ما يطلبه السينمائيون، بل ما يريد أن يقوله أو يراه فى كهفه المطل على ضفاف النيل ودلتا الوطن وترابه النبيل.

فى روزاليوسف وطن المبدعين، وبيته ككاتب، وموطنه كمفكر تنويرى، والذى يفتخر بها، محطة أخيرة شاء القدر أن تكون فى صورة آخر حوارين طويلين له، الأول مع رئيس التحرير أحمد الطاهرى، والثانى مع الكاتب طارق الشناوى، وفى الحوار الأول تحدث عن عشقه لتراب مصر التى فى خاطره وفى دمه، وشرح فيه فلسفته وإيمانه بدور الدولة فى بناء مصر الجديدة ومكافحة إرهاب وزيف الجماعة المتأسلمة، فى الحوار الثانى تحدث عن تاريخه السينمائى ومسيرته الإبداعية الطويلة بجراءة ووضوح.

وهنا أتوقف عند أحد أهم أفلامه التى تمثل جزءًا من نسيجه الفكرى. وحيد بشجاعة وكبرياء تحدث عن فيلم – وضع تحته خطا – بعد عرضه منذ 20 عامًا رغم نجاحه تجاريًا وتسببه فى تدشين حفلات منتصف الليل، ولم تكن معمولا بها من قبل بسبب التزاحم عليه جماهيريًا، لكنه ما زال مُصرًا بأنه غير راض عنه، وتمنى أن يعاد إنتاجه بالرؤية الفلسفية التى وضعها وهو فيلم «سوق المتعة»، الذى قام ببطولته محمود عبدالعزيز، وإلهام شاهين، والفيلم من إخراج صديقه المبدع الراحل سمير سيف، وهو من أكثر المخرجين الذى عمل معه (9أفلام)، (6) منها قبل هذا الفيلم، وفيلمان بعده منهما (معالى الوزير)، فضلا عن مسلسلين هما (آوان الورد والدم والنار) والأول فيهما خلق جدلا واسعًا، وهذا التطبيع الفنى هو أبلغ رد، فإن اعتراف «وحيد» بالحق لم ولن يفسد للود قضية، ولا يُقلل فى الوقت من قيمة ومكانة د.سمير سيف، وهذا المعنى أكده الراحل العظيم بنفسه.

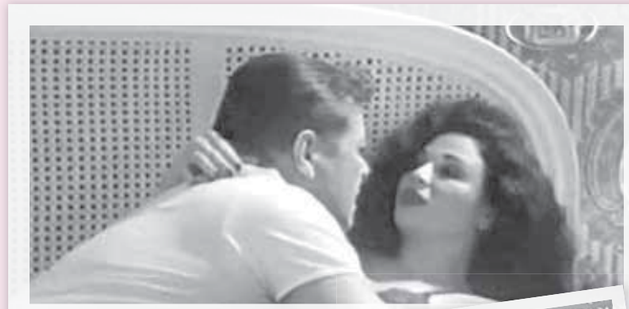

وحيد قال فى حواره مع الكاتب طارق الشناوى بالحرف الواحد: العيب لم يكن فى المخرج، وإنما فى الإنتاج، وأنا للأسف كنت منتجًا منفذًا له، لكن عندما تعيد إخراجه بتقنية حديثة الموضوع سيختلف، سيحتاج الأمر لميزانية ضخمة تتوافق مع الطموح، وأيضا الخيال الذى كتبه على الورق.

إنها فضيلة الاعتراف بالخطأ – رغم أنه ليس مسئولا عنه – تضاف إلى فضائله ودوره فى الأرشيف السينمائى، والمرة الأولى فى تاريخ السينما أن يطالب مبدع بإعادة إنتاج فيلمه لأنه لم يحقق الرؤية الصحيحة والهدف المنشود والرسالة الحقيقية، ولم يتخل «وحيد» عن طلبه سواء بعد عرض الفيلم أو فى حواره الأخير بروزاليوسف، أو فى ندوة تكريمه. فهل يحقق ابنه المخرج الواعد مراون حامد هذا الحلم؟ والإجابة: نعم، بمقدور «مروان» ذلك باعتباره الأقرب لنسيجه الفكرى ونسقه الفلسفى.

فيلم «سوق المتعة» تدور أحداثه حول شخصية «أحمد حبيب» (محمودعبدالعزيز) الذى دخل السجن لمدة 20 عامًا ظلمًا، وكان كبش فداء لإحدى العصابات التى قررت تعويضه بـ 6 ملايين جنيه بعد خروجه، لكنه لم يستطع التأقلم مع وضعه الجديد، فيقيم سجنًا بأمواله لينفق منها على كل من شارك فى سجنه وتعذيبه، ويطلب منهم أن يبقوه فى السجن بمحض إرادته.

الفيلم يحمل فكرة أقرب شبهًا أو توازى بمنظور مختلف أسطورة الكهف الأفلاطونى والإنسان الذى يعيش على خيالات ويظن أنها الحقيقة، وبعد الخروج من الكهف لا يقوى على مواجهة شمس الحقيقة، أو على مستوى الواقع قضية التعويض والوصول إلى الحقيقة بعد فوات الأوان، وقد اتهمه البعض بأنه فيلم مقاولات، ولتحريك الغرائز، وهو هدف ليس هو مراده وتهمة برىء منها، ومتعة لا يريدها، ويشهد بهذا كتالوجه السينمائى الذى رفع رايات التنوير والإبداع ومضادات الظلم والقهر والفساد والإرهاب. ■

طارق الشناوى يكتب:

احكى يا شهرزاد..
ولايزال وحيد حامد أيضا يحكى!!

قبل بضعة أشهُر من عرض الشريط السينمائى، كتبتُ كيف يمتزج الزيت بالماء، كنت أشير إلى فيلم (احكى شهرزاد) 2009 تأليف «وحيد حامد» إخراج «يسرى نصر الله».. كل من الكاتب والمخرج لديه خصوصية ومنهج، «يسرى» طوال تاريخه لم يتعامل مع كاتب سيناريو محترف، فهو يشارك أو يكتب أغلب أفلامه، ومن يتواجدون على خريطته السينمائية كمؤلفين إمّا أنها تجاربهم الأولى، وبالتالى يخضعون لرؤيته أو أنهم يفكرون بعقله ويكتبون بأصابعه

تستطيع أن تعتبر «وحيد حامد» نموذجًا للكاتب الدرامى الكلاسيكى الذى يشكل حَجَر الزاوية فى الفيلم السينمائى، حضوره فى الفيلم السينمائى طاغيًا، بينما «يسرى نصر الله» يقدم رؤية تذوب فيها روح الكاتب تمامًا لنرى فقط أننا بصدد فيلم ينتمى إلى عالم المخرج، ولهذا فإن أفلام «يسرى» تنمو كفكرة فى داخله يكتبها أو يكلف بها غيره لكنه يظل هو المسئول الأول عن نضوجها، أمّا فيلم (احكى شهرزاد) فهو أولا سيناريو مكتمل متعدد المستويات الدرامية بمنهج وفكر وأسلوب «وحيد حامد»، وهو بالمناسبة الذى رشح «يسرى» للفيلم، بعد أن ترى الفيلم، تستطيع أن تقول وأنت مطمئن أنه ينطق باسم «وحيد حامد» مائة بالمائة وتستطيع أن تقول أيضا وبالثقة نفسها وفى اللحظة نفسها أنه فيلم يهتف باسم «يسرى نصر الله» مائة بالمائة؟!

فى البداية كنت أعتقد أن كلًا من «وحيد» و«يسرى» سوف يَسبَح فى اتجاه الآخر من شاطئين متضادين ليلتقيا فى منتصف الطريق، كل منهما يترك شاطئه لكنه لا يذهب للشاطئ الآخر يعبر فقط إلى نصف الطريق، والحقيقة أن الشريط السينمائى كذّب كل ذلك، فلقد التقيا من دون أن يغادر أىُ منهما شاطئه!!

اللقطات الأولى نرى كاميرا «سمير بهزان» تستعرض تلك الشقة التى قدّمتها بألق وإبداع عين مهندس الديكور «محمد عطية» ترصد كل التفاصيل؛ السقف الأرضى السرير.. نرى الزوجين «منى زكى» مقدمة برامج التوك شو و«حسن الرداد» الصحفى فى جريدة حكومية – يتطلع إلى منصب رئيس التحرير – «منى» فى قناة تليفزيونية خاصة طموحها أن تتسع دائرة مشاهديها، مذيعة برامج «التوك شو» اختيار درامى ذكى من «وحيد حامد» اعتمد على قدرته على التقاط كل ما هو جديد ويشكل فى وجدان المتفرج مَلمحًا خاصًا طازجًا ومؤثرًا، وهكذا من الممكن أن نرى أن مذيعى هذه البرامج صاروا جزءًا من المنزل المصرى والعربى، وهكذا المرأة المقهورة تبدو دائمًا على السطح كتيمة درامية ولكن ما نراه امرأة تقاوم، «منى زكى» نموذج صارخ لتلك المرأة التى تحاول أن تتواءم مع نفسها وطموحها.. تعلم أن هناك سقفًا للدولة فى الانتقاد لا يمكن اختراقه، وسقفًا للحياة الزوجية ينبغى لها أن تحافظ على جدرانه.. إلا أنها فى الوقت نفسه لا تتنازل عن طموحها الخاص.. القضايا السياسية المباشرة تثير غضب الدولة بكل أجهزتها، فتغير البوصلة إلى المشاكل الاجتماعية والتى تصطدم فى نهاية الأمر أيضًا بتوجّه الدولة السياسى، كل شىء لا يمكن أن تعزله عن السياسة، الدولة بقدر المستطاع تريد أقلمة الإعلام والصحافة، بناء السيناريو كما صاغه «وحيد» قائم على الانتقال من حكاية إلى حكاية، إلا أن هناك خطا عامًا يسيطر على الأحداث، وهو مقاومة الظلم والانتصار للمرأة، فهو لا يقدم حكايات عشوائية، إنه يشبه فى البناء الشكلى فيلم سابق لوحيد حامد (ديل السمكة) 2003، إخراج «سمير سيف»، وكان البطل هو كشاف عداد الكهرباء الذى يدخل إلى البيوت ويقدم حكايات متتابعة تكشف الحياة فى مصر.. هذه المرّة تبحث مذيعة البرنامج عن حياة الناس، تلتقطها من الشارع ومن صفحة الحوادث، الخط الدرامى الآخر هو الزوج «حسن الرداد» الباحث عن كرسى رئيس التحرير، لا ينسَى «وحيد» القصة الشهيرة التى ترددت عن حلم رآه صحفى لصحفى آخر بأنه سيصبح رئيسًا للتحرير، وباقى الحكاية المعروفة غضب رئيس التحرير ورئيس مجلس الإدارة، فى الواقع وصل رئيس التحرير إلى الكرسى، ولكن فى حكاية «وحيد» أُدخل عليها تعديل درامى فلم يصل إلى الكرسى!!

تفاصيل يقدمها «وحيد» يمسك فيها بلمحات دقيقة مثل لقائه مع المسئول الذى أدى دوره الممثل الجديد فى تلك السنوات «عبده تميم».. لمحة أخرى عندما يلتقط «حسن الرداد» الرسالة من هذا المسئول بأن عليه أن يسيطر على زوجته، يضع فى لحظة ارتباك اختراقه، وسقفًا للحياة الزوجية ينبغى لها أن تحافظ على جدرانه.. إلا أنها فى الوقت نفسه لا تتنازل عن طموحها الخاص.. القضايا السياسية المباشرة تثير غضب الدولة بكل أجهزتها، فتغير البوصلة إلى المشاكل الاجتماعية والتى تصطدم فى نهاية الأمر أيضًا بتوجّه الدولة السياسى، كل شىء لا يمكن أن تعزله عن السياسة، الدولة بقدر المستطاع تريد أقلمة الإعلام والصحافة، بناء السيناريو كما صاغه «وحيد» قائم على الانتقال من حكاية إلى حكاية، إلا أن هناك خطا عامًا يسيطر على الأحداث، وهو مقاومة الظلم والانتصار للمرأة، فهو لا يقدم حكايات عشوائية، إنه يشبه فى البناء الشكلى فيلم سابق لوحيد حامد (ديل السمكة) 2003، إخراج «سمير سيف»، وكان البطل هو كشاف عداد الكهرباء الذى يدخل إلى البيوت ويقدم حكايات متتابعة تكشف الحياة فى مصر.. هذه المرّة تبحث مذيعة البرنامج عن حياة الناس، تلتقطها من الشارع ومن صفحة الحوادث، الخط الدرامى الآخر هو الزوج «حسن الرداد» الباحث عن كرسى رئيس التحرير، لا ينسَى «وحيد» القصة الشهيرة التى ترددت عن حلم رآه صحفى لصحفى آخر بأنه سيصبح رئيسًا للتحرير، وباقى الحكاية المعروفة غضب رئيس التحرير ورئيس مجلس الإدارة، فى الواقع وصل رئيس التحرير إلى الكرسى، ولكن فى حكاية «وحيد» أُدخل عليها تعديل درامى فلم يصل إلى الكرسى!!

تفاصيل يقدمها «وحيد» يمسك فيها بلمحات دقيقة مثل لقائه مع المسئول الذى أدى دوره الممثل الجديد فى تلك السنوات «عبده تميم».. لمحة أخرى عندما يلتقط «حسن الرداد» الرسالة من هذا المسئول بأن عليه أن يسيطر على زوجته، يضع فى لحظة ارتباك اختراقه، وسقفًا للحياة الزوجية ينبغى لها أن تحافظ على جدرانه.. إلا أنها فى الوقت نفسه لا تتنازل عن طموحها الخاص.. القضايا السياسية المباشرة تثير غضب الدولة بكل أجهزتها، فتغير البوصلة إلى المشاكل الاجتماعية والتى تصطدم فى نهاية الأمر أيضًا بتوجّه الدولة السياسى، كل شىء لا يمكن أن تعزله عن السياسة، الدولة بقدر المستطاع تريد أقلمة الإعلام والصحافة، بناء السيناريو كما صاغه «وحيد» قائم على الانتقال من حكاية إلى حكاية، إلا أن هناك خطا عامًا يسيطر على الأحداث، وهو مقاومة الظلم والانتصار للمرأة، فهو لا يقدم حكايات عشوائية، إنه يشبه فى البناء الشكلى فيلم سابق لوحيد حامد (ديل السمكة) 2003، إخراج «سمير سيف»، وكان البطل هو كشاف عداد الكهرباء الذى يدخل إلى البيوت ويقدم حكايات متتابعة تكشف الحياة فى مصر.. هذه المرّة تبحث مذيعة البرنامج عن حياة الناس، تلتقطها من الشارع ومن صفحة الحوادث، الخط الدرامى الآخر هو الزوج «حسن الرداد» الباحث عن كرسى رئيس التحرير، لا ينسَى «وحيد» القصة الشهيرة التى ترددت عن حلم رآه صحفى لصحفى آخر بأنه سيصبح رئيسًا للتحرير، وباقى الحكاية المعروفة غضب رئيس التحرير ورئيس مجلس الإدارة، فى الواقع وصل رئيس التحرير إلى الكرسى، ولكن فى حكاية

حايك المصرية» بائعة فى محل مستحضرات تجميل لا يمكن بالطبع أن تستقبل الزبائن بالحجاب لكنها مُرغمة على ارتدائه فى منزلها، وقدَم الفيلم لمحة شديدة الذكاء عندما نرى «منى زكى» تضطر لاستخدام إيشارب تضعه أيضا على رأسها لكى يؤكد أيضًا أن الضغط الاجتماعى يشكل قوة تفرض قانونها على الجميع وأن «منى زكى» لو كانت تعيش فى البيئة نفسها فليس أمامها سوى أن ترتدى الحجاب مثل «سلمى حايك» المصرية)، نعم تصل الرسالة بهدوء، حكاية أخرى «سوسن بدر» التى رأيناها فى مَصحّة للأمراض النفسية.. لا يعلم الكثيرون أن كلمة الهستيريا مشتقة من «هيستورم» باللاتينية يعنى الرَحم.. وأن بعض أعراض المرض النفسى للنساء تأتى من الكبت الجنسى، وهو ما تعانى منه «سوسن بدر» التى عاشت عذراء.. لكنها لم تكن تريد سوى أن تحقق المساواة فى علاقتها بالرجل داخل إطار الزواج الشرعى، إلا أن ما يريده الرجل الشرقى يتجاوز مرحلة التوازى والتكافؤ ليصل إلى الخضوع المطلق الذى يحيل الزواج إلى صفقة يريد أن يستحوذ فيها الرجل، على القسط الوافر من الأرباح مقابل أن يمنح المرأة لقب زوجة، «حسين الإمام» هو الرجل الذى يختار الزوجة بمقياس من ذهب طبقا لمواصفاته القياسية وعليها أن تقبل نصيبها فى تلك الصفقة، ولكن «سوسن بدر» لم تقبل وكان مصيرها المستشفى النفسى، لم يقل السيناريو مباشرة إن الكبت الجنسى كان هو الطريق إلى الوقوع فى المرض، ترك ذلك للمتفرج. الحكاية الثالثة وهى أكثرها توترًا، نعم اقترب فيها «وحيد» من رائعة «يوسف إدريس» (بيت من لحم)، الذى سبق أن قدّمت فى أكثر من فيلم روائى قصير، وهى هدف لأغلب طلبة معهد السينما لإنجاز مشروعاتهم، إنها تبدو تنويعة أخرى على نفس اللحن الأصلى، صحيح أن «وحيد» أعاد بناء الحبكة بما يتفق مع رؤية مغايرة طرحها الفيلم، وصحيح أيضا أنه من الناحية القانونية لا تستطيع أن تعتبرها اقتباسًا من أصل أدبى، إلا أن الأحداث التى جرت فى القصة الأصلية سوف تسيطر عليك وتتذكر على الفور روح «يوسف إدريس».. قدّم «وحيد» علاقة البنات الثلاث مع الصَبى الذى يعمل بمحل والدهن.. البنات هن حسب السّن «رحاب الجمل»، و«نسرين أمين»، و«ناهد السباعى».. الجريمة التى أدت بأن «رحاب» الشقيقة الكبرى لا تجد أمامها سوى أن تقتل العامل فى محل أبيها الذى أدى دوره «محمد رمضان»؛ لأنه أقام علاقة جنسية مع الثلاثة بزواج شفهى فكان مصيره القتل، وتمضى عشر سنوات فى السجن لتخرج منه وهى تعمل عند سجّانتها ترعاها، لم يراع السيناريو ولا المخرج ضرورة أن نرى تغيير الزمن على وجه المرأة القاتلة فكانت تسرد الحكاية بنفس ملامحها بعد انتهاء فترة العقوبة، زادت مساحة هذا المقطع أكثر مما ينبغى مما أثر على حالة البناء السينمائى التى لجأ إليها المخرج وكأننا بصدد فيلم داخل فيلم، ثم إنه أيضًا تناسَى أن هذا الشاب الصغير ضحية أكثر من كونه مجرمًا. ننتقل للحكاية الرابعة التى تتوجّه أيضا للإمساك بنفس الخيط، فهى لامرأة والحل الذى تطرحه لمواجهة ذلك ما بين التسليم بالأمر الواقع كما حدث فى قصة (سلمى حايك المصرية)أو الذهاب إلى مستشفى الأمراض العقلية، حالة «سوسن بدر» أو اللجوء لاستخدام سلاح القتل كما حدث فى الحكاية الثالثة.. المقطع الأخير فى الفيلم البطلة تقاوم بقوة الممثلة «سناء عكرود» فى اللقطة الأولى التى تتعرف عليها نشاهدها وهى تحمل عَلمًا أبيض مكتوب عليه (على أى أساس يتم اختيارهم؟)، تقصد الوزراء فى مصر، وتكتشف خطوط حكايتها إنها طبيبة الأسنان التى تقع ضحية الرجل الغنى الوسيم «محمود حميدة» الذى يختار المطلقات والعوانس للاقتران بهن، ثم بعد أن يقيم العلاقة الجسدية قبل إشهار ليلة الدخلة، فى هذه اللحظة وبعد أن تصبح حاملا يعلن غضبه، فهو عقيم كيف لها أن تنجب طفلا، سلاحه هو التشهير، هو يعلم أن الطرف الآخر لن يجرؤ على الإعلان خوفا من الفضيحة، ولهذا يختار ضحاياه بعناية فهم عادة أبرياء تحكمهن قواعد اجتماعية صارمة هو يعلم بالطبع أنه مثل لاعب أكروبات يرقص على الحبل، من الممكن لو اختل توازنه أن يسقط على الأرض.. هى حالة نادرة جدًا، وتخاصم المنطق؛ لأنه إذا أصر الطرف الآخر على تحليل الـ D.N.A فسوف يكتشف اللعبة لا محالة.. الجزء الإضافى فى هذه اللعبة هو أن هذا الرجل تختاره الدولة ليصبح وزيرًا، ولينتقل إلى الانتقاد السياسى متوازيًا مع حكاية «منى زكى» فى علاقتها مع زوجها نكتشف أنه لم يحصل على موقع رئيس التحرير؛ لأن هناك من يقدم تنازلات أكثر منه فيعتلى الكرسى.. نعم هناك دائمًا من يستطيع أن يقدم للدولة ما هو أكثر حتى مما هو مطلوب منه، وهؤلاء فى العادة هم الذين ترحب بهم الأنظمة!!

كيف نُعبر سينمائيًا عن الغضب السياسى وعنف النظام، لجأ الكاتب والمخرج إلى أهدأ الحلول وفى الوقت نفسه فإن هذا التعبير الهادئ الأكثر قدرة، على توصيل المعنى، وهكذا رأينا راية مرفوعة أمام مجلس الشعب على الفور تتجمع دوائر من جنود الأمن

المركزى تحيط بالمتظاهـرة، إنها الزوجة المخدوعـة «سناء عكرود».. وتبـدأ الدولة ممثلة فى أعلى سُلطة «الرئيس» فى البحث عن الخيط الذى يـؤدى إلى هذا الرجل وبالطبع من الممكن ببساطـة للدولة أن تراجع أوراق زواج المـرأة المخدوعة لتعرف بالضبط من هـو المقصود بهذه الحكاية ومدَى صدقها من دون الحاجـة إلى مطـاردة المذيعة لمعرفة حقيقـة هذا الوزير.. وتأتـى للذروة عندما تفشل محاولات «حسن الرداد» فى الوثوب إلى كرسى رئيس التحريـر.. على الفور لا يجد سوى أن ينتقم من «شهرزاد» التى كانت تحكى لتعيش مثل «شهرزاد» فى حكايات «ألف ليلة وليلـة» والفـارق أن سيـف «مسـرور» فى «شهرزاد» كان يقترب مـن رقبتها مباشرة.. أمَـا حكايات «شهرزاد» فـى (التوك شو) فإن السيف يقتـرب من رقبتنا نحـن، إنه سيف الفساد الـذى يهددنا جميعًا، وعلى هذا جاء العنف الموجّـه ضدها من زوجهـا منطقيًا؛ حيث وصل إلى حدود محاولة قتلها.. اغتيالًا ماديًا وليس فقط معنويًا لتبدأ تروى حكايتها للجمهور تنتقل من مقعدها كشاهد متعاطف مع ضحاياه ولكنهـا ليست ضحية.. هذه المـرّة تجـد نفسَها وقـد أصبحت ضحية وتنتظر أن يتعاطف معها الناس.. فى هذه اللحظـة تنتقل الكاميرا إلـى أعلى لنرى الضـوء فى نهاية النفق المظلم ولا تتوقف «شهرزاد» عن استكمال الحكايات!!

نحن بصـدد فيلـم سينمائـى يجمع بين القضية الساخنة والواقع الذى يعيشه الناس ومفـردات الشريـط السينمائى التـى تتألق أمامنا.. خطوة جريئـة جدًا أن يسند «يسرى نصـر الله» الدور إلى «منى زكى»، وكانت من الذكاء أنهـا اقتنصت الـدور ولا أتصور أنها توقعـت ولو للحظة واحـدة كل ردود الأفعال الغاضبة لمجـرد أننا شاهدنـا أمامنا ممثلة تـؤدى دور زوجـة تحب زوجهـا لا إغراء ولا غوايـة ولا إثارة.. لا شىء على الإطلاق، فقط شاهدنا أمامنـا امرأة، وكان قد سبق لـ«منى» أن قدمـت ملمحًـا من ذلـك فى فيلـم (تيمور وشفيقة)، لكـن يبدو أن الجمهـور وقتها لم يلحـظ أن منـى زكـى «شفيقة» المـرأة التى تحـب.. هذه المرّة كانت مقدمات الفيلم التى نقلتها الفضائيات ربما أكثر صراحة فى إعلان ذلك، ونجحت «منى زكـى» فى أداء هذا الدور المتعدد الأبعاد، فى مشاعره المختلفة ما بين حب الزوج والانتماء إلى الناس وحرصها فى الوقت نفسه على نجاحها المهنى والذى يصل بالمذيعـة إلـى حالة مـن العشـق للنجاح وللتواصـل الدائـم مع الجمهـور.. «محمود حميدة» يعيش أنصع مرحلة فى حياته، وهكذا صار هذا النجم أقرب إلـى رمانة الميزان فى الأفـلام التى يشارك فيها، إنه الشرير الناعم الذى ينتظر لحظة الذروة لكى يبدأ فى ممارسة شروط اللعبة ويبحـث بعدها عن صيد آخر، أتذكـر هـذه اللقطة عندما وضـع على وجهه «ماسك» لتبدو ملامح الغضب، بعد أن واجهته «سناء عكرود» أنها حامل كان المطلوب دراميًا أن تصـل رسالـة الغضب إلـى زوجته بينما الجمهور يعلم أنه يضـع مجرد «ماسك» زائف على وجهه، وهذا هو تحديدًا ما نجح «حميدة» فى توصيلـه بأستاذيـة.. «سوسن بدر» هذه المـرّة فى دور حقيقى إنهـا «الجوكر» الدائم حاليًـا فى أغلب الأفـلام يعوزها الاختيار فى عـدد منهـا ولكنها تنجح ولا شك هـذه المرّة عندما تجد دورًا لـه ملامح ويتطلب أحاسيس فى التعبير.. «حسين الإمـام» دائمًا ما يثبت لـى أنه الممثـل العتويل بعـد دوره فى فيلم (واحد صفر) يسجل هدفا آخر.. ومن الممثلين أيضًـا «تميم عبـدو» لا أتذكر لـه سوى فيلم (جنينة الأسماك) ويواصل الأداء بقدر ملفت من التلقائيـة.. «محمـد فريد» الـذى خاصمته السينما رُغم أنه ممثل كبير وأثبت بالفعل أنه كذلك فى هذا الـدور.. ويبقى الوجه الجديد «حسـن الرداد» منحه «يسـرى نصر الله» دور البطولة ليتقدم خطوات فـى السينما بعد أن شاهدنـاه فى مسلسل (الدالى) فكان له حضور مؤثر.. دخل إلـى بوابة السينما مدعمًا بدور مكتـوب بدقة ومخرج يستطيـع أن يحصل من الممثـل على أفضل ما عنـده.. وبين الوجوه الجديدة أتوقف أمـام «فاطمة نصر» التى أدت دور «فاطمـة حايـك» المصريـة.. وفى قصة الفتيات الثلاث تأتى فى المركز الأول فى القدرة على الأداء «نسرين أمين»، وأتصور أن هـذا الفيلم سـوف يفتح لهـا أبوابًا سينمائية عديدة.. أيضا «ناهد السباعى» التـى شاهدتها فـى بعض المسلسلات التليفزيونيـة، ثـم فيلم (بصـرة)، وهذه التجربـة السينمائيـة الثانيـة لهـا أراها مشروعًـا لممثلـة موهوبة يبـدو أنها ورثت الجينـات مـن جدّيها «فريد شوقـى» و«هدى سلطان».. بعد ذلـك «رحاب الجمل» الشقيقة الكبرى التى أدت دور القاتلة، «سناء عكرود» كانت تفلت منها أحيانًـا اللهجة المصرية.. ويبقى «محمد رمضان» رُغـم أن الدور يحتاج إلـى ممثل فى مرحلة عمرية أكبر فإنه ولا شك ممثـل له نبض عصرى فـى فن الأداء من خلال توجيه جيد من «يسرى نصر الله»، ولكن كان ينبغـى أن نلمـح خصوصية فـى علاقته مع «نسرين أمين» التى جمعته معها علاقة جنسية سابقـة، بالتأكيـد فإن اثنيـن بينهما علاقة ينبغـى أن نـرى بينهما شيئًـا خاصًا، وهذا بالطبع خطأ فى بناء الفيلم ورسم الشخصية!!

«منى ربيع» بطلة فى هذا الفيلم، إنها فنانة المونتاج دائمًا تضبـط الإيقاع لتصنع حالة خاصـة من الإبداع، إنهـا الفنانة التى تجيد إنجاز المهام الصعبـة، وهذا الفيلم المتعدد الحكايات كان يحتاج بالفعـل إلى مونتيرة لديها كل هذا الفيض من الإحساس.. موسيقى «تامر كـروان» وتصوير «سمير بهزان» صنعا شاشة تتكلم سينما.. نعم من الممكن أن نرى «وحيـد حامد» و«يسـرى نصر اللـه» وهما يمتزجـان.. علم الطبيعـة يؤكـد أن الماء والزيت لا يجتمعان، بينما «يسرى» و«وحيد» تحديا علوم الطبيعة وامتزجا.. لم يسبح أى منهما فـى اتجاه الآخر ولكـن الجمهور كان يسبح إليهما معًا!! ■

محمد جمال الدين

ولايزال وحيد حامد يتحداهم

هل أصبحت الشماتة فى الموت سمة من سمات البعض ممن لا يتمتعون بخُلق إنسانى أو دينى، متناسين عن قصد وتعمُّد أن فى يوم ما قريبًا أو بعيدًا سيموتون هم أيضًا، هذا السلوك تحديدًا هو ما يجعل بعض التكفيريين يسعدون ويهللون عند استشهاد جندى أو ضابط كان يؤدى واجبه فى حماية وطنه، ومثلما يتشفّون ويفرحون أكثر عند وفاة أحد مشاهير الوطن، لمجرد أنه كشف كذبهم وعدم صدق ما يصفون أنفسهم به أو اختار طريقًا غير طريقهم.. ما حدث من هؤلاء الخونة مؤخرًا عندما توفى الكاتب الكبير «وحيد حامد» خير دليل على ذلك؛ حيث تميزت تعليقاتهم بالخسّة والوقاحة المقرونة بجهالة ليس لها من مثيل على وجه الأرض، وبالطبع وجدت كتائبهم الإلكترونية التابعة لهذه الكيانات الهشة الفرصة مواتية لشن هجومها ووصف الكاتب الراحل بكل ما لا يليق، سواء لشخصه كمبدع كبير، أو بجلال لحظة الموت واحترامه، خارجين عن قواعد وأصول الدين الذى يتمسّحون به آناء الليل والنهار، المتدثرين بعباءته الوثيرة، التى اعتقدوا أنهم احتكروها لأنفسهم ولمن يتبعهم، موجّهين له سهام التكفير (على اعتبار أنهم وحدهم من يحملون مفاتيح الجنة!!)، موجّهين له أسخف التهم والإساءات، متجاهلين حديث النبى- صلى الله عليه وسلم: (لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك)، فى حين استدلت دار الإفتاء المصرية بحديث آخر للنبى- صلى الله عليه وسلم- للإجابة عن سؤال وجّه إليها من أحد المواطنين، قال فيه: إن الرحمة الإنسانية تحمل على الحزن والبكاء مَهما كان حال الميت، وأشارت: لقد قام النبى- صلى الله عليه وسلم- لجنازة، ولما قيل له: إنها ليهودى قال (أليست نفسًا)، هذه الأحاديث النبوية أنكرها هؤلاء الجهلاء بدينهم مادامت لا تحقق غرضهم ولا ترضى طموحهم، وهذا ليس بمستغرب لى أو لغيرى، فقد سبق أن اتبعوا النهج نفسَه عندما أفتى أحد كهنتهم بأن أى مصاب تابع لهم بفيروس «كورونا»، عليه أن يخالط أحد جنودنا أو ضباطنا سواء فى الجيش أو الشرطة حتى يتمكن منهم الفيروس.. هكذا هو الجهاد الأعظم من وجهة نظرهم، اعتقادًا منهم أن هذا ما سيعيدهم يومًا لحَكمنا مرّة أخرى، والحقيقة أن الجهل المقترن بالغباء قد تمكّن منهم فتحوّل غرضهم إلى مرض لا شفاء منه قط، ولكنها خيالات وأوهام تملكت نفوسهم المشبعة بحب التملك والسُّلطة التى (جرّبوها) يومًا ودفعنا نحن أبناء الشعب المصرى العظيم ثمنها، ولكن خاب أملهم وسيخيب أكثر، فتلك الأيام لن تعود بعد أن افتضح أمرُهم أمام الجميع، وفكرة إتجارهم بالدين والوصاية علينا لفعل هذا وترك ذاك لن تؤتى ثمارها مرّة أخرى؛ لأن قلوبهم العامرة بالسواد انتزعت منها الرحمة والشفقة والإنسانية واستبدلت بعشق الدم، وهذا ما أكد لى أنهم ومن يتشبّهون بهم أصبحوا يدينون بدين لا يعرفه غيرُهم، دين يبيح لهم تلك التصرفات الشاذة والبعيدة عن الدين الصحيح، مما أدى إلى انتشارها وتوغلها بين صفوفهم؛ خصوصًا بين الشباب المنتمى إلى جماعتهم الإرهابية، الذين لقنوهم القتل والحرق والنهب والسلب وهتك الأعراض، وهذا ما يفضحه تاريخهم الذى يؤكد للقاصى والدانى براعتهم فى هذا الشأن منذ أسّس كاهنهم الأول الجماعة، فموت جندى أو طبيب أو عالم أو كاتب أو فنان يسعدهم ويدخل البهجة فى نفوسهم، وأنا على يقين أن هذا هو أقصى طموحهم بعد أن اشتد الخناق عليهم، وأصبحوا قريبين جدًا من دخول مزبلة التاريخ من أوسع أبوابها، أمّا المبدع الراحل «وحيد حامد» فستظل أعماله تتحداهم وتكشف نواياهم وتصرفاتهم وإرهابهم، حتى زوالهم من حياتنا إلى الأبد. ■

اقرأ أيضًا مقال الأستاذ عاصم حنفى فى الصفحة الأخيرة

بريد ٠ كوم

تحرره سماح أنور
magazine@rosaelyoussef.com

زوجة الأب

أبلغ من العمر 53 عامًا، انفصلت عن زوجى «أبو أولادى» منذ 4 سنوات، تقدم لى محام، ووجدته مناسبًا بالنسبة لظروفى، وأكثر مَا شجعنى على الزواج منه أنه يمتلك عمارة، ووافق على أن يسكن أولادى فى إحدى شقق العمارة؛ لأنه يعلم أننى لا أستطيع أن أعيش بعيدًا عنهم.

وبعد سَنة من الزواج، وجدته يقول لى أنه سيؤجر الشقة التى يسكن فيها الأولاد، وأنه ملزم أن يدفع لى إيجار الشقة التى سيسكنون فيها خارج العمارة، واكتشفت أن أولاده وراء هذه الفكرة، رغم أن أولادى لم يكونوا يحتكون بهم أبدًا، ولم يسببوا لهم أى ضيق، لكن المشكلة أن زوجى ضعيف جدًا أمام أولاده، ولا يستطيع رفض طلباتهم.

وبالفعل انتقلت مع أولادى بأثاث شقتى السابقة إلى شقة أخرى، وأصبحت أقضى معهم الأيام التى لا أقضيها مع زوجى فى بيته، ولم أكن أتصور أننى سأكون بعيدة عن أولادى، وأصبحت مضطرة للاستمرار مع زوجى؛ لأننى لا أمتلك حلولًا أخرى، فأنا لا أعمل ولا أمتلك دخلاً ثابتًا.

وما يزعجنى أنه يظلمنى بسبب أولاده، ليشعرهم أنهم أهم منى، وكل ما حدث كان لأنهم لا يتحملون وجود إنسانة فى المنزل، غير والدتهم التى توفيت منذ 6 سنوات، لدرجة أن ابنته كانت صديقة لابنتى فى المدرسة، وبعد الزواج قطعت الأخيرة علاقتها بابنتى، ليس هذا فقط، فعندما تزوجت ذهبنا إلى دمياط لشراء غرفة النوم، وأعجبتنى إحدى الغرف جدًا واشتراها، وبعد عدة أشهُر وجدته يشترى غرفة أخرى مستعملة، وينقل الغرفة الأولى إلى مكان آخر، بحجة أنه يريد الاحتفاظ بها لأحد أبنائه حين يتزوج، وعندما ذهبت للعيش فى الشقة الإيجار رفض أن أنقلها معى، وفوجئت بعد ذلك أن الغرفة أصبحت مخصصة لأصدقاء ابنته، عندما يريدون المبيت معها.

كما أن ابنته تحاول استفزازى دائمًا، فتجعل أصدقاءها يتجاهلوننى عِندما يأتون إلى المنزل فى وجودى، فيُسلمون على والدها وأنا أجلس بجانبه، لكنهم لا يعيرون لى بالًا، وكأنهم لا يروننى، وكان والدها لا يقوم بأى رد فعل، رغم أننى قلت له إن هذا لا يحدث إلا باتفاق ابنته مع أصدقائها، لكنه مصمم على سلبيته مع أبنائه، ويرى أنهم ملائكة لا يخطئون، وأنا بالطبع أحمل بداخلى الكثير من الغضب بسبب تلك المواقف، وطالبته أكثر من مرّة بأن نعيش فى شقة أخرى بالعمارة بعيدًا عن شقة أولاده، لكنه يرفض الابتعاد عنهم.. أريد حلًا!

عزيزتى..

زوجك حسب التفاصيل التى رويتيها فى سردك للمشكلة مخطئ تمامًا فى عدم حرصه على أن يعدل بينك وبين أولاده، وأتصور أنه فى مأزق كبير واستغلال أبنائه له عن طريق عقدة الذنب هى خدعة قائمة منذ الأزل، وتقع على رأس الزوجة الأخرى فقط، وهذا بالطبع يسمم الحياة بينكما كما حدث بالفعل.

الإحساس بالظلم شىء قاس جدًا، ويولد طاقة من الغضب ستنفجر حَتمًا، عاجلًا أمْ آجلًا، ولذلك أدعوك إلى عدم كتمان اعتراضك حتى لا يتحول لغضب يدمر كل شىء، وأولها بيتك واستقرارك.. فكرى بعقل ودون انفعال فيما تريدين فعلًا من زوجك، كزوجة لها حقوق لا يجوز أن تنتزع دون وجه حق.

اكتبى ما تريدين بورقة فى نقاط محددة، وما لا تريدين أيضًا، وأخبرى زوجك بهذه المطالب الضرورية لاستقرارك النفسى وأمانك كزوجة، دون غضب أو انفعال، وهذه أهم نصيحة «من دون غضب»، حتى لا يتوه الحوار فى ضباب الانفعال والشكوى وتخسرى قضيتك.

أخبرى زوجك بنظرة الشركاء فى حياة واحدة، تستوجب من كليكما حمل تلك المسئولية بشكل عاقل، واعقدوا جلسة اتفاق لإنجاح هذه المؤسَسة مع التفكير فى جميع الأطراف ومحاولة إرضاء الجميع، حتى يهدأ سركما وتتجاوزا العاصفة بأمان.

مع حبى.. ■

الحب والوهم

أنا منفصلة عن الواقع.. أعيش فى خيالى مع شخص كنت أحبه منذ 10 سنوات، رغم إقناعى لكل الناس بأننى نسيته، لكنى أكذب!

رأيك فى الفرق بين التعلق والحب الحقيقى كان نقطة رجوع بالنسبة لى.. كنت أظُن أن مشكلتى فى التعلق، لكن وجهة نظرك هى الوحيدة التى أكدت لى أن شعورى حقيقى، وليس وهمًا كما يتهمنى الجميع، هو حبى الحقيقى لأنه حب غير مشروط مثلما تقولين: «وهو معايا بحبه وهو بعيد بحبه.. عايش بحبه.. مات بحبه».. كلماتك آلمتنى جدًا وجعلتنى أستيقظ على الواقع الذى أهرب منه، هو مات لكننى أكذب، وأعيش كأنه معى ويرانى ويشعر بى.

عزيزتى..

الحب بلا شروط لا ينطبق على حالتك، الحب من طرف واحد يموت ولا يستمر مَهما حاولت، أو على الأقل أى إحساس يجعلك تعيشين فى الخيال فقط هو تعلق وليس حُبًا.. الإحساس بالحب يتطلب معايشته فى الواقع وإلا أصبح ما تسمينه حُبًا فى حقيقته رفضًا لقبول الحياة إلا بشروطك، وهذا هو التعلق.. إذا كانت سعادتك فى حب شخص فى الخيال ولن تعيشى معه هذه القصة بشكل طبيعى مَهما أقْنعتى نفسك، فهذا هو دليل تعاستك بالرغم من حبك.

الحب لا يجلب إلا الارتياح والسعادة، وما دون ذلك لا يجدر بك أن تسميه حُبًا، اخرجى من تعلق حياتك بأى أحد وأى شىء، حتى تنعمى بإحساس الحب دون شروط ولا قسوة على الذات.

نصيحتى ببساطة.. لا تنخدعى، كونى شجاعة، وعيشى، وانفتحى للحياة، واخرجى من وهمك الكبير.

مع حبى.. ■

بريد٠كوم

القرار الصعب

أنا عراقية أعيش فى ألمانيا، تزوجت منذ 8 سنوات ورزقنى الله بثلاثة أطفال، وقبل عام تعرّف زوجى على مصرية مطلقة لديها ابنتان، لكنهما تعيشان مع والدهما، وبدأت علاقة زوجى بهذه السيدة تتطور بشكل سريع، حتى وصلت للحب بعد 10 أيام فقط، واكتشف كل ذلك مع قراءتى لمحادثة كانت بينهما، وعلمت أنها دعته إلى بيتها وقضى معها الليل.. واعتبرتها خيانة ولم أتحملها، وتحولت إلى مشكلة نفسية لأننى كنت أعرف هذه السيدة، وزارتنى فى بيتى.

ورغم ذلك تصالحت مع زوجى، وبعد 5 أشهُر علمت أننى حامل، وهو كان يريد طفلا ثالثا، فوافقت على أمل أن يكون هذا الطفل سببًا فى إصلاح علاقتنا، لكن الشك أصبح يحاصرنى، حتى اكتشفت أنه تزوج هذه المطلقة سرًا، فأصبت بصدمة شديدة وطردته من المنزل، وطلبت منه ألا يعود إلا عندما أهدأ بعد أن وعدنى بحل المشكلة، لكننى كنت متأكدة أنه كذاب، ويريد أن يقنعنى حتى أتأقلم مع زواجه، وتركنى وحدى رغم أننى كنت حاملاً، وأرعى ابنى وابنتى، واختفى شهرين، وعلمت أنه أقام حفل زفاف وأعلن زواجه، وبعدها حاول أكثر من مرّة أن يتواصل معى حتى أعود إليه، لكننى رفضت.

وبعد 5 أشهُر، أقنعت نفسى بأن أمنحه فرصة وأجرّب الحياة معه من جديد، لكننى لم أستطع الاستمرار معه أكثر من 3 شهور، وطالبته بألا يعود لبيتنا أبدًا، وعقب ولادتى لطفلنا الثالث حاول العودة مرّة أخرى، لكننى كنت واثقة أنه لا يحبنى، ويريد فقط استمرار الواجهة الاجتماعية والمادية؛ لأننى أحصل على راتب من الدولة وأملك شقة، فأنا أعرف أنه أنانى ويحب نفسه جدًا، ولا أتقبل فكرة وجود الزوجة الثانية، وأرفض العودة إليه لأنه غير مسئول، ولن يكون سببًا فى راحتى، لكن على العكس سيزيد من معاناتى.

فكرت كثيرًا فى أن ما فعله نزوة، وأنه سيعود إلى، ومرّات أخرى أقول يستحيل أن يطلقها لأنه يحبها، لكننى مترددة بسبب أولادى.. هل سأكون على صواب عندما أختار سعادتى وراحتى بالطلاق من والدهم؟ أم أعود إليه وأعيش التجربة

لأتعلم وأكون قوية بوجوده بحياتى؟ خصوصًا أننى خائفة على الأولاد، لأنهم بدولة أوروبية ومن الممكن أن أفشل فى تربيتهم، ولا أستطيع التعامل معهم عندما يصلون إلى مرحلة المراهقة.. فى انتظار نصيحتك.

عزيزتى..

قرأت مشكلتك أكثر من مرّة، وحاولت أن أصل إلى «نصيحة» تجيب عن تساؤلك المحدد، هل تستمرين بسبب أولادك أمْ تحصلين على الطلاق ومعه سعادتك، وأى من القرارين هو القرار الصائب؟!

هذا القرار أنت فقط الذى تعرفينه، ولكن دعينا نرى الأمْر بوضوح أيًا كان الاختيار، بمعنى التفكير بالعقل والخيال فى آن واحد.. لنتصور أنك قد حصلت على ورقة الطلاق، وهى الآن فى يديك، ما المكاسب وما المتاعب التى ستحصلين عليها مع هذه الورقة؟

لنتفق أن خيانة الرجل هى أسوأ شىء يمكن أن يفعله الرجل فى علاقته الأصلية وهى زوجته، وهو إحساس نرجسى بالاستحواذ والسيطرة والأهمية الكاذبة، وعدم قبولك حتى مع محاولتك لاحتواء الموقف إحساس طبيعى جدًا، ورد فعل؛ لأن الذى قرر كسر العهد هو الطرف الآخر، وهذا اختياره، وعليه فلا يجب أن تشعرى بالذنب أمام من يرتكب الخطأ فى حقك!

خوفك على أولادك فى محله، ولهذا قمنا بتجربة التخيل، أحيانًا يكون الانفصال أفضل للأولاد؛ لأن الحياة فى مناخ زوجى غاضب وكاره وغير مستقر يضرب الأولاد فى مقتل، فأنتم تعلمونهم النموذج والصورة المعرفية الأولى فى عقلهم الباطن والواعى معًا عمّا هو «طبيعى» بين الرجل والمرأة، وفى هذه الحالة الصياح والغضب والإهانات وحتى الخيانة!

ولكن حتى قرار الانفصال يجب أن يدرس جيدًا على جميع الأصعدة، اقتصاديًا ودراسيًا وسكنيًا، ومشاركة الطرف الآخر فى مراعاة الأولاد نفسيًا هو الأهم.. ادرسى قرارك أيًا كان واستعدى عمليًا له، ثم ناقشى زوجك بعد ترتيب حياتك وحياة أولادك فى المستقبل كبحثك عن عمل مثلاً.. إلخ.

وفى النهاية أعتقد أننى وجدت النصيحة المناسبة الآن: «ابنى حياتك قبل ما تسكنين فيها».

مع حبى.. ■

محمد عادل حسنى

المستشار

مرتضى منصور رئيس مجلس إدارة نادى الزمالك «المجمد»، قال إنه من شروط المصالحة مع قطر القضاء على ظاهرة مرتضى منصور!، أنت عايز تقول إن أمير قطر اشترط على مصر مفيش مصالحة غير لما يخلصوا منك؟ وعايز تقول إن قطر كلها واقفة عليك أنت ومشت كلامها علينا؟ كلام ميدخلش دماغ طفل فى ابتدائى بس براحتك وخليك فاكر انت اللى قولت!!

اللجنة

الثلاثية المكلفة بإدارة الاتحاد المصرى لكرة القدم تراجعت عن إحالة ملف عقود شركة الملابس التى ترعى المنتخبات إلى النائب العام، بحجة أن اللجنة لم تجد مخالفات مالية كما تردد رغم أن العقد القديم قيمته 750 ألف دولار والعقد الجديد قيمته 350 ألف دولار لنفس الشركة ونفس الرعاية.. بالمناسبة العقد القديم كان أبرمه المهندس هانى أبوريدة رئيس الاتحاد السابق.. يا ترى اللجنة تراجعت عن البلاغ ليه؟!

نجل

مسئول كبير بنادى «زد» يلعب لقطاع الناشئين بنادى الزمالك رغم عدم أحقيته بالمشاركة لكن سطوة والده ونفوذه داخل القلعة البيضاء جعلته لاعبًا أساسيًا خاصة أن والده يدفع مكافآت الفريق من جيبه الخاص داخل غرف خلع الملابس عقب كل مباراة عملًا بالمثل الشهير «اطعم الفم تستحى العين».. لك الله يا زمالك.

أقدر

الكابتن أيمن يونس «فيلسوف الكرة المصرية»، لكن الفلسفة فى زمن غير الزمن لم تجْد نفعًا، تصرفات الكابتن أيمن فى الفترة الأخيرة تذكرنى بالمثل الشعبى الشهير «بخمسة بصل، بصل بخمسة».. أقصد ما هو الفرق بين طريقة تعامله وطريقة تعامل المجلس السابق؟ فهو يحاول أن ينفرد بالقرارات ويحاول التدخل فى عمل المدير الفنى مما أثار أزمة بينه وبين باتشيكو خلال الأيام الماضية رغم النفى لكنها الحقيقة.. اسمح لى أذكرك بدورك الحقيقى وهو إنقاذ الزمالك وليس هدمه.

كورة شراب

ما

يحدث فى الإسماعيلى لا يليق أبدًا بقلعة الدراويش.. تغييرات فى الأجهزة الفنية وكأنه ناد آخر.. مجاملات فى الصفقات ومحاولات لاستقطاب الرموز لطمس ما يدور داخل أروقة النادى من أزمات.. قلعة الدراويش تحتاج إلى مجلس جديد ديمقراطى بعيدًا عن الصراعات والعناد والمصالح الشخصية.. الديكتاتورية نهايتها معروفة دائمًا.

تعيين

حازم إمام وحسام غالى بمجلس النواب أعتبره السهل الممتنع.. أعلم أن الحمل ثقيل والمهمة صعبة والخبرات قليلة فى هذا المجال لكنهما يستحقان الفرصة وسيكون النجاح حليفهما، فهما واجهتان مشرفتان للرياضة المصرية تحت قبّة البرلمان.. هذه بداية الطريق لرئاسة الأهلى والزمالك.. تمنياتى بالتوفيق.

إعلامى

أو يدعى البعض أنه إعلامى، لا يعرفه أحد سوى مراهقى السوشيال ميديا بسبب خلافه الدائم مع رئيس الزمالك السابق «داير» يدعى الفضيلة على مواقع التواصل الاجتماعى ونصب نفسه حاكمًا على تصرفات خلق الله رغم أنه من حوالى 12 عامًا كان لديه مقر بالقرب من نقابة الصحفيين يستخدمه لإصدار جريدة أسبوعية يبتز بها المصادر بالإضافة للنصب على الزملاء الصحفيين وعدم صرف رواتبهم.

غريب

أمر جمهور الكرة فى مصر، يناقض نفسه دائمًا.. الجمهور الذى بارك انتقال رمضان صبحى لبيراميدز وبرر مباركته بأنه عصر الاحتراف، هو نفسه الجمهور الذى حاول ذبح يوسف أوباما لاعب نادى الزمالك عقب تصريحاته عن النادى الأهلى وجماهيره وإمكانيه الانتقال إليه.. فى رأيى اللاعب كان متزنًا ولم يخطئ فى تصريحاته.. كونوا منصفين، فالمبادئ لا تتجزأ.

البرازيلى المخضرم ريكاردو، ذو الـ63 عامًا، صاحب الباع التدريبى الكبير فى القارة السمراء، والذى سبق أن تولى تدريب أبناء قلعة الدراويش مرتين من قبل، وكان قاب قوسين أو أدنى من تحقيق لقب الدورى فى ولايته الأولى عام 2009؛ حيث تم الاحتكام إلى مباراة فاصلة مع المارد الأحمر النادى الأهلى، والذى نجح فى حسم اللقاء واللقب.

كريم الفولى

ريكاردو لـ «روزاليوسف»:

مجلس «الهواة» يقود الإسماعيلى.. و«عثمان» كلامه بينزل الأرض دائمًا!

الإسماعيلى بيتى والجماهير تحبنى

رغب المهندس إبراهيم عثمان رئيس مجلس إدارة النادى الحالى، فى تكرار تجربة الماضى وتعاقد مع البرازيلى ريكاردو، فى ولاية ثالثة له، لكن لم تكن الأمور على ما يرام فى هذه المرة بين الطرفين؛ حيث كانت مليئة بالشد والجذب بين الطرفين؛ حيث يتهم البرازيلى مجلس النادى برئاسة المهندس إبراهيم عثمان، بالتدخل فى شئونه وعدم الوفاء بالوعود؛ حيث دائمًا يستمع إلى من حوله، وفى المقابل ألقى مجلس إدارة الدراويش كرة التعثر والأداء المتواضع للفريق فى ملعب ريكاردو؛ بسبب عدم ثبات التشكيل الذى كان له عامل سلبى فى تراجُع مستوى الفريق.

حيث فتح المدير الفنى السابق للإسماعيلى ريكاردو قلبه لـ«روزاليوسف»، وتحدّث لها من العاصمة البرازيلية «ريو دى جانيرو» عن أسباب الإطاحة به مبكرًا فى مشهد غير احترافى، مع رؤيته لمستقبل كرة الدراويش، فى المرحلة المقبلة.

■ ما السبب الحقيقى وراء الرحيل المبكر عن نادى الإسماعيلى؟

– أعتقد أن السبب يرجع إلى سياسة مجلس إدارة النادى، الذى يعمل بشكل غير احترافى، ويكفى أن الموسم الماضى قام الفريق بتغيير خمسة مدربين خلال موسم واحد، وهذا كفيل بأن يضع الإسماعيلى فى موقف سيئ، هذا بالإضافة لوجود مجموعة من الأشخاص غير الصالحة تحيط برئيس النادى وتقوده إلى طريق الضلال.

■ هل تم فرض مجموعة من اللاعبين عليك من قبَل مجلس الإدارة؟

– مجلس الإدارة كان يسير عكس الاتجاه ولا يصغى إلى كلام المدير الفنى فى التعاقدات؛ حيث إن جميع المراكز التى كنت فى حاجة لها عجز مجلس الإدارة عن التعاقد معها، فى البداية تم إرسال قائمة يوجد بها مجموعة من الأسماء، حتى أبدى موافقتى من عدمها فى هؤلاء اللاعبين، ولكن المجاملة كانت هى النهج الذى يسير عليه مجلس إدارة الإسماعيلى، فى التعاقدات، وهذا جعلنى مضغوطًا طوال الوقت.

■ هل الاستقالة كانت شيئًا غير متوقع بالنسبة لك؛ خصوصًا أنك خضت فترة الإعداد مع الفريق؟

– بالطبع، الاستقالة كانت مفاجئة وغير متوقعة؛ حيث قمت بإعداد فريق جيد وكنت قادرًا على تحقيق نتائج طيبة معه، لكن المشكلة أن رئيس النادى المهندس إبراهيم عثمان، رغم تمتعه بعقلية جيدة فإنه يستمع إلى من حوله من مجموعة لن تفيده على الإطلاق، ودعنا نرى فى الأيام المقبلة مستوى الفريق.

الإسماعيلى يحتاج إلى التغيير والجو غير صالح للمدربين و الأهلى أفضل نادٍ فى مصر

■ ما تقييم البرازيلى ريكاردو لـ3 فترات التى قمت فيها بتدريب فريق الإسماعيلى، والفرق بين هذه الولاية وما سبق؟

– قمت بالفعل بتدريب فريق الإسماعيلى 3 مرات من قبل، مع رؤساء مجالس إدارات مختلفة، لكل رئيس شخصية وأسلوب فى التفكير، ولكنى أعتقد أن مجلس الإدارة الحالى مشوش إلى حد كبير بسبب تدخلات البعض رغم سعيه الدائم للوصول بالفريق إلى مستوى متقدم.

■ ما الذى يحتاجه النادى الإسماعيلى خلال الفترة المقبلة للعودة لسابق عهده؟

– الإسماعيلى ناد كبير وله اسمه وتاريخه وقميصه وشعاره ذو قيمة كبيرة، ولكنه فى حاجة إلى تغيير سياسته ونظامه الحالى كى يعود لسابق عهده، ولكن أى مدرب سوف يتولى المهمة فى الوقت الحالى سوف يجد صعوبة بالغة داخل النادى.

■ هل تلقيت دعمًا من قبَل مجلس إدارة النادى بقيادة المهندس إبراهيم عثمان؟

– عندما حضرت للنادى وجدت مجموعة من اللاعبين، ليس لديهم ثقة فى أنفسهم، مع وجود كثير من المشاكل الفنية، لذلك حاولت جاهدًا عمل تدريبات مكثفة للنهوض بمستوى الفريق سريعًا، والمهندس إبراهيم عثمان كان يجتهد ويسعى للتميز، ولكن من حوله دائمًا كانوا يعوقون تفكيره، وعندما كنت أجتمع معه ونتفق على صفقة أو شىء معين يرجع فى كلامه فى اليوم الثانى دون سبب واضح!

■ هل تتوقع نجاح فريق الإسماعيلى، هذا الموسم فى ظل هذا التخبط الإدارى؟

– بالتأكيد، لدى فريق الإسماعيلى إمكانية كبيرة للنجاح هذا الموسم، ولكنه فقط فى حاجة لمزيد من الوقت للظهور بصورة أفضل.

■ من أفضل فريق فى مصر حاليًا، من وجهة نظرك؟

– أفضل فريق فى مصر هو النادى الأهلى.

■ إذا عرض عليك تدريب فريقى الأهلى أو الزمالك، أيهما تفضل؟

– ناديا الأهلى، والزمالك، لديهما مدربان على أعلى مستوى، ويمكننى قبول تدريب أىّ من الفريقين فى المستقبل؛ نظرًا لقوة الفريقين، وأنا مدرب محترف ويمكننى قبول تدريب أى فريق فى العالم.

■ وجِّه كلمة إلى جماهير الدراويش؟

– أنا أعلم مدى حب وثقة جماهير نادى الإسماعيلى فى «ريكاردو»، لكن القرار المبكر برحيلى لم يعط لى الفرصة مع الفريق لتقديم أوراق اعتمادى، ولكنى أتمنى الأفضل لنادى الإسماعيلى، وأنا أعتبر النادى بيتى ومن الجائز أن أعود له فى يوم من الأيام. ■

وسط إجراءات مشددة وبروفات مستمرة:

مصر تتحدى «الطبيعة» فى مونديال اليد

محمد عادل حسنى

ينتظر الملايين حول العالم انطلاق بطولة كأس العالم لليد، المقرر إقامتها على أرض مصر خلال الفترة من «13 - 31» يناير، بمشاركة 32 منتخبًا لأول مرّة فى تاريخ بطولات العالم، وتقام المباريات على أربع صالات، هى: استاد القاهرة الدولى، والعاصمة الإدارية الجديدة، وصالة حسن مصطفى بمدينة 6 أكتوبر، وبرج العرب بالإسكندرية، وذلك وسط ترقب شديد لما تمر به الكرة الأرضية من ظروف استثنائية بسبب جائحة «كورونا».

الدولة المصرية تتحرك على قدم وساق لخروج البطولة بالشكل الذى يليق ببلدنا، موفرة كل سُبل الدعم والأمان للمنتخبات المشاركة والجماهير التى قررت الحضور لدعم منتخبات بلادها خلال هذا العُرس العالمى بوضع نظام صارم على المستوى الصحى والتنظيمى للخروج بالبطولة إلى بَرّ الأمان.

منذ أيام نفّذت اللجنة المنظمة تجربة ناجحة وهى عبارة عن برنامج محاكاة على أرض الواقع لوصول الوفود المشاركة بالبطولة بمشاركة بعض المتطوعين من خلال الكشف عن فيروس «كورونا» بمجرد وصول الطائرة، وسرعة الانتهاء من إجراءات الدخول، وتعقيم الحقائب الخاصة بالمنتخبات، ودخول الحافلة الخاصة بكل منتخب إلى مهبط الطائرة، وتنظيم الخروج من المطار حتى وصولهم إلى فندق الإقامة مع تنفيذ جميع الإجراءات الاحترازية المتفق عليها.

وعلى صعيد الملف الطبى، اعتبرت اللجنة المنظمة الملف الطبى على رأس أولويات البطولة والعنصر الأساسى لإنجاحها وخروجها بالشكل الأمثل، لذلك وضعت خطة محكمة لتحقيق أكبر قدر من الالتزام، وذلك من خلال تقسيم الأطقم الطبية عن طريق تخصيص مجموعة عمل طبية خاصة بملاعب البطولة مستقلة عن مجموعة العمل الطبية الخاصة بفنادق الإقامة مع الالتزام بالتنسيق فيما بينهم، وذلك بالإضافة لطبيب مرافق لكل منتخب مسئول فقط عن متابعة الفحوصات المتعلقة بفيروس «كورونا» وتطبيق جميع التعليمات الطبية الموجودة فى البروتوكول الطبى المتفق عليه.

من جانبه أضاف الدكتور حازم خميس رئيس اللجنة الطبية العليا للبطولة تحليلاً جديدًا يحمل اسم « أنتى جينى»، مهمته تحقيق أعلى درجات الأمان والكشف مبكرًا عن الإصابات، وذلك وفق رؤيته أن تحليل «بى سى آر» ليس بالدقة الكافية، وذلك وفق التقارير الطبية أن فترة الحضانة للفيروس تتراوح بين 3 أيام إلى 18 يومًا، فمن الممكن أن يظهر تحليل «بى سى آر» شخصًا أنه سلبى، وهو لايزال فى فترة الحضانة للفيروس، وتظهر بعد ذلك عينته إيجابية، وفى تلك الفترة قد يتعرض المخالط له للعدوَى، لذلك تمت إضافة التحليل الجديد.

وفى السياق نفسه وتطبيقًا للإجراءات بالنسبة للجماهير قررت اللجنة الطبية وجود نقاط طبية منتشرة فى كل صالة من صالات المباريات لمواجهة الظروف الطارئة فى حالة ظهور أى شىء بين الجماهير المقرر حضورها للبطولة.

على صعيد آخر قررت اللجنة المنظمة ببطولة العالم لكرة اليد عقد المؤتمرات الصحفية لمباريات ومنافسات المونديال «أون لاين» بخاصية الفيديو كونفرانس.

وذلك فى إطار الحرص على تطبيق الإجراءات الاحترازية المقرر اتباعها من اللجنة الطبية ووزارة الصحة على أن يحق المشاركة فى المؤتمر لكل الإعلاميين سواء من هم داخل القاعة أو خارجها.

كما تقوم اللجنة حاليًا بترتيب المسارات الخاصة بالقاعات المغلقة لمنع الاحتكاك لمن هم فى داخل القاعة ومن هم خارجها.

من جانبه قرر الدكتور أشرف صبحى وزير الشباب والرياضة تخصيص خط ساخن خاص بالإجراءات الطبية لجميع الوفود والمنتخبات والمشاركين بالبطولة، وذلك ضمن متابعته اليومية المستمرة لخطط الإجراءات والضوابط الاحترازية الخاصة باللاعبين والأجهزة الفنية والإدارية وجميع المشاركين فى البطولة، وعرض خطة التواجد الجماهيرى وجميع المستشفيات المشاركة فى التأمين الطبى للبطولة، مطالبًا بتنفيذ الخطة بشكل احترافى لما سيكون لها من دور فى نشر التجربة المصرية فى تنظيم فعاليات مونديال العالم لليد فى ظل ظروف جائحة «كورونا» للعالم وتأكيد وتصدير الريادة المصرية فى إقامة الفعاليات والأحداث الكبرى، بالتنسيق مع الجهات المعنية بالدولة.

وطالب أشرف صبحى بالاهتمام بشكل كبير بتنظيم دخول الجماهير، مؤكدًا أن العالم كله ينتظر ماذا سيحدث خلال فعاليات وتنظيم البطولة لاتخاذ ذلك كنموذج على أحداث وبطولات، لذلك نريد أن تصبح مصر نموذجًا يُحتذى به من خلال هذه البطولة.

على صعيد آخر وضعت اللجنة المنظمة من خلال لجنة التسويق خطة ترويجية للدعاية للبطولة فى الأماكن العامة والقنوات التليفزيونية، ومن المقرر أن تبدأ الحملة الترويجية بوضع ميقات العد التنازلى على شاشات القنوات التليفزيونية التابعة للتليفزيون المصرى، وذلك مع انطلاق الحملة الترويجية بالسيارات المكشوفة فى شوارع محافظات القاهرة والجيزة والإسكندرية، بالإضافة إلى المراكب الشراعية التى تحمل شعار البطولة وتجوب به فى نهر النيل؛ حيث بدأت الحملة من القاهرة وتستمر حتى نهاية البطولة بهدف رفع الروح المعنوية للشعب المصرى فى ظل جائحة «كورونا» وتشجيع الجماهير على متابعة المونديال وحضور المباريات من داخل الصالات المغطاة. ■

د.أشرف صبحى

الدولة تنفذ برنامج محاكاة «ناجح» لوصول الوفود المشاركة.. وتخصص خطًا طبيا ساخنا للجماهير المصرية والأجنبية

غناء القلم

د . منى حلمى

كل دين قادر على حماية نفسه وعقيدته وأنبيائه

قال أحد أقطاب السلفية مؤكدًا أنهم «بعيدون كل البعد عن الاشتغال بالسياسة على عكس الإخوان المسلمين»، لأنهم مسجلون على أنهم حزب مدنى بمرجعية إسلامية، وكل جهودهم هى للعمل الدعوى، وحماية الإسلام.

أولًا: هذا الرد هو رد «سياسى».

ثانيًا: العمل الدعوى هو فى صلب العمل السياسى، لأنه يؤثر على الآخرين، سلبًا أو إيجابًا، هو جوهر وغاية الاشتغال بالسياسة.

ثالثًا: منْ أعطاهم توكيلًا للدفاع عن الإسلام، وحماية الدين؟

رابعًا: كل دين قادر على حماية نفسه، والدفاع عن عقيدته، ورسله وأنبيائه.

خامسًا: أى إسلام يقومون بحمايته؟ أهو الإسلام فى فترة الستينيات من القرن الماضى؟ أهو الإسلام قبل الأزهر؟ أم إسلام الانفتاح الاقتصادى منتصف سبعينيات القرن الماضى؟ أهو إسلام الصحراء، حيث التزمت الوهابى، الذكورى، المتشدد، الذى لا يتلاءم إلا مع قسوة الصحراء، وتكفين النساء وهن أحياء؟ هل هو إسلام ابن تيمية وسيد قطب، وحسن البنا، أم إسلام الإمام محمد عبده؟ أهو إسلام النقل الحرفى للنصوص، أم إسلام الاجتهاد وتشغيل العقل ومراعاة تغير الظروف، والناس، والقيم، والمفاهيم؟ أهو الإسلام الذى لا يرى المرأة إلا وليمة جاهزة مطيعة، لأمراض النكاح الذكورى، حتى وهى «جثة» هامدة، ومستعبدة بالتخيلات المنحصرة فى الجزء الأسفل من الجسد؟ أهو إسلام الاستمتاع بالموسيقى والفنون وثمرات الحضارات الراقية، أم إسلام تحريم الموسيقى وهدم الأهرامات والتماثيل، وكل أنواع البهجة البصرية والسمعية، والمقروءة ؟ إسلام فتوى القلوب أم فتوى البيزنس؟

هل يدافعون عن إسلام الوصاية، أم إسلام الحرية والاختيار، والتشبث بالحياة، أم إسلام الإرهاب والفرض، والاعتكاف؟ أهو إسلام رد الحُجة بالمنطق والحوار، أم إسلام الرد بالدم، والشتائم، وبلاغات ازدراء الأديان، وإنكار المعلوم من الدين بالضرورة، والتكفير، والتشهير، والشائعات؟ أهو إسلام تبديد المخاوف والقيود والأوهام والخزعبلات والدجل، أم إسلام تقوية البشر بالعلم وتكسير الخوف والعجز وقلة الحيلة، والجهل، والخنوع؟

قرأت مؤخرًا عن امتلاك السلفيين لعدد كبير من الحضانات التى يستخدمونها لغسل عقول الأطفال، بالأفكار السلفية، التى ستصبح «نقشًا على الحجر»، لا يزول.

ورد بيان من وزارة التضامن الاجتماعى، أنها غير مسئولة إلا عن الحضانات التى تملكها، وتؤسسها. منْ المسئول إذن، عندما تناقض الأنشطة مع أهداف الوطن؟ حتى لو لم تتناقض، المفروض أن تمسك الحكومة بكل المفاصل الأساسية التى تعمل فى مصر، وأن تتوافر المتابعة والإشراف والمحاسبة، خاصة إذا كان الأمر يتعارض مع «مدنية» الدولة، التى هى صمام أمن الحاضر والمستقبل.

■ **من واحة أشعارى**

كان يحبنى
دون مساحيق دون طلاء
يصدقنى
وإن كنت أتقن فن الرياء
كان يحبنى
بالنار التى أشعلها فى وجه الأشياء
صباحا يحبنى وفى المساء
بكل تقلباتى وعناد حماقاتى
كأننى أول وآخر شجرة تزرع النساء. ■

المقالات تعبر عن وجهة نظر كُتَّابها

وجهات نظر

أحلف بسماها
Olfat-saad@hotmail.com

مواجهة الكورونا الجديدة

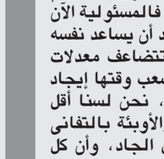

ألفت سعد

الفرق بين الدول المتحضرة والأقل تحضرًا أن الأولى تواجه التحديات بكل ما لديها من قوة وتحمل، وخير مثال على أن بلدين مثل ألمانيا واليابان استطاعا فى أقل من ثلاثة عقود أن يتحولا من دولتين مهزومتين، وقد أصابهما الدمار فى كل مناحى الحياة إلى أكثر الدول تقدمًا، اقتصاديًا وصناعيًا وعلميًا، أقول هذا لأن المحن الكبرى لا تعنى فقط الهزيمة فى الحرب رغم أن الحروب والنزاعات هى أكثر ما يؤثر فى تقدم أى دولة.. فقد ابتلى العالم أجمع بفيروس لم يفرق بين دولة غنية ومتقدمة أو فقيرة ونامية، ووقعت الدول فى حيص بيص، حيث تداعت النظم الصحية فى معظم البلاد، لكن ما يميز المجتمعات الأكثر تقدمًا أنها سريعًا ما تعالج أخطاءها.

الحمد لله ومنذ بداية أزمة الكورونا لم تختلف الأنظمة الصحية فى مصر عن أنظمة البلاد المتحضرة الصحية والمعروفة باكتمال جميع أركانها من أطقم طبية ومستشفيات وعلاجات، بل كنا سباقين عن دول كثيرة، والتزم الجميع بالإجراءات الاحترازية من استخدام الكمامات والكحول وعدم الخروج إلا للأسباب القهرية مع فرض نظام الإغلاق، فأصبحت معدلات الإصابة والوفيات أقل من دول كثيرة، لكن خلال شهور الصيف وارتفاع درجات الحرارة التى صاحبها قلة الإصابات وعودة الحياة الطبيعية فى جميع المجالات التجارية والصناعية والسفر تناسى الجميع أمر الكورونا خاصة مع اقتراب استخدام الفاكسينات المنتجة من عدة دول، وفوجئ العالم بعودة فيروس كورونا المستجد أكثر شراسة، وأكثر انتشارًا بعد تحوره وظهور سلالة جديدة له فى بريطانيا.

المشكلة الكبرى أن عودة الإغلاق مرة أخرى قد تؤثر فى أى دولة اقتصاديًا ومنها مصر، وقد يلقى ذلك بتبعات لا حمل لنا بها رغم أن الدولة تحرص على تقديم جميع أشكال الدعم المادى، سواء بتأجيل فوائد القروض أو دعم أصحاب الدخول البسيطة، وما نراه أن كثيرًا من المصريين أصابهم الملل ويتعاملون وكأن الكورونا قد ولت.. فالمسئولية الآن ملقاة على عاتق الشعب المصرى الذى لا بد أن يساعد نفسه أولًا ثم الحكومة، لكى لا ينفرط العقد وتتضاعف معدلات الإصابة أو لا قدر الله زيادة الوفيات ويصعب وقتها إيجاد سرير أو عزل فى مستشفى عام أو خاص، نحن لسنا أقل من دول كثيرة واجهت شعوبها الحروب والأوبئة بالتفانى وتحمل السنوات الصعبة بمزيد من العمل الجاد، وأن كل مواطن عليه واجب الحفاظ على مجتمعه ووطنه. ■

فى حب مصر

الأطفال «سبوبة» لكسب المال

ناهد عزت

بحثًا عن الثراء السريع الذى لا يتطلب أى جهد، لجأ العديد من الأهالى إلى استعراض حياة أطفالهم أمام الكاميرا وعلى السوشيال ميديا لجمع أكبر عدد من المتابعين من الرواد. هؤلاء الأهالى سمحت لهم أنفسهم بقتل براءة أطفالهم أمام الكاميرات لجمع «اللايكات والشير» والمتاجرة بمواهب أبنائهم للوصول إلى ما يسمى «الترند» لكسب المال.

فقد شهدت مواقع التواصل الاجتماعى مؤخرًا سعى العديد من الآباء والأمهات الذين تجردوا من مشاعر الأبوة والأمومة واستغلوا أطفالهم فى عمل فيديوهات عن حياتهم اليومية، وفى مواقف بعضها مثير للضحك وأخرى تسعى لاستعطاف المشاهدين. وهم بذلك جعلوا من الطفل «سبوبة» لتحقيق الربح السريع بنشر مشاهد ومقاطع تنتهك حياته وتستغل براءته ووقته وهو فى أجمل مراحل حياته.

كان آخر هذه الفيديوهات التى نشرها والد أحد الأطفال يبلغ من العمر 6 سنوات يروى فيها ما وصف بـ «قصة الحب» التى يعيشها مع زميلته والخلافات التى وقعت بينه وبين زميل له الذى يحاول خطف حبيبته منه! نشرت هذه الفيديوهات تحت عناوين تجذب المشاهدين مثل «خناقة رومانسية بين تلميذين»، و«ياسين يخطب بسنت»، و«بسنت خانت محمد»، وللأسف فهى تحمل تعليقات للأب على كلام ابنه مثل: يا رومانسى ويا حبيب، وانتشرت هذه الفيديوهات على «تويتر» و«يوتيوب»، بسرعة رهيبة بمجرد نشرها وتفاعل معها الرواد وسخر بعضهم منها بأنها أفضل قصة حب فى 2020، واستنكر عدد آخر تلك المقاطع متهمين والد الطفل باستغلاله. وهذه هى الحقيقة، فإنه واضح جدا أن ما يقوله الطفل فى هذه المقاطع يملى عليه من أسرته خاصة أن أمور الحب والزواج والخيانة لا تتناسب مع سنه التى لم تتجاوز الست سنوات، ولا يجوز له الحديث عن تلك الأمور بهذا الشكل.

ورغم أن برامج «التوك شو» من المفروض أن تهتم بأهم القضايا التى تشغل بال المواطنين والرأى العام محليا ودوليًا، فإنها كانت تتسابق لاستضافة الطفل ووالده وأصبحت مادة للفكاهة وصلت إلى حد قيام إحدى المذيعات بعرض الزواج من ابنتها وترك بسنت، وهو ما يعتبر مشاركة فى انتهاك براءة الطفل الذى استضافه الإعلام للحديث عن أمور أكبر من سنه!

فمن غير المقبول قيام أى أب بجعل ابنه الطفل يتحدث عن البنت التى يحبها، ومن غير المقبول أيضا أن تنتشر هذه القصة فى مجتمعنا عن طريق برامج «التوك شو» لأنها تعتبر واقعة استغلال طفل من قبل والده حتى يجنى أرباحًا.

وعلى الإعلام أن ينتقى الشخصيات فى برامجه ويصدر نماذج إيجابية للمجتمع، فالسوشيال ميديا هى المحرك الأساسى لحياتنا الآن، وهى سلاح ذو حدين.. ■

وجهات نظر

المقالات تعبر عن آراء كتابها

الحقيقة مبدأ

خيبات فلسطينية

تحية عبدالوهاب

لأننى من الذين كتبوا وعاشوا لسنوات كثيرة وحتي اليوم داخل دائرة القضية الفلسطينية، صارت القضية المحورية فى حياتي المهنية، كما هى القضية المحورية لمصر أولا، ويجب أن تكون للعالم العربى أجمع ولدول العالم المؤمن بالعدالة والحرية لشعب يعانى من احتلال صهيونى ظالم يذيقه جميع وسائل الانتهاكات من قتل وسجن وتشريد وتخريب، ولا يستثنى أى فلسطينى طفلا ولا شيخا ولا شابا، تلك الحيثيات جعلتنى أصاب بارتفاع الضغط ومستوى السكر فى الدم عندما قرأت عن الحديث الذى أدلت به سها عرفات أرملة الزعيم ياسر عرفات «أبوعمار» لصحيفة صهيونية من أهم صحفهم العبرية «يديعوت أحرونوت»، صرحت لهم بأن الذي قام بتسميم «أبوعمار» هم الفلسطينيون وليس الصهاينة، هذا الاتهام الذى جاء بعد وفاة عرفات مسموما طبقا للتقارير التي صدرت آنذاك وأشارت إلى أن من قاموا بتسميمه الصهاينة الذين كانوا يحاصرونه ويشرفون على طعامه وشرابه ودوائه، إلا أنها أعلنت اليوم وبعد 16 عاما على وفاته بأن من قام بذلك هم الفلسطينيون، على الرغم من أن سها عرفات كانت مرافقة له وقتها هى والصهاينة فقط، حيث زاد مرضه وجاء موته المفاجئ بهذا الشكل ليثير الشك حولها، من الإخوة الفلسطينيين الذين عايشوه ولم يفارقوه لسنين طوال، حيث إنهم عارضوا فكرة زواجه منها لأنها دخلت حياته بشكل فاجأ الجميع، واعتبروها دسيسة عليه من قبل الصهاينة أو ممن يدعمونهم وتم الزواج 1990 بعد ثلاث سنوات من بدء الانتفاضة الأولى للأقصى والتى لقبت بانتفاضة أطفال الحجارة سنة 1987 والتى استمرت قائمة حتى سنة 1993 عندما أوقفها عرفات بعد توقيعه على اتفاقية أوسلو المشئومة. زادت سها من تصريحاتها الصادمة والتى عززت من الاتهام والاشتباه حولها من أنها كانت دسيسة عليهم من قبل الصهاينة ومن يدعمونهم، قالت إنها تربطها علاقات جيدة مع شخصيات صهيونية مهمة، وإنها تدعم عمليات السلام واتفاقيات التطبيع «المجانية» الصادمة لنا والتى جرت فى الفترة الأخيرة بين الصهاينة وعدد من الدول العربية وبلغة بها الحماس والإثارة لتقول إنها لامت أبوعمار على تأييده للانتفاضة الفلسطينية الثانية التى قامت سنة 2000 واستمرت حتى عام 2005، أشادت سها عرفات بالعدو الصهيونى الذى قتل وسجن وشرد وهجر مئات الآلاف من الفلسطينيين من أراضيهم، بل نقول والملايين الذين طردوا خارج وطنهم.

هذه السيدة وبعد ستة عشر عاما من وفاة عرفات جاءت لتذكرنا بأنها كانت كارثة ليس على عرفات وفلسطين فقط، ولكن على الأمة العربية وتزيد خيبات فلسطين وخيبة الأمل مما يحدث ومما حدث من خيانات جرت فى الماضي، أدت إلى هذا الاحتلال البغيض للأراضي العربية المحتلة فى جولان سوريا ولبنان وفلسطين. واقع حزين لضياع الأرض والعرض والشرف والحق لشعب أراد ويريد ومازال يدافع عن حقه المشروع فى وطنه، وأقرته جميع القرارات الدولية التى لم تنفذ ليومنا هذا، ويبقى الشعب الفلسطيني يتجرع المرارة ويقدم الشهداء كل يوم حتى تتم استعادة حقه وسيكون بإذن الله.

وتحيا مصر. ■

أنا وقلمى

k-swidan@hotmail.com

عام «2020» الأسوأ فى التاريخ

كريمة سويدان

بخلاف «كوفيد 19» المستجد، شهد عام «2020» منذ بدايته وحتى الآن عدة كوارث طبيعية هزت العالم، وخلفت ضحايا بشرية، ومادية حول العالم من زلازل، وبراكين وفيضانات خلفت «53» قتيلا وأكثر من «170» ألفا في الملاجئ، وأعاصير تسببت فى مقتل «84» شخصًا على الأقل وخلف دمارًا هائلًا، وحرائق ضخمة يصعب السيطرة عليها، وما كان العالم ليتجاوز فاجعة ويلتقط أنفاسه حتى تعصف به كارثة أخرى، كل هذه الأحداث، والتى اكتملت بانتشار وباء الكورونا المستجد والذى أودى بحياة أكثر من مليون ونصف مليون شخص حول العالم، دفع مجلة التايم الأمريكية – المجلة الأسبوعية، ذائعة الصيت فى الولايات المتحدة الأمريكية – بوصف عام «2020» بأنه العام الأسوأ فى التاريخ، حيث قارنت هذا العام، بأعوام الحرب العالمية، ووباء الأنفلونزا الإسبانية عام «1918»، وذكرت أن أغلب البشر الذين هم على قيد الحياة الآن، لم يشهدوا مثيلا لمثل هذا العام، وكان تفشى وباء فيروس كورونا «كوفيد 19» خير دليل على هشاشة أعتى دول العالم، التى وقفت – وما زالت لوقتنا هذا – عاجزة أمام هذا الفيروس المستجد، وبالنسبة لنا هنا فى مصر، الصورة ليست بهذا السوء فى ظل جائحة كورونا، حيث أصبحت مصر كما ذكرت «بلومبرج» ضمن الاقتصادات العشر الأسرع نموًا على مستوى العالم خلال عام «2020» وتسجل ثانى أعلى معدل نمو اقتصادى فى العالم بنسبة «3.6 %»، وذلك وفقا لتقرير صندوق النقد الدولى، ناهيك عن الاستمرار فى استكمال الإصلاحات المتوازنة، والتوسع فى برامج التحول الرقمى، بهدف تهيئة بيئة مواتية للاستثمار، ومواصلة الوتيرة المتصاعدة للنمو، والارتقاء بمستوى معيشة المواطنين، فى ظل منح القطاع الخاص دورًا أكبر فى عملية التنمية الشاملة والمستدامة، باعتباره قاطرة النمو الاقتصادى، التى تستطيع خلق المزيد من فرص العمل، وتعظيم قدراتنا الإنتاجية، والنهوض بالصناعة المحلية، وتعزيز قوتها التنافسية فى الأسواق العالمية.

وتحيا مصر. ■

الفهامة

كل سنة والعالم طيب

زينب حمدى

كل سنة والمسلمين وإخواننا المسيحيين والعالم أجمع بصحة وعافية سالمين من الكورونا، ويا رب تكون السنة الجديدة 2021 أفضل ويختفى الفيروس خلالها وهو دعاء كل العالم فى 2020 خاصة بعد اكتشاف اللقاحات الجديدة للفيروس كوفيد – 19، وللأسف جاءت الآمال مخيبة بظهور السلالة الجديدة من «الفيروس» وهى أكثر شراسة وأسرع عدوى، وكأن الفيروس يتحدى العالم والعلماء ولا أحد من العلماء والمختصين حتى الآن يستطيع أن يجزم بمدى فاعلية اللقاحات الحالية ضد السلالة الجديدة، بالإضافة إلى أن التطعيم سوف يأخذ وقتًا ليس بالقليل حتى يتم تطعيم معظم الناس وفى كل الدول.

ورغم الموجة الثانية والتى شهدت إصابات أكثر وأشد من الأولى كان استهتار الناس عندنا وعدم الالتزام بالإجراءات الاحترازية وتباطؤ المسئولين فى اتخاذ الإجراءات الحاسمة ضد المخالفين، وهى إجراءات تأخرت كثيرًا عن الموجة الأولى وحسنا فعل رئيس الوزراء مؤخرًا بإغلاق المدارس والجامعات، ولكن بعد ان انتشرت الإصابات وأصبحت الأعداد بالمئات حوالي1000 حالة فى اليوم، والوفيات بالعشرات حوالى 40 حالة فى اليوم، واكتظت العنايات بالمرضى، والحقيقة اللوم لا يقع على الناس وحدهم ولكن أيضا على وزارة الصحة التى أعلنت عن انخفاض الأعداد والتى لا تقارن بأعداد الإصابات فى الدول الأخرى وأمريكا والتى تصل إلى 30 ألفا فى اليوم والوفيات 500 حالة وفاة فى اليوم، مما أدى إلى مزيد من الاستهتار بين الناس والعامة بالإضافة إلى سلوك الفنانين والمشاهير غير المسئول والذين يعتبرون قدوة وفى الدول الأجنبية الفنانون يقفون مع الحكومة وأول من يلتزم بالقانون.

وقد قال لى أحد المسئولين عن النظافة فى إحدى القرى السياحية «التايم شير» والتى تنتشر فروعها فى الساحل والسخنة وشرم: لا توجد كورونا «حمو بيكا» قال مفيش كورونا، وهذه القرى لا تلتزم بأى تعقيم أو إجراءات احترازية للأسف ولهذا يجب أن يكون هناك رقابة أكثر على القرى السياحية والفنادق للتأكد من التزامها بالإجراءات الاحترازية والتعقيم، حيث إن كثيرًا من الذين ذهبوا إلى المنتجعات السياحية عادوا مرضى بالكورونا، وأيضًا إغلاق الديسكوهات والكازينوهات على النيل والتى تظل تعمل إلى قرب الفجر رغم قرارات الحكومة وهى أماكن مغلقة ونعرف ما يحدث فيها من تقارب وشرب وسكر.

وهذا بلاغ إلى رئيس الوزراء قبل أن تحدث الكارثة.. الفهم طريق الحرية.. ■

رؤيتى الشخصية

لعنة الغناء

إقبال السباعى

يبدو أن بعض من يتحدثون فى الدين مازالوا بحاجة إلى إصلاح عقولهم وتصويب أفكارهم وتقويم حديثهم لأن كثيرا من القضايا تم حسمها وبيان الرأى الأصح فيها وارتاح الناس لهذا الرأى وعملوا به وطبقوه منذ زمن بعيد، ومع ذلك فإن بعضهم مازال يردد فتاوى تتسم بالتشدد والجمود وتبتعد عن الإقناع والقبول ويخلطون فيها بين آرائهم الشخصية ورأى الدين وللأسف فإنهم لا يخضعون هواهم للدين، بل يخضعون الدين لهواهم والمثل الواضح على ذلك مسألة الغناء والفنون وموقف الإسلام منها، فإنه رغم وضوح الرأى فيها واستقرار العمل بشأنها منذ زمن بعيد وبعد أن تفهم الناس أمرها نجد من يفتى بتحريم الموسيقى والغناء تحريمًا قطعيًا، فقد ظهر علينا أحد الشيوخ منذ أسبوعين فى إحدى القنوات الفضائية وسألته مشاهدة على الهواء مباشرة: ما رأى الدين فى إلحاق ابنى بمدرسة لتعليم الموسيقى لأننى أريده أن يتقن العزف على إحدى الآلات الموسيقية مثل الجيتار أو ما شابه ليعمل من خلالها فى المستقبل؟!

امتعض الشيخ من توجيه السؤال وأجاب فورًا: «حرام طبعًا»، وعندما حاولت المذيعة أن تراجعه انفعل قائلا: ما درسته وتعلمته أن الموسيقى والغناء حرام شرعًا.

ولنا هنا وقفة وتساؤلات عدة.. كيف يستريح ضمير المتحدث فى الدين وهو يقول كلامًا يخالف المشهور والمعمول به؟! وكيف يستبيح لنفسه أن يرمى جميع من يستمعون إلى الغناء ويمارسون نشاطه تأثيمًا وتلحينًا وغناءً وإنتاجًا وتوزيعًا يرمى كل هؤلاء بمخالفة الدين وارتكاب الإثم والحرام، وإذا كان يظن أنه يريح ضميره بقول ما يعتقده صوابًا، ألم يؤلمه ضميره حين أدخل الألم على كل هؤلاء؟!

وإلى متى يظل الحديث فى الدين مستباحًا لكل من يعرف ومن لا يعرف؟!

لقد اتخذ الأزهر منذ عدة أعوام قرارًا حدد فيه من لهم حق الحديث فى الدين والإفتاء وطلب من الهيئة الوطنية للإعلام آنذاك أن تراعى هذا الأمر فى جميع القنوات، ورغم أن هذا القرار مازال ساريًا إلا أن هذه الفتوى وأمثالها مازالت تطل علينا بين الحين والآخر لتبين لنا أن بعض مقدمى البرامج لم يتعاملوا مع هذا القرار بالاهتمام المطلوب فاستعانوا بمثل هؤلاء المتحدثين غير المتخصصين الذين يثيرون البلبلة بمثل هذه الفتاوى التى تتعارض مع الحاضر الذى نعيش فيه.

إن الزمان لا يرجع إلى الخلف ولا يعود إلى الوراء، ومثل هذه الفتاوى قد عفى عليها الزمن ولم يعد لها قبول فى الحاضر المعاصر لأنها تضر بالدين ولا تنفع الناس، حيث إنه لم يرد دليل مؤكد على أن الغناء محرم شرعًا، وقد ورد فى بعض كتب التراث الموثوق بها أن أكثر من أربعين صحابيا والتابعين استمعوا إلى الغناء وقالوا إنه حلال وتحريم الحلال لا يجوز خاصة إذا كان الأمر أصله حلالا.. أرجوكم.. أرجوكم ارحمونا من هؤلاء الذين ينغصون حياتنا بمثل هذا الكلام لأننا فى نظرهم مذنبون لأننا نستمع إلى الغناء. ■

الأخيرة

وحيد حامد

عاصم حنفى

وحيد حامد هو الرئيس الفعلى والراعى الرسمى لمجلس الشر.. الذى ضم كوكبة من نجوم الفن والثقافة والصحافة.. هو المجلس الديمقراطى الذى يمارس أعضاؤه الشر اللذيذ يوم العطلة الأسبوعية.. ويتداول أفراده المقالب الساخنة والزعل مرفوع طبعا.. هم يمارسون الشر مع كلامهم فى السياسة والفن كنوع من التنفيس.. فيأتى اليوم الموعود لينزع أفراد المجلس فيونكة الأرنب الوديع ويضعون فراء الثعلب المكار.. يمارسون اللؤم والمقالب بلا حدود فى يوم الشر المفتوح وقد رفعوا شعارا واضحا: الشر مفتاح الفرج..!!

أول شروط الانضمام لمجلس الشر أن تحضر جلساته لوجه الله وليس لغرض آخر.. وقد دأب صحفى مشهور على حضور جلساته بغرض كتابة الأخبار فى جريدته وتم منعه.. وآخر يحضر لكتابة تقارير أمنية وتم فضحه بجلاجل.. وطوال عشرين سنة ظل مجلس الشر مستنيرا بالناس الحلوة.. حتى بعد رحيل أشراره المميزين.. على أبوشادى وأحمد زكى وممدوح الليثى وعبدالرحمن الأبنودى.. وكان وحيد يخشى أن يتوقف المجلس لاندثار الأشرار وغيابهم عن الدنيا..!

داخل المجلس تميزت علاقتى بوحيد حامد على اعتبار أننا تزاملنا على صفحات روزا نتبادل كتابة الصفحة الأخيرة.. والميزة الحقيقية لوحيد أنه لم يستسلم أبدا.. وطوال الوقت وفى جميع العهود لم يكتف بالفرجة وإرسال بيانات التأييد.. أو الاكتفاء بعبارات الشجب والإدانة المطاطة.. وإنما وقف بفنه يشكل درعا بشريا ضد الظلم وضد التسلط وضد الكذب الذى هو ابن شرعى للنيات السيئة.

أدرك وحيد حامد مبكرا أن الفنان الحقيقى ليس مضحكا أو ظلا للحاكم يمشى خلفه ويهتف باسمه ويطبل ويزغرد.. يرش الملح ويطلق البخور ويصدح بالغناء ويتحنجل فى الرايحة والجاية.. الفنان الحقيقى ضمير للمجتمع.. ويا ويل الفنان لو خالف ضميره أو باع مبادئه.. أو احتفظ برأيه فى الثلاجة أو فتح مخه ومشى فى ركاب الحكام.. كان يدرك أن الحكام يتغيرون وذاكرة الشعوب لا تحتفظ بصورتهم كثيرا.. فى حين تحتفظ بألبومات فنانيها وتحاسبهم حسابا عسيرا..!

الميزة الكبرى لوحيد حامد أنه لم ييأس أبدا.. وقد أدرك مبكرا أن اليد الواحدة يمكن أن تصفق وتصنع الثورة وتخلق الرفض.. وحتى النفخ فى الهواء يمكن أن يغير الكون!

الكون بالمناسبة يتغير بالنفخ فى الهواء.. يتغير بالتذمر والقلق والرفض.. رفض المكتوب والقضاء والقدر.. لأن الاستسلام والخضوع للمكتوب هو نوع من الكسل والخنوع والتسليم بمنطق القوة الغاشمة.. لأنك فى واقع الأمر تستطيع ترويض القوة والوقوف فى مواجهتها وجرها للملعب الخلفى.. ملعب الفن.. تمهيدا للسيطرة والقضاء عليها..!

ومع أنه الراعى الرسمى ورئيس مجلس الإدارة.. إلا أنه لم يكن شريرا محترفا.. لم يكن مثل عتاولة الشر الذين يندثرون.. وكان همه الأكبر البحث عن أشرار جدد يواصلون المشوار الآن وقد غاب وحيد فإن الخسارة كبيرة ومضاعفة.. هو الذى كان يفخر بأنه الخبير بفنون الشر وأنواعه ومدارسه.. كان يفخر أن أنفه يشم مؤامرات الأشرار على بعد مائتى ميل.. لكن المشكلة أنه ما إن تقترب المؤامرة من جاذبيته الشخصية.. حتى يقع فيها مثل الشاطر.. لأن الشر الحقيقى يتطلب اللؤم والتحايل.. ووحيد حامد ليس من هذا النوع بالمرة!!

مع السلامة يا وحيد حامد ■